شعوب اسرائيل
وخرافة الانتساب للسامية

د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي

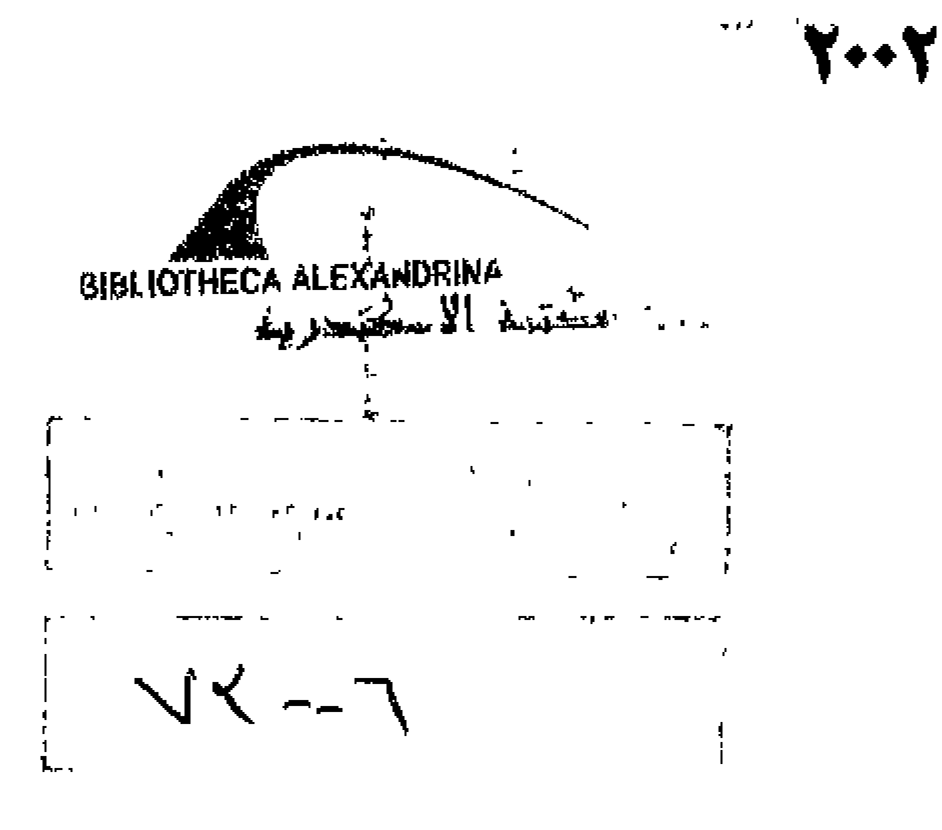
العربي للنشر والتوزيع

شعوب اسرائيل

وخرافة الانتساب للساميه

د. عبدالفتاح مقلد الغنيمى

٢٠٠٢



العربي للنشر والتوزيع

60 شارع القصر العيني (11451) – القاهرة

تليفون : 7954529 – 7921943 فاكس : 7947566

42 ميدان المساحة – شارع دجلة من شهاب – المهندسين

تليفون : 7492145 – 7618381 فاكس : 7618381

E-Mail:alarabi5@Link.net

الطبعة الأولى

2002

اسم الكتاب : شعوب إسرائيل وخرافة الانتساب للسامية

المؤلف : عبد الفتاح مقلد الغنيمي

الغلاف للفنان : هشام بهجت

عدد الصفحات : ١٦٠ صفحة


بسم الله الرحمن الرحيم



الإهـــــداء

إلى الانتفاضة الفلسطينية (انتفاضة الأقصى) التى انطلقت شرارتها
فى ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ إثر زيارة ارييل شارون الى المسجد الأقصى وتدنيسه
الأرض الطاهرة مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه .
إلى الشعب الفلسطينى البطل ـ شعب الجبارين بكل طوائفه وفئاته
إلى كل شهيد ضحى بروحه الطاهرة من اجل عروبة فلسطين
وصوناً للمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين .
إليهم هذه الدراسة التى تضع النقط فوق الحروف فى عدم انتساب يهود
اسرائيل الى سام بن نوح أو ابراهيم أو يعقوب بن اسحق أو إلى
الاسباط الاثنى عشر الذين انقرضوا بين الشعوب فكانت تلك الحقيقة
الانثربولوجيه علامه مضيئه للمستقبل .

دكـــتــور

عبدالفتاح مقلد الغنيمى

التمهيد

معاداة السامية لفظ يتردد كثيراً فى الأوساط العالمية عندما يحاول اى شخص التعرض لليهود بالقول أو الفعل أو الاضطهاد أو التحريض لاسيما بعد المذابح التى تعرض لها اليهود فى أوروبا فى غرف الغاز الالمانيه والتى يطلقون عليها "الهو لوكست" وهو التعبير المستخدم لوصف اضطهاد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية . فقد استخدم اليهود هذا اللفظ احسن استخدام وتستروا تحت غطاءه بالإيحاء للعالم انهم ينحدرون أو ينتسبون للجنس السامى وللحقيقة فإنهم بعدين كل البعد عن السامية ، وعن يهود السامية القدامى وانه لاعلاقة بين يهود التوراه ويهود القرن العشرين ، وانه لاتوجد ادنى صله بين يهود القرن العشرين قبل الميلاد ويهود القرن العشرين ميلاديه وانه من الخطأ الفاحش استخدام العرب لفظ ابناء العمومه الذى يطلق على اليهود الاسرائيلين ذلك لأن يهود القرن العشرين ليس لهم ادنى ارتباط بسام بن نوح ولا إبراهيم أبو الانبياء ولا ابنه اسحق أو حفيده يعقوب (اسرائيل) كذلك لاتوجد لهم ادنى صله بموسى أو الموسويه أو اخيه هارون أو بالنبى داود وابنه سليمان وليس لهم كذلك ادنى صلة أو ارتباط بالاسباط الاثنى عشر الذين تفرع منهم اليهود القدامى الاسباط الاثنى عشر ابناء يعقوب (اسرائيل) وكان يعقوب قد انجب اثنى عشر ولداً هم يوسف النبى واخوته وتزوج يعقوب اربعة من النساء هن لينه ، وراحيل ، وزلفه ، وبلهمه ، فأما لينه فقد ولدت ستة ابناء هم روابين ، شمعون ، لاوى (الذى خرج من صلبه موسى النبى) ، ويهوذا الذى إليه تنسب اليهود ومن صلبه خرج ملوك اسرائيل (داود ، سليمان)، بساكر ، زبولون وأما الزوجة الثانيه راحيل فقد ولدت ليعقوب ابنين هما يوسف النبى وقصته فى القرآن الكريم معروفة وأخيه شقيقه بنيامين والثالثة زلفه فقد ولدت ابنين هما جاد واشير ، والأخيرة الرابعة بلهه فقد ولدت دان ونفتالى وهؤلاء هم الاسباط الاثنى عشر الذين ذابوا واختلطوا فى الشعوب الأخرى بالتحول أو الزواج باعتناق عقائد هذه الشعوب كما حدث فى فارس أو بابل أو الامبراطوريه البيزنطيه أو اثناء الحروب الصليبيه فى العصور الوسطى . بل المؤكد ان اليهود الحالين ينتسبون الى يافث ثالث ابناء نوح وانهم من اصل اوربى شرقى من قبائل

الخزر التركيه المنغوليه التى كانت تعيش فى اواسط آسيا ثم رحلت الى المنطقة الواقعة بين بحر الاورال وبحر قزوين(بحر الخزر) وان هؤلاء هم اجداد يهود القرن العشرين عموماً البالغ عددهم اكثر من ثلاثه عشر مليون يهودى ولاصله لهم بفلسطين أو نهر الاردن انما هم من سهوب اورسيا بالقرب من القوقاز وانهم ليسوا من سلالة كنعان بل من اصل القوقاز ومن هنا فإن لفظ معاداة السامية يكون فاقد المعنى من الإيحاء للعالم انهم شعوب ساميه وبالعكس انهم شعوب أوربيه امريكيه وان يهود فلسطين "اسرائيل" وكل بلاد العالم اوربيون أو امريكيون بل هم جزء من هذه الشعوب سواء اكانت شعوب روسيه أو سلافيه أو اوربيه غربيه وانهم لحماً ودماً يعودون فى اصولهم الى شعوب الخزر التى هى شعوب منغوليه كما ذكر ذلك فى صلب هذا البحث وانهم شركاء لأصحاب البلاد شأنهم شأن اخوانهم لكنهم مختلفون فى الدين فهم مسيحيون والاقليه يهودية هم من نسل اصحاب البيت الأوربى والامريكى نسلا وسلاله لايفرقهم عنهم سوى الدين ومن هنا فإن الذين يطالعون هذه الدراسة يدركون تمام الإدراك ان اليهود اغتصبوا فلسطين من اصحابها العرب الفلسطينيين الشرعيين بحجة انها ارض الميعاد وهذا مخالف للدراسات الانثربولوجيه والواقع التاريخى فإن الذى يتصفح هذه الصفحات على مهل يدرك كيف يغالطون الدراسات الانثربولوجيه والسلاليه والجينيه والبيولوجيه التى تقر انهم يعودون إلى سلالة الخزر والذى يتابع حركة الفصول المتعاقبه يدرك خطأ القول بالسامية وانهم لاعلاقة لهم جنسياً أو انثربولوجياً بفلسطين وشعوب فلسطين القديمة وانه من المغالطة التاريخية القول بقرابة يهود أوربا والعالم الجديد بالعرب لاسيما بعد ان اختفى يهود التوراة نهائياً . وانه لا قرابة بين العرب الساميين واليهود الخزريين الاتراك المنغول الآسيويين الباقين ولا توجد أية صلة قرابة بين العرب واليهود الذين هم اوربيون اسلاف (خزر) أوآريون اكثر منهم ساميون وهذا يصدق على كل الطوائف اليهوديه وعلى امتدادهم والامريكى والذين انصهروا فى البوتقه الامريكيه مكونين ستة ملايين يهودى وقد ينطبق القول بأن اليهود الذين يكونون شعوب اسرائيل حالياً والذين جاءوا من اكثر من اثنين وسبعين دولة لايؤلفون جنساً واحداً انما مجموعة اجناس واختلاط وانه من الخطأ القول بوجود جنس يهودى وإلا كيف يجمع بين يهود الفلاشا ويهود التامل فى الهند ويهود الصين والتركستان وكردستان واليمن وبولندا أو غيرها من يهود العالم ان مايجمعهم هو تقاليد دينيه

والذين يتابعون دراسة العناصر اليهودية المختلفة والتي تتكون منها شعوب اسرائيل يدرك انهم يختلفون انثربولوجياً عن يهود التوراه حيث ان هؤلاء قد انقرضوا نهائياً ولم يتبقى منهم إلا قوقعه قزميه مغلقه هي بقايا السامريون (انظر فصل اليهود السامريين في هذه الدراسه) في نابلس القديمة لايزيد عددهم ما بين مائة أو مائتين وهكذا تكون فكرة الساميه والمعاداه خدعه يتستر تحت غطائها يهود العالم لاسيما ان اليهود يملكون اكثر من ٢٥٥٠ الفين وخمسمائة وخمسون صحيفه يوميه أو مجلة أو محطات اذاعة أو تليفزيون وكل الوسائل المسموعة و المقروءة و المرئية ومن هنا كان تسلطهم على العقل العالمي لاسيما ان الحملة اليهودية البالغة التي شنتها اجهزة الإعلام اليهودية على المفكر الفرنسي "روچيه جارودي" عندما نشر كتابه "الأساطير المؤسسه للسياسة الإسرائيلية" وكيف انهم يحاربون الرجل لأنه تشجع واقترب من اهم المحرمات في المجتمعات الإسرائيلية ، وكيف هي المسألة اليهودية وقضية اضطهاد اليهود قبل وخلال الحرب العالمية الثانية على يد النازيه .

وهكذا فإن هذه الدراسة توضح الحقيقة للقارئ الكريم لكي يدرك كيف ان العالم المعاصر يسير وراء خدعه يهوديه وهي انهم يهود ساميون ولكن العكس هو الصحيح فلا صله لهم بذلك وقد يقول قائل وماذا عن يهود العالم العربي والإسلامي والرد في منتهى البساطة وهو انهم عرب عاشوا في البلاد العربية قبل الإسلام وانهم ظلوا معتنقين للعقيدة اليهودية وسورة البروج في القرآن الكريم خير شاهد على هذه الأقوال وكيف ان ملوك اليمن اعتنقوا الدين اليهودي في القرن الخامس وبداية السادس الميلادي وكيف ان ملوك اليمن اليهود اضطهدوا المسيحية وقاموا باحراق المسيحين مصداقاً لقوله تعالى **(قتل اصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود)** وكيف لجأ نصارى اليمن (نجران) إلى الإمبراطور البيزنطي فما كان من امبراطور بيزنطه سوى طلب تحرك نصارى الحبشة نظراً لقربهم اليمن فكان سقوط اليمن تحت السيطرة الحبشية انقاذاً للنصارى من اضطهاد يهود اليمن وما ينطبق على يهود اليمن ينطبق على كل يهود العالم العربي والإسلامي . بل على الأرجح ان يهود الجزيرة العربية كانوا في معظمهم عرب محليين متحولين لليهودية وليسوا من يهود فلسطين الوافدين ، أما في اليمن بالذات فقد تحولت اعداد كثيرة من سكان العصر السبئ الى اليهودية بل كان احد ملوك سبأ في القرن السادس الميلادي يهودياً هو ذا النواس.

والذين يطالعون كتاب اليهود فى البلدان الإسلامية تأليف مجموعة من اليهود يدركون ما نقصده بأن يهود هذا العالم لم يكونوا إلا مواطنين فى هذه البلاد لكنهم كانوا يتأخذون اليهودية عقيدة دينية لهم .

ولما كانت الأمة العربية والإسلامية عبر تاريخها الطويل تؤمن حق الإيمان بالتسامح الدينى وانطلاقاً من هذا المبدأ الأصيل فى التراث العربى الإسلامى اتخذت الأمة العربية والإسلامية موقف متسامح مع اليهود فى شتى الأقطار ذلك لان اليهودية دين سماوى انزله الله على نبيه موسى عليه السلام وذلك كما جاء فى الوصايا العشر ، وليس كما جاء فى الفصل الأخير من هذه الدراسة حيث يشاهد القارئ كيف تعرض اليهود في العصور الوسطى اثناء الحروب الصليبيه للإباده والحرق وكل وسائل التعذيب المختلفة التى ادت الى القضاء النهائى على كل ما هو يهودى فى أوروبا .

وان الشعب اليهودى الخزرى هو اساس تكوين المجتمعات اليهودية فى شتى انحاء العالم بل بالدقة فإن هذا الشعب اليهودى الخزرى المنغولى نواة لمستوطنة اليهود الكبرى فى شرق أوروبا وان سلالة هذه المستوطنة فى روسيا والمجر وبولندا والنمسا وفرنسا والمانيا وغيرهم من يهود العالم المختلفة الذين ظلوا فى بلادهم حتى القرن التاسع عشر والعشرين واولئك الذين هاجروا الى الولايات المتحدة الامريكيه والعالم الجديد فى الارجنتين والبرازيل وإلى غيرها من البلاد ثم اولئك الذين توجهوا الى اسرائيل (٤,٥ مليون يهودى) كل هؤلاء عناصر خزرية تؤلف فى الوقت الحاضر غالبية يهود العالم .

وعلى هذا فإن رئيس وزراء اسرائيل الاسبق وزعيم حزب الليكود "بنيامين نيتنياهو" ومعه القيادات الدينية اليهودية المتطرفه وكل شعوب اسرائيل ليس لهم ادنى سند عرقى أوسلالى أو انثربولوچى أو جينى أو تاريخى بالحق فى العيش فى فلسطين والذين يدعون انهم الغالبية ولايحق للأقليه الفلسطينيه ان يكون لهم وطن قومى مستقل نقول لهم ان الشعوب الخزريه هى الأصل الأصيل لبنيامين نيتنياهو وكل شعوب اسرائيل انهم لاصله انثربولوچيه لهم بفلسطين وليس لهم ادنى مطلب بالدعوى لاستعمار فلسطين يهودياً وانهم نجحوا فى ظل الغفلة العربية الإسلامية فى إيجاد مبرر لهذه الاجناس الآريه الآسيويه الخزريه المنغوليه للعودة الى أرض الميعاد أو يكون لهم حق مشروع لاغتصابهم فلسطين العربية وهم يعرفون

انهم لايمتون لجنس واحد نقي pure race انما اجناس شتى الاسود والاسمر والابيض والاشقر والاصفر وهم اختلاط دموى مع الشعوب المتعددة التى انتشروا بها وانه ليس فى عالم اليوم مجتمع يهودى افلت من الاختلاط البيولوچي مع غيره من المجتمعات التي سكن بها منذ اولى مراحل نشأة العقيدة اليهودية .

لذا فإن الاصل الخزرى هو البصمه الدامغه لكل ادعاء كاذب بالقول بالساميه ودحض لهذه الفريه التي يراد بها حقاً فالعرق اليهودى الفلسطيني الاصلي القديم لاصله له بيهود اسرائيل وتلك حقيقة عمليه لامراء فيها ولاتضليل(انظر لاحقا اليهود السامرين).

ولقد كان الدافع الى السير فى هذه الدراسة ان الاستاذ الدكتور العالم القدير الدكتور جمال حمدان قد وضع دراسة منذ عام ١٩٦٧م بعنوان اليهود انثربولوچياً فى كتيب صغير لايزيد عن ستة وتسعين صفحة فى الحجم الصغير اشار فيه إشارة عابرة الى العنصر الخزرى، حيث قال فى سطور قليلة ان القرن السابع الميلادى قد شهد قيام دولة الخزر التتريه المنغوليه التى تحولت الى اليهودية فى القرن الثامن ايام شارلمان هذه هى الاسطر التى لاتغنى ولاتثمن فكر القارئ المتعطش لمعرفة المزيد عن هذه الدولة الخزرية اليهودية وحركتها التاريخية وعلاقاتها بالدول المجاورة وكيف انتشر الخزر فى انحاء أوروبا وكيف ان الفرشه الخزريه هى الأصل ليهود روسيا وبولندا والمجر وكل أوروبا والعالم الجديد وهذا ما سوف يجده القارئ فى تتابع هذه الصفحات التى تضع الحقائق العلمية التى لاتقبل الجدل أو الانكار لأن الأصول الخزريه هى اساس يهود العالم .

كذلك فإن اليهودى (ارثر كيستلر) الذى يعتنق اليهودية وهو من اب يهودى مجرى وام يهودية نمساوية وقد ولد فى بودابست عاصمة المجر عام ١٩٠٥ ومات عام ١٩٨٣ في لندن عن ثمانية وسبعين عاماً قد صدر له كتاب بعنوان "القبيلة الثالثة عشر" تناول فيه الحديث عن القبيلة الثالثة عشر على اعتبار ان الاسباط هم الاثنى عشر هم القبائل التى تتكون منها الجاليات اليهودية القديمة التى اندثروا وجاءت القبيلة الثالثة عشر وهى الخزريه المنغوليه التى كونت الشعب اليهودى فى شرق أوروبا وهى الدراسة التى ترجمها الدكتور احمد نجيب هاشم وزير التربية الاسبق لم تكن لتشفى غليل القارئ المتعطش لمعرفة المزيد والتفاصيل بحيث لم يكن الموضوع يعطى المعلومات التى يريد القارئ الوصول إليها بالصورة المرجوة فكانت هذه

الدراسة تحاول ان تسد الفراغ الذي تركه الدكتور جمال حمدان وكذلك المؤرخ ارثر كيستلر وغيرهما من المؤرخين الذين تحدثوا شذراً عن امبراطورية الخزر اليهودية ومن هنا كان حرصي الشديد في تلك الفترة الزمنية بالذات بعد ان تعثرت مفاوضات السلام بين اسرائيل والفلسطينيين وسوريا ورئيس وزراء اسرائيل ايبرل شارون الذي يرفض كل المباحثات فكان هذا الكتاب ليضع الدليل القوى بأن شعوب اسرائيل لا صلة لها على الإطلاق بشعوب الاسباط ويهود التوراة الذين هم من اصل سامي ولا قرابة بإبراهيم وابنه اسحق وحفيده يعقوب (اسرائيل) والدافع الأقوى كذلك كان هو ما يقع فيه بعض القادة العرب وكبار رجال السياسة والفكر والقلم والصحفيين وبعض رجال الجامعات في خطأ تاريخي وانثربولوچي قاتل هو القول عند الحديث عن شعوب اسرائيل بانهم ابناء العم على اعتبار ان ابراهيم هو والد اسماعيل من امه هاجر وان يعقوب بن سارة أخيه غير الشقيق وهذه كذبه لاتنطبق على يهود اسرائيل لأن يهود اسرائيل يعودون إلى سلالة يافث ثالث ابناء نوح وانه لاصلة لهم بذرية ابراهيم واسحق ويعقوب (اسرائيل) فكيف يقع كل هؤلاء في تلك الاخطاء . فكان هذا الكتاب لكي يصحح المفهوم ويعاد قراءة تاريخ اليهود انثربولوچياً وعرقياً وسلالياً وجنسياً قراءة صحيحة وان هذا ما يذكره يهود الخزر اصل الشعوب اليهودية الحالية بأن سلالتهم رغم كونهم يهوداً لايرجع الى سام بل يافث الابن الثالث لنوح أو بعبارة ادق حفيده يافث "وهوجراه" الذي كان والده تاجورما بن يافث وان هذه الدراسة تدحض كل الادعاءات بالسامية .

أن اسرائيل لاتزال عدواً ليس للعرب فقط بل للإنسانية ومن يقول بغير ذلك فإنه يريد ان يلغي الذاكرة القومية العربية ذلك لأن اسرائيل لاتقبل العرب في الحياة في الشرق الاوسط إلا راكعين اذلاء ضعفاء متخلفين، لقد كانت اسرائيل في السابق تحلم بالوجود ثم اصبحت تتمنى ان تحظى بالاعتراف ثم هاهي مع نهاية عام ٢٠٠٠م ، تحدد من يكون ومن لايكون ذلك لأن بن جوريون اول رئيس وزراء لاسرائيل عام ١٩٤٨م قد رأى منذ اللحظة الاولى لإعلان دولة اسرائيل كان يرى دائماً ان اللغة الوحيدة التي يفهمها العرب هي القوة ذلك لأن اسرائيل في رأيه دولة صغيرة جداً ومعزولة ولو لم تزد قوتها الفعلية بمعدل اكبر فإنها لن تنجو من المتاعب ولذلك فلن يقبل العرب السلام إلا بعد اذلالهم في حروب متتاليه ولن يستمر السلام إلا إذا استمر الاذلال ولاسلام إلا بشروط اسرائيل ولن تستطيع اسرائيل فرض شروطها إلا إذا

كانت الاقوى دائماً ومن هنا كان امتلاك اسرائيل لاكثر من ثلاثمائة (٣٠٠ قنبلة ذريه) وان العرب رغم الهزيمة لن يقبلوا بالتسويه ولكن بالتفاوض وان ذلك لن يكون إلا إذا سلم العرب باستحالة القضاء على اليهود وإزالة دولة اسرائيل ولن يسلم العرب بهذا إلا إذا امتلكت اسرائيل السلاح النووى وحرم العرب منه وظهر شعار لن يحيا احد من بعد .

من هنا اصبح اليهود اصحاب الحق الشرعى فى فلسطين والعرب ما هم إلا قبيلة دخيله على الارض الفلسطينية هكذا يقول منطق القوة الإسرائيلية والامريكية ويصرح بذلك رئيس وزراء اسرائيل بنيامين نيتنياهو (١٩٩٦-٢٠٠٠م) متناسى حقائق التاريخ والجغرافيا والآثار والانثربولوجيا التى لاخلاف حولها بأن اليهود الذين هم من نسل يافث بن نوح من قبائل الخزر المنغوليه البدويه اليهودية التى كانت تقطن المنطقة الواقعة بين بحر الاورال شمالاً وبحر قزوين جنوباً فى شمال غرب آسيا .

وفى ذلك يقول روجر جارودى R.Garaudy فى كتابه The case of Isreal P.35 فى القرن الثالث عشر الميلادى وبالتحديد فى عام ١٢٦٧ لم يكن يسكن فى مدينة القدس سوى عائلتين فقط Two Jewish Families وفى عام ١١٧٠ كان عدد سكان اليهود فى كل فلسطين ٤٤٠ يهودى . بل هناك بعض الكتابات تذكر انه فى القرن الثالث عشر الميلادى لم يكن بالقدس سوى عائلة يهودية واحدة وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر اصبح عدد اليهود ١٥٠ شخصاً وبعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٩ قفز الرقم الى خمسة آلاف وفى عام ١٩٤٠ اصبح اليهود مائة الف يهودى وقبل عام ١٩٤٨م كان العرب يملكون ٩٤٪ من العقارات وكان اليهود يملكون ٤٪ فقط وبعد اعلان الدولة ارتفع نصيب اليهود الى ٧٣٪ تقريباً .

وبعد حرب يونيو ١٩٦٧ ارتفع نصيب اليهود الى ٨٤٪ على الأقل وانحصر العرب فى جيتو محاصر باليهود وهذا ما تشهده اليوم من محاصرة القدس بالمستعمرات اليهودية وبناء مستعمرات فى جبل ابو غنيم بالقدس الشرقية وغيره فى الاماكن الأخرى داخل الارض المحتلة بل اكثر من ذلك فيقول العلماء ومنهم جوزيف رينج Joseph Reinach انه ليس هناك سلالة يهودية Jewish Race ولامه يهوديه Jewish.Nation أو قومية يهودية ولكن فقط ديانة يهودية Jewish Religion وان هذا ثابت تاريخياً واركيولوجياً بل وعقائداً

كما يقول ذلك توماس كرتين Tomas Kiernan وان يهود شرق اوروبا الغزاة الذين قدموا الى فلسطين ليس لهم ادنى صلة بيولوچيه أو علاقات بفلسطين بل هم من يهود الخزر فى جنوب شرق روسيا Khazars in South eastren Russia وهؤلاء يشكلون غالبية بل ٩٥٪ من يهود فلسطين الحاليين انظر كتاب :

.Garaudy , R: The case of Fsreul. PP.45-46

بل ان الجنس اليهودى القديم قد انقرض نهائياً ولم يعد له وجود ومن هنا فإن الحركة الصهيونية Zoinism جاءت لتحتل فلسطين باسم اليهودية كدين ولكى تطرد شعبها من ارض فلسطين وجد على ارضها منذ اربعة آلاف عام قبل الميلاد وهكذا تكون هذه الدراسة وصفا لحقيقة تاريخية تغيب عن اذهان الكثير من المعاصرين عن حقيقة الاصول الجنسية العرقية والسلالة والانثربولوچيه والجينيه والتاريخية للشعوب التى تسكن ارض فلسطين حالياً مهما تكون حالة شعوب الصابرا المعاصرة التى ولدت على ارض فلسطين منذ احتلالها واعلان قيام الدولة الاسرائيلية في ١٥ مايو ١٩٤٨ اى الذين يبلغوا من العمر خمسين عاماً والذين ولدوا فى فلسطين ومن هم اقل منهم سنة انهم شعوب خزريه قادمة الى ارض العروبة والإسلام فى فلسطين .

وكنت قد انتهيت من تأليف هذا الكتاب الذى اضعه بين يدى القراء فى اكتوبر ١٩٩٧ وظل طوال هذه السنوات حبيس الادراج والذى اثبت فيه ان يهود اسرائيل الحاليين ليسوا من سلالة الاسباط الاثنى عشر الذين انقرضواوذابوا فى الشعوب التى سكنوا فيها وتحولوا عن الديانة اليهودية وان السلاله اليهودية الحالية التى تسكن اسرائيل ليسوا إلا شعوب اسيوية منغولية من الخزر اعتنقوا اليهودية في جنوب شرق روسيا فى القرن الثامن الميلادى .

إلا اننى فوجئت صباح الجمعة ٢٠٠١/٤/١٢م بأن جريدة الاهرام تنشر ملخصاً لكتاب صدر فى امريكا فى نيويورك سنة ٢٠٠٠ بعنوان (جنود الله) اليمين العنصرى والدينى المتطرف فى امريكا يثبت فيه المؤلفين الثلاث لهذا الكتاب وهو (هوار ديو شارت ، چون كرابج ، ماير باريتر) والناشر كستجنون بوكس نيويورك ٢٠٠١ يثبتون فيه ان اليهود المعاصرين ينحدرون من عرق اسيوى ويرجع اصلهم الى قبيلة الخزر التى كانت تعيش فى شرق روسيا وتحولت الى اليهودية فى القرن الثامن الميلادى .

كما يذكر المؤلفون الثلاثة ان حركة الانجلو الاسرائيلية الامريكية يغلب فيها تيار معاداة

السامية التى تعتبر اليهود المعاصرين من القبائل الاسرائيلية المفقوده وكان ضمن هذا التيار (رابين سادير) الذى اعتبر اليهود المهاجرين الى اسرائيل أو امريكا ادعياء خطرين ورو‌جت تلك المحاولات بالبحث الانثربولوجى الاعتقاد بأن الانجلو ساسكون هم من نسل سيدنا يوسف بن يعقوب (اسرائيل) وان الانجلو ساسكون ينسبون الى قبيلة (منسى بن يوسف) وهى احدى القبائل الاسرائيلية الاثنى عشر المفقوده ولذلك فإن وعود الرب الواردة فى الكتاب المقدس لاتنطبق على سكان اسرائيل الحاليين ولكن تنطبق عليهم بمعنى ان الانجلو ساسكون هم من نسل سيدنا يوسف بن يعقوب وان ماعدا ذلك فليس لهم ادنى صلة باليهودية القديمه ولذلك يكون جميع سكان اسرائيل ليسوا من سلالة الاثنى عشر المفقوده "لقد سبقت المؤلفين الثلاثة" بهذه الدراسة منذ خمس سنوات ، ولكن حالة النشر والطباعة فى مصر حالت ان تكون هذه الدراسة سابقة لهؤلاء الامريكيين ، وان شعب الله المختار هم سكان امريكا البيضاء وان امريكا هى اسرائيل البيضاء منذ ان هاجر إليها المستوطنون الانجليز التطهريون وحملوا معهم عقيدة الإسرائيليه البريطانيه أو الإسرائيليه الانجلو ساكسونيه وانهم هم فقط اسلاف القبائل الاثنى عشر المفقوده وان يهود اسرائيل هم ابناء ابليس الذين يحاولون السيطرة على امريكا منذ عام ١٤٩٢م.وكان قد صدر كتاب لومنى فى الرؤيه النبوءة للمستقبل القريب صدر عام ١٩٤٤ وتضمن ان اليهود ينحدرون من نسل الشيطان وفى نفس العام ١٩٤٤ انتشرت حركة العالم الانجلو ساكسونيه المسيحيه فى (فانكوفر) كتاب (متى هجوم يأجوج) الذى اعتبر بروتوكلات حكماء صهيون فى مستوى الحقيقة التاريخية وان اليهود الاشكناز ليسوا من سلالة العبرانين المشار إليهم سواء فى اسرائيل أو فى جميع انحاء العالم ليس لهم ادنى صلة بيهود القبائل الاثنى عشر الذين ينحدر منهم اليهود المعاصرين سواء فى اسرائيل أو فى جميع انحاء العالم ليس لهم ادنى صلة بيهود القبائل الاثنى عشر التى جاءت من صلب آدم ثم ابراهيم ثم يعقوب بن اسحق وان اليهود المعاصرين ليسوا من شعب الله المختار وانما هم من يهود الخزر المنغول كما جاء فى صلب هذه الدراسة التى نضعها بين يدى القراء ولقد كانت سابقة فى البحث بخمس سنوات عن تلك الدراسة التى نشرت جريدة الأهرام القاهرية صباح الجمعة ٢٠٠١/٤/١٣ ملخصا لها بعنوان (جنود الله) .

، وعلى هذا يدرك القارئ الكريم كيف ان سكان اسرائيل القادمين من انحاء العالم بقطاره المختلفة لا صله لهم على الإطلاق بأبناء يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والاثنى عشر

قبيلة وانهم حقاً سلالة منغوليه خزريه كانت اصولهم تسكن جنوب شرق روسيا فى المنطقة الواقعه بين بحر الاورال شمالاً وبحر قزوين جنوباً وانهم من هذه المنطقة انتشروا فى ارجاء المعمورة ومن هنا كانت الكتلة الكبرى المهاجرة الى اسرائيل من يهود روسيا الذين وصل عددهم فى اسرائيل إلى نحو مليون نسمه اضافة الى اكثر من ثلاثه ملايين يهودى لازالوا فى روسيا ومن هنا فإن هذه الدراسة تثبت خرافة القول بانتماء سكان اسرائيل الى الساميين بل حقيقه إلى المنغول .

ان اليهود المعاصرين والذين يشكلون ثلاثهة عشر مليون نسمه بما فيهم يهود اسرائيل ينحدرون من عرق آسيوى ويرجع اصلهم الى قبيلة الخزر التى كانت تعيش فى شرق روسيا وتحولت الى اليهوديه فى القرن الثامن الميلادى وتحديداً فى عام ٧٤٠م عندما اعتنق الملك "رولان" ملك الخزر الديانه اليهودية وتبعته رعيته ومن هنا فإن يهود اليوم ليس لهم ادنى صلة بالقبائل الإسرائيليه الاثنى عشرة (الاسباط ابناء يعقوب بن اسحق) حيث انقرضت كل هذه القبائل عبْر الزمن الطويل . وان قبيلة يهودا التى ينحدر منها اليهود االقدامى ليس هم اسلاف اليهود الحاليين الذين لاينحدرون من القبائل الاثنى عشر التى جاءت من صلب آدم .

انظر كتاب (Soldiers of God) جنود الله ، تأليف هوازد بوشارت ، چون كرايج، مايربارتيز. الناشر كنسنجتون بوكس ، نيوريورك ٢٠٠ .

لماذا يشكل يهود روسيا وشرق اوروبا اكثر من ٩٥٪ من سكان اسرائيل ولازال يوجد اكثر من ٣ مليون يهودى فى هذه البقاع . هذا ما ستجيب عنه هذه الدراسة . كما انه يقع كثيراً من الباحثين ورجال السياسة والإعلام فى اخطاء قاتله بالقول بأن يهود اليوم هم ابناء ابراهيم أو الاسباط أو ان هناك امه يهوديه أو تاريخ يهودى والحقيقة انه لاصله لهم بالساميه وليسوا كأمه انما كديانه وليس لهم تاريخ شأن غيرهم من الشعوب .

وفى النهاية يسعدنى ان اهدى هذا الجهد الى ابناء بلدتى الغنايم جنوب اسيوط ب ٤٥ كيلومتر اعزازا وانتماءاً وتقدير للدور العظيم والعطاء الممتد من جيل الى جيل فى تربيه الرجال وحراسه القيم وصيانه التماسك الاسرى فى صعيد مصر .

٢٠٠١/٦/١٢

دكتور

عبدالفتاح مقلد الغنيمى

بسم الله الرحمن الرحيم

المـــــقـــــدمــــة

الحمد لله رب العالمين القائل فى قرآنه الكريم **{وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً * فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً}** .

والصلاة والسلام على النبى العربى القرشى الهاشمى محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب القائل فى حديثه الشريف **[يوم ينطق الحجر فيقول يا مسلم هذا يهودى ورائى (خلفى) فاقتله]** وعلى آله وصحبه واهل بيته وذريته ومن سار على نهجه الى ان يرث الله الأرض ومن عليها .

وبـــــعـــــد

فهذه دراسة عن **"شعوب اسرائيل وخرافة الانتساب للساميه"** قصدنا بها ان نبين ونوضح للقارئ الكريم كيف ان اليهود في شتى انحاء العالم استغلوا احسن استغلال بما ملكوا من وسائل الإعلام المقروءة والمرئيه والمسموعه كلمة **"معاداة السامية"** لكى يتستروا ورائها بالإدعاء الباطل بانهم ينتسبون الى سام بن نوح والى ابراهيم والى ابنه اسحق ثم يعقوب **"اسرائيل"** وموسى والاسباط الاثنى عشر وهارون وداود ومن جاء بعدهم وفى ذلك مغالطه انثربولوجيه سلاليه عرقيه تاريخيه حيث ان الذين يطالعون هذه الدراسة يدركون تمام الادراك كيف ان شعوب اسرائيل تنتسب الى حوالى اثنين وتسعين قومية ، جاءوا بها الى فلسطين لكى يسيطروا عليها تحت دعوى باطلة باسم **"ارض الميعاد"** ويطردوا منها الشعب العربى الفلسطينى وان يهود القرن العشرين قبل الميلاد ليس لهم ادنى صلة بيهود القرن

العشرين ميلادية حيث ان الحاليين هم سلالة شعوب الخزر الاسيويه التركيه المنغوليه التى كونت طوال خمسة قرون متصله دولة يهودية تنتمى الى يافث ثالث ابناء نوح وليس الى سام بن نوح لأن هناك اختلافات انثربولوچيه وكيف ان الخزر المنغول كانوا الفرشه الاساسية التى تكون منها يهود روسيا بعد سقوط دولتهم فى القرن العاشر على يد روس مدينه كييف وفى القرن الثالث عشر عشر على يد جيوش المغول بقيادة جنكيزخان وكيف انتشروا فى شرق أوروبا فى المجر وبولندا والنمسا وبلغاريا ورومانيا وفرنسا والمانيا والبلقان وحول البحر الاسود وشبه جزيره القرم وكيف ان شعوب اسرائيل الحالية اليهودية هى سلالة شعوب الخزر المنغوليه وليس سلاله يهود التوراه وكيف اختلط اليهود بالشعوب التى عاشوا بينها واكتسبوا صفاتها السلالية والجنسية والعرقية واختلطت الدماء فصاروا اوربيين وامريكيين وليس ساميين.

ومن هنا كان اعطاء القارئ الكريم صورة كاملة عن تكوين هذه الامبراطورية الخزرية التى اعتنق اول ملوكها **(ولان)** الديانة اليهودية عام ٧٤٠م وكيف كانت هذه الامبراطورية تشكل الدولة الثالثة الكبرى فى العصور الوسطى حين كانت الخلافة العباسية الإسلامية والامبراطورية البيزنطيه الشرقية وكيف كان خاقان الخزر اليهودى يمثل القوى الثالثة الكبرى في تلك الفترة التاريخية وكيف اتخذوا عاصمة لهم هى "آتل Attel" وقاموا ببناء قلعة كبرى "ساركل" وكيف سقطت هذه الامبراطورية بعد ان دامت طوال خمسة قرون تمارس دورها السياسى والدينى والاقتصادى وكيف نزح بعض اليهود الى بلاد الخزر بما يزيد عن قرن ونصف قبل ان يعتنق الملك الديانة اليهودية وتصبح الدين الرسمى للدولة والأسرة المالكة والحاشيه والرعيه وبذلك انتشرت اليهودية فى كل روسيا وشرق اوروبا من اثر الانتشار الخزرى بعد السقوط الاول الروسى والسقوط الثانى المغولى لكى تكون الفرشة العريضة فى شرق اوروبا وكيف ان يهود شرق اوروبا كونوا العمود الفقرى فى بناء الدولة اليهودية الاسرائيلية على حساب الحق العربى الفلسطينى فى القرن العشرين الميلادى .

وقد قسمت هذه الدراسة الى سبعة فصول كل فصل من هذه الفصول يكون مقدمة للفصل الذى يليه حتى يستقيم بناء هذه الدراسة لكى نعطى القارئ الكريم صورة متكاملة عن هذه الامبراطورية الخزرية اليهودية المنغوليه وكيف تحركت هذه الجحافل اليهودية لتغزوا كل اوروبا وكيف التقت مع بعض العناصر اليهودية الأخرى فى غرب وجنوب اوروبا ايطاليا وفرنسا والمانيا لكى تنصهر جميعها فى بوتقه يهودية حديثة لاصلة لها على الإطلاق بيهود التوراة .

وكان الفصل الاول برأس موضوع مملكة الخزر اصل اليهود الحاليين فى القرن العشرين وفيه تحدثت عن اصول هذه الشعوب التركيه المنغوليه الآسيويه وماهى المناطق التى استقرت بها وكيف انها امتدت من بحر الاورال الى بحر قزوين ثم كيف توسعت فى فترات تاريخية لاحقه وكيف سيطرت على منطقة شاسعه وحققت لشعوب الخزر بعض التقدم والرقى بعد ان اصبحت الديانة اليهودية عقيدة رسمية للدولة فى القرن الثامن الميلادى وكيف فرضوا الجزيه على ثلاثين قبيلة وعشيرة مختلفة وخضعت لهم شعوب البلقان والمجر والغز و اليورثا واوكرانيا وكذلك المستعمرات القوطية والاغريقية في القرم والقبائل الصقلبه [١] وشنت جيوش الخزر هجمات على چورچيا وارمينيا جنوباً وكيف لعبت دوراً هاماً فى السياسة الدولية وكيف ان الامبراطورية البيزنطيه تدين لهم بكثير من الفضل فى بقائها صامدة امام هجمات الاعداء وكيف كان اتخاذ الدين اليهودى عقيدة رسمية للدولة سبب فى بلوغها المجد بحيث صارت عاصمتها "آتل Attel" مقصدالوفود الكثيرة من الشرق أو الغرب وكيف صارت بلاد الخزر الوطن القومى لليهود حيث استوطنها اللاجئون إليها اضافة الى الشعب اليهودى الخزرى ثم كان .

---

(١) الصقالبه موجات بشريه تعيش احيانا ناحيه الغرب الى الالب وجنوبا الى البحر الابيض المتوسط وشرقا الى الاورال وشمالا الى البحر المتجمد وقد خضعوا فى الشرق لسيطرة المغول والتتار ، وفى القرن الرابع عشر اتحدت بولندا مع ليتوانيا فاصبحتا دوله كبيرة وكانت العناصر اليهوديه الخزريه منتشرة على نطاق واسع فى هذه الانحاء وهكذا دخل الصقالبه الذين انتشر الدين اليهودى بهم التاريخ كموجه من موجات المد البشرى .

الفصل الثانى فى هذا البحث بعنوان سقوط دولة الخزر اليهودية تحت ضربات الروس . وكيف ان هذه الدولة اليهودية اتخذت وضعها السياسى على خريطة العالم المعاصر وثم بعد ذلك تعرضت قلعة ساركل Carkel لهجوم الروس الفايكنج فى القرن العاشر الميلادى وكيف انه نشاط الروس الفايكنج امتد من ايسلنده الى حدود التركستان ومن القسطنطينيه الى الدائرة القطبيه لتسقط دولة اليهود الخزر وكيف ان سقوط مملكة الخزر ادى الى تفسخ هذه المملكة وانقسمت الى عدة اجزاء وكيف انه فى عام ٣٠٠هـ / ٩١٢ - ٩١٣ م كان يقترب من بلاد الخزر اسطول روسى مكون من خمسمائة سفينه على كل منها مائة بحار بمعنى خمسون الف مقاتل واحتلوا "آتل" العاصمة واستباحوها ونهبوها وكذلك دمروا عام ٩٦٥م قلعة "ساركل" وكان هذا نهاية امبراطورية الخزر لانهاية دولة الخزر وكانت هذه السيطرة الروسية فعالة حيث انتقلت السلطة والسلطان من خاقان الخزر الى خاقان الروس بعد ان كان امير كييف . وهكذا كان هذا الانهيار السياسى الخزرى بداية الانتشار الدينى اليهودى فى شرق اوروبا وكل دول العالم بعد ان اضمحلت سلطة آتل عاصمة الخزر السياسية وكان من صالح الامبراطورية الرومانية الشرقية ان يمارس الروس سلطة فعلية على الخزر بعد ان اعتنقوا المسيحية الارثوذكسيه وهكذا زالت دولة الخزر وانهار المركز السياسى الذى كانت تشغله امبراطورية الخزر .

وجاء بعد ذلك الدور على الفصل الثالث ليكون برأس موضوع الانتشار اليهودى الخزرى فى شرق اوروبا وبعنوان فرعى الانتشار الخزرى فى المجر وانتشار اليهودية . وكيف ان سكان المجركانوا منذ البداية حلفاء الخزر بل اتباعا خاضعين لهم وكيف انهم كانوالا يتحركون الا باذن سادتهم اليهود الخزر وكيف سمح الخزر للمجرين بأن يوطدوا انفسهم فى غرب نهر الدون وان امتلاكهم لهذه الاماكن مكملاً لحماية قلعة ساركل اليهودية الخزرية وكيف تحرك المجر بمساعدة القبائل الخزرية اليهودية الى ما يعرف حالياً بهنغاريا(المجر) وكيف ان الخزر تركوا بصماتهم على كثير من الاحداث التاريخية فى بلاد المجر وكيف ان القبائل

...

الخزرية القوية كانت عامل قوة للمجرين وكيف ان عامل انتشار اليهودية بين شعب المجر الذى وجد فى مساعدة هذه القبائل دعماً وعونا له على انتشار ذلك الدين اليهودى بين طبقات الشعب المجرى بمختلف طوائفه لاسيما ان الخزر كانوا اهل الحرب والقتال والفن والادارة والاعمال المالية وادارة شئون الحكم وهكذا مع نهاية القرن الثالث الميلادى كانت قد تكونت الكتلة الثانية اليهودية فى المجر بعد الكتلة اليهودية الكبرى والاساسية فى جنوب روسيا والتى تفرعت منها الطوائف اليهودية شرقاً وغرباً بل ان القرن الثانى عشر الميلادى شهد وجود اعداد يهودية كبيرة من يهود الخزر اضافة الى اعداد من اليهود الاخرين وهؤلاء يشكلون القاعدة اليهودية المجرية وهكذا كانت حتى نهاية القرن الثانى عشر قوة النفوذ الخزرى اليهودى لازالت قوية فى المجر ولها الدور البارز فى الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية .

لكن ضغوط البابوية فى روما على ملك المجر كانت وراء تقلص النفوذ اليهودى فى المجر منذ القرن الثالث عشر الميلادى .

ثم كان الفصل الرابع بعد الثلاثة فصول السابقة بعنوان "يهود الخزر قوة كبرى فى بولندا" وكيف ان الهجرة الخزرية اليهودية وهجرتها غرباً قد تركت عناصرها فى شبه جزيرة القرم والقوقاز ومن هنا ظهرت مراكز يهودية كانت عوناً لحركة اليهود غرباً . ومن هنا ساعدت القبائل الخزرية اليهودية فى تأسيس الدولة البولندية وذلك قبل نهاية القرن العاشر بفترة قصيرة وكيف ان اول ملك بولندى كان يهودى اسمه "ابراهام بروكو فيل" وكيف اثر اليهود الخزر فى بولندا الى قوة فعالة وفاعلة فى شتى المجالات وهكذا كانت بولندا الدولة الثالثة بعد روسيا والمجر التى انتشرت فيها عناصر خزرية يهودية لتكون اكبر تجمع يهودى فى العصور الوسطى فى بولندا بعد روسيا حيث كان التجمع البولندى بما قدم له من انحاء مختلفة اكبر تجمع يهودى وقد اكتسبت هذه الرعية اليهودية صفات البولنديين بحيث صارت رعية يهودية

بولندية وتذكر الاقوال كيف ان الهجرة اليهودية الخزرية كانت سابقة للانهيار الخزرى امام المغول في القرن الثالث عشر . وكذلك تتفق المصادر على ان اقدم المستوطنات اليهودية في بولندا اسسها مهاجرون يهود من دولة الخزر من روسيا على حين بدأ يهود من جنوب وغرب اوروبا في الوصول الى بولندا والاستقرار فيها ولاسيما بعد ان صار لليهود البولنديين مدن ومستوطنات مخصصة لهم تختلف عن الجيتو والحى أو الحارة اليهودية المعروفة فى بلاد غير بولندا حيث كانت المدن البولندية المستقلة تحوى المعابد والنشاطات المختلفة بل ان اليهود كان لهم برلمان مستقل بهم فى بولندا يجتمع مرتين كل عام وهكذا حصل يهود بولندا على جميع حقوقهم اضافة الى دورهم فى شتى المجالات المختلفة .

ثم كان **الفصل الخامس** عن العلاقة بين يهود الخزر ويهود غرب اوروبا وفيه تحدثت عن اختلاط العناصر اليهودية الشرقية القادمة من الخزر حيث جنوب روسيا فيما بعد ثم عبوراً لبلاد المجر وبولندا ثم الانتقال غرباًحتى المانيا والبلقان وفرنسا وايطاليا وكيف طغت هجرة يهود الخزر على تدفق اليهود الغربين فى اوروبا وكان لهذه الهجرة الخزرية التكوين السلالى والانثربولوجى الوراثى فى المجتمع اليهودى المعاصر وكيف كانت القوة البولندية اليهودية هى النواة الاساسية ليهود العالم منذ العصور الوسطى وكيف تحرك يهود شرق اوروبا الى فرنسا وعبروا المانش الى انجلترا نظراً لحاجة انجلترا لمشروعات اليهود وكيف تركوا تاثيرهم فى الحياة العامة لهذه البلاد وكيف كان ليهود الخزر دورهم الفعال فى المانيا بعد اختلاطهم بعناصر يهودية قادمة من الجنوب من ايطاليا وربما شمال افريقيا وبقايا يهود الامبراطورية الرومانية القديمة .لكن هناك بعض المصادر تذكر انه اثر ظهور الطاعون الاسود قد ابيدت كل عناصر اليهود فى فرنسا والمانيا وبقية بلاد غرب اوروبا لمدة تزيد عن قرنين من الزمان وذلك فيما عدا اسبانيا التى ظلت فيها رعيه يهودية قبل طردها نهائياً فى القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين . ولكن فيما بعد اضطرت بعض العناصر اليهودية الى الرحيل شرقاً من فرنسا الى اقاليم بروفانس واكوتين وبرجندى حيث الاقاليم القريبة من ايطاليا وبذلك اختلطت العناصر اليهودية الغربيه فى هذه البلاد مع عناصر يهود الخزر

القادمة بقوة من شرق اوروبا بعد التضيق عليها فى المجر وبولندا .

وكان الفصل السادس بعنوان الهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة والعالم الجديد وكيف ان هذه الهجرة الواسعة الى الولايات المتحدة قد مرت بثلاث مراحل زمنية متواصلة منذ القرن السادس عشر الميلادى وصولاً الى القرن العشرين أو بالتحديد فى النصف الاول من القرن العشرين وكيف ان الولايات المتحدة الامريكية تضم اكبر تجمع يهودى على مستوى العالم حيث يقدر عدد اليهود بها بما لايقل عن ستة ملايين منهم اربعة ملايين فقط فى نيوريورك العاصمة زادوا الى خمسة ملايين ثم تليها كندا وكذلك امريكا الوسطى وكان اكبر تجمع يهودى فى امريكا الجنوبية فى البرازيل والارجنتين وكيف ان هناك عناصر يهودية من الهنود الحمر والزنوج قد اعتنقوا اليهودية وتهودوا وبذلك اضيفت عناصر جديدة الى اليهود المهاجرين من شرق اوروبا والمانيا والنمسا وفرنسا والمجر وروسيا الى العالم الجديد لتكون هذه النواة اليهودية لها الدور الفاعل والفعال بل هى السند القوى للقوة اليهودية الثانية فى اسرائيل (٤,٥ مليون يهودى) .

وكان الفصل السابع والأخير فى هذا البحث برأس موضوع (يهود اوروبا والحروب الصليبية) وكيف ركزت امام القارئ الكريم على كيفية ان الامن والامان لليهودكان فى البلاد العربية والإسلامية وذلك باعتراف المؤرخين اليهود انفسهم فى كتاب اليهود فى البلدان الإسلامية ولكن اوروبا كانت هى المحرقة والمجزرة والمذبحه والغازات السامة وغرف الغاز وكان جزاء المعاملة من الجانب العربى الاسلامى الحسنة ان تغتصب الاراضى العربية الإسلامية فى فلسطين لتكون ارض الميعاد ، لشتات الارض ومن اثنين وتسعين جنسية وكيف ان الحروب الصليبية كانت السبب المباشر فى الإبادة النهائية لليهود [١] وفى جميع البلاد التى مرت بها الجيوش الصليبية من غرب اوروبا فى طريقها الى وسط وشرق أوروبا وصولاً الى بلاد

(١) انظر ول ديورانت ، قصه الحضارة ص ٢٣ ، ترجمه عبدالحميد يونس - محاكم التفتيش فى اسبانيا وطرد اليهود . ص ٧٧ -١١٢ .

المسلمين فى آسيا الصغرى وبلاد الشام والذين يطالعون صلب البحث يدركون كيف ان اوروبا كانت وراء كل الالام وجروح اليهود بل وراء كل المصائب التى تحملها اليهود وجاء الدور على العالم العربى لترد له كرم الضيافة والأخوة الإنسانية والحرية والمساواة كرد فعل لاغتصاب الارض والدار والتاريخ فى فلسطين .

ثم جاء بعد ذلك الدور على الخاتمة وهى زبدة الدراسة بل جوهرة البحث حيث يجد القارئ الكريم ما توصلت إليه من نتائج علمية مصفاه وموجزه فى هذه الخاتمة وهى الخلاصة الفكرية لهذه الفصول السبع . ثم جاء بعدها الدور على قائمه المصادر والمراجع العربية والأجنبية التى عولت عليها لتكون العمود الفقرى الذى قامت عليه هذه الفصول ولكى تكون عوناً لمن يطلب المزيد والتوسع لمعرفة الاصول التاريخية لهذه العناصر التى اغتصبت ارض الآباء والأجداد فى فلسطين بوابة مصر الشرقية وخط الدفاع الثالث وليس الاول عن حدود مصر الشرقية حيث ان خط الدفاع عن مصر شمالاً هو جبال طوروس وشرقاً جبال زاجروس وجنوباً البحيرات العظمى وغرباً المحيط الاطلسى حيث ان ارض العروبة هى خط دفاع عن حدود مصر.

وختاماً الله العلى القدير اسأله العون والتوفيق والسداد وان تكون هذه الصفحات التى لا ادعى انها صورة كاملة حيث الكمال لله سبحانه وتعالى ولكن محاولات جادة وصورة لدور المثقف العربى والمسلم لوضع الحقائق العلمية امام الأجيال المعاصرة لتعرف حقيقة الشعوب التى اغتصبت فلسطين .

دكتور

عبدالفتاح مقلد الغنيمى

الفصل الأول

"مملكة الخزر اصل اليهود الحاليين"

ينتمي شعب الخزر الآسيوى الى اصول تركية من اواسط آسيا تمت بصلة العرق والدم الى يافث بن نوح وليس لهم ادنى صلة أو رابطه أو علاقة بسام بن نوح ذلك لأن كل منها يختلف فى السلالة والنسب والانثربولوچيا عن الاخر .

والخزر هؤلاء هم الذين يشكلون ٩٥٪ من اصل اليهود المعاصرين وان غالبية يهود اسرائيل وبقية يهود العالم ليسوا من الجنس السامي على الإطلاق وانهم الذين يستعمرون فلسطين اليوم ليسوا الاسباط الاثنى عشر الذين ينحدرون من اصل سامى وان اليهود الحالين ليسوا من نسل يعقوب الوارد ذكره فى التوراة بل انهم ينحدرون اساساً من قبائل الخزر والذين انتشرت ذريتهم فى كثير من دول العالم خاصة فى شرق اوروبا فى بولندا والمجر وروسيا ثم انساحوا غرباً الى بقية دول غرب اوروبا وانهم حقيقة لم يأتوا فى القديم من فلسطين بل من القوقاز وفى ذلك يتحدث اليهودى الروسى الاصل ابراهام بولياك فى بحث له نشر بل عدة ابحاث عن الخزر وتحولهم الى الديانة اليهودية والذى استطاع فى هذه الدراسة وهو اليهودى الديانة ان يهاجم الفكرة القائلة بانحدار يهود العصر الحديث فى اصولهم الى يهود التوراة اى يهود موسى عليه السلام ومن جاء بعده .

وقد احتلت بلاد الخزر موقعاً استراتيچياً رئيسياً فى المدخل الحيوى من البحر الاسود وبحر قزوين حيث امتدت حدودها فى ذلك الزمن الذى كانت فيه دولة يهودية قوية من البحر الاسود الى بحر قزوين ومن القوقاز الى الفولجا وكانت لها عاصمة هى "آتل" تقع على نهر الفولجا وقد بلغت هذه الدولة أوج مجدها وعظمتها فى الفترة الممتدة ما بين القرن السابع الى القرن العاشر الميلادى (ثلاثة قرون) .

وقد بلغت هذه الدولة اليهودية الخزرية اصل يهود اليوم عظمتها بين اكبر قوتين فى العالم المعاصر فى تلك الفترة (الدولة العربية الإسلامية (الخلافة الإسلامية العباسية) وكذلك الامبراطورية الرومانية الشرقية المسيحية وكانت هى القوة الثالثة فى ذلك الوقت لاسيما ان زعيم الخزر (الخاقان) كان قد اعتنق الديانة اليهودية هو وحاشيته وشعبه فى منتصف القرن الثامن الميلادى ٧٤٠م بل أنه مما يذكر ان هذه البلاد كانت المأوى والملاذ لهجرات يهودية واسعة وفدت إليها هرباً من الحكام البيزنطين وذلك قبل تحول الخزر لليهودية ، بل كانت اشبه بوطن قومى لليهود قبل اعتناق الخاقان (رولان) للديانة اليهودية .

وتنحدر قبائل الخزر khazar التى هاجرت من أواسط آسيا والتى لا تنتمى اصلاً الى الجنس السامى والى الشعوب اليهودية طبقاً لحقائق التاريخية فهى سلالة الشعب الوثنى الذى كان يطلق عليه اسم الخزر وقد كان تهود خاقان الخزر وحاشيته وشعبه فى عصر خلافة الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) .

وقد لعب الخزر بعد اعتناقهم اليهودية دوراً هاماً فى فترة الثلاثة قرون المتصلة ما بين القرن السابع الى القرن العاشر الميلادى فى السياسة الدولية وحرص اباطرة الامبراطورية الرومانية الشرقية على التحالف معهم رغم يهوديتهم طوال هذه الفترة لاسيما بعد ان وقف الخزر اليهود سداً مانعاً حال دون زحف المسلمون نحو بلادالقوقاز حيث يذكر بعض المؤرخين انه لولا وجود الخزر فى شمال القوقاز لطوق المسلمون ببيزنطه بل انه مما يذكر انها كانت معاصرة للفترة التى توج فيها شرلمان حفيد شارل مارتل امبراطوراً للغرب الاوربى حيث كانت الدولة اليهودية تمتد من تخوم اوروبا الشرقية مابين القوقاز والفولجا بل اكثر من ذلك فإن الدولة اليهودية لم تقف سداً ضد المسلمين فقط بل كانت بمثابة حاجز لحماية بيزنطه من هجمات اهل السهوب الشمالية من البلغار والمجرين والفايكنج والروس وغيرهم من القبائل الأخرى .

ومنذ عام ٧٤٠م اصبحت العقيدة اليهودية الديانة الرسمية للدولة الخزرية بعد ان اعتنق ملك الخزر وحاشيته والطبقات العسكرية الحاكمة فى المجتمع الدين اليهودى وهكذا صار

شعب ينتمى الى يافث وهو غير يهودى عرقياً تصبح الديانة اليهودية هى فى هويته وقد اثار هذا التحول الرسمى الى دين جديد الباحثين لاسيما ان ذكر هذا التحول الى العقيدة اليهودية قد ثبت فى المصادر العبرية اليهودية والروسية والبيزنطيه واخيراً فى المصادر العربية ولم يعتنق هذا الشعب الدين اليهودى إلا بعد سبعة قرون من هجرته الى أوروبا ولم يعرف شعب الخزر قبل القرن الاول الميلادى إلا باسم الخزر وقد اضطر هذا الشعب بعد سلسلة من الهزائم فى الحروب التى نشبت بينه وبين القبائل المغولية الى الرحيل نحو الغرب سعياً وراء النهب والسلب طبقاً لما ورد فى دائرة المعارف اليهودية (وهو فرع من السلاله المنغوليه التى سكنت فى جنوب شرق روسيا) .

حيث انه طبقاً لما ورد فى المصادر التاريخية ان القرن الاول الميلادى قد شهد تقهقر قبائل الخزر الى اوروبا سالكه الطريق الذى يقع شمال بحر قزوين وهناك وجد الخزر ان شرق اوروبا تسكنه شعوب مسالمة تعيش على الرعى وانه من السهل غزو تلك الشعوب لاسيما ان الغزاه من قبائل الخزر قد جلبوا معهم إلى شرق اوروبا من وطنهم الاصلى فى اواسط آسيا طبائع الحرب التى كانت تتميز بها شعوب قبائل اواسط آسيا ولم يكد تنقضى سبعة قرون حتى كانوا قد احتلوا منطقة تقع بين جبال الاورال شرقا ووسط اوربا غرباً وشمال البحر الاسود جنوباً وهى منطقة تبلغ مساحتها حوالى ١/٧ من مساحة الولايات المتحدة الامريكية .

وكان الخزر قد استقروا فى هذه المنطقة واسسوا مملكتهم الوثنيه لكن تتغير الظروف السياسية المعاصرة فإن الملك (بولان) قد ابدى رغبته فى ان يطلع على الدين اليهودى الذى كان قد سمع عنه من التجار اليهود والفارين إلى بلاده لاتخاذهم هذا البلد ملاذاً ثم انتهى به الأمر الى اعتناق الدين اليهودى واصبح ديناً لشعب الخزر .

وهكذا يقرر التاريخ كيف اصبحت مملكة الخزر الوثنية التركية المنغولية دولة يهودية قبل نهاية القرن الثامن الميلادى ومنذ ذلك التاريخ لم يعد مستطاعاً ان يجلس على عرش الخزر إلا من كان يهودياً لأن اليهودية اصبحت دين هذا الشعب . وهذا يؤكد الحقيقة التاريخية الانثربولوچيه بأن الغالبية الكبرى من يهود العالم الذين يعيشون نهاية القرن العشرين ومقدمة

القرن الحادى والعشرين بل كل يهود العالم فى العصر الحالى انهم من اصول اوربية خزريه وان اجدادهم لم يهاجروا أو يطردوا من فلسطين ، بل ان اجدادهم قدموا من نهر الفولجا وليس من نهر الاردن وانهم ليسوا من سلالة ابراهيم أو اسحق أو يعقوب أو موسى أو داود أو سليمان بل انهم من شعوب القوقاز الخزريه وانهم مهد الجنس المنغولى وانهم من ناحية الوراثة الانثربولوچيه السلاليه الجنسية اقرب الى القبائل الآرية اليافثيه منهم الى ذرية ابراهيم ومن هنا فإن الحديث عن مملكة الخزر يسقط نظرية السامية أو معاداة السامية فى أوربا وبقية دول العالم .

وفى القرن التاسع الميلادى لم يكن للخزر اليهود اى منافس فى سيادتهم على الاقليم الواقع شمال بحر قزوين واقاليم السهوب والغابات المتاخمه لنهر الدنيبر بل كان اليهود الخزر اصحاب السيادة فى النصف الجنوبى من أوربا الشرقية وذلك طيلة قرن ونصف ووقفوا سداً يحول دون ادنى زحف قادم من آسيا أو أوربا عبر الممرات بين الاورال وبحر قزوين لاسيما ان المملكة اليهودية كانت محاطة بالحصون التى ضمت حدودها الشمالية حيث شكلت هذه الحصون قوسا نصف دائرى يمتد من القرم الى ادنى نهر الدنيبر ومن الدون الى الفولجا على حين حمتها من الجنوب جبال القوقاز ومن الغرب البحر الاسود ومن الشرق بحر قزوين وقد ساعد ذلك على انتشار اليهودية على نطاق واسع بين سكان تلك المناطق .

وهكذا كان للتتار الخزر دور هام فى التاريخ اليهودى بعد ان ظهرت هذه الدولة الخزرية التتريه التى تحولت تماماً فى زاوية اخرى الى اليهودية وهكذا تحول اليهود المهاجرون الى لغة الخزر التتريه المسماة بالچاچتاى Jaatai وبهذا اصبح فى المنطقة يهود اصليون مهاجرون ويهود متجولون من السكان المحليين .

ولقد كان للخزر مركزان واحد على سواحل بحر قزوين (بحر الخزر عند العرب المعاصرين) عند مصب الفولجا والثانى فى القرم ولقد الغى المركز القزوينى فى القرن العاشر الميلادى ولكن المركز القومى ظل حتى القرن الحادى عشر الى ان تحطم على يد دولة كييف الروسيه السلافيه الجديدة التى تمثل طلائع الدولة الروسية الجديدة وعندما انتشر كثيراً من

الخزر من يهود ومتهودين فى اجزاء كثيرة من جنوب الروسيا بالاضافة الى ما عسى ان يكون دخلها من قبل من يهودالبلقان المهاجرين . وهكذا كانت الموجة الكبرى التى اعتنقت الديانة اليهودية هى اكبر هذه الموجات حيث كان اعتناق الخزر للديانة اليهودية عامل قوة للدين اليهودى وسبب الكثافة السكانية له فيما بعد وقد استخدم الخزر "لهجة شوفاشيه" وهى لغة تركية لاتزال باقية فى جمهورية شوفاشى السوفيتيه التى تتمتع بالحكم الذاتى وتقع بين نهر الفولجا والسورا .

ولقد كانت بلاد الخزر اليهودية اول دولة إقطاعية في اوربا الشرقية تحتل مرتبة واحدة مع الامبراطورية البيزنطيه والخلافة الإسلامية وكان لهجمات الخزر الفعاله الفضل الكبير فى تحويل تيار الجيوش الإسلامية الى القوقاز وبذلك استطاعت بيزنطة ان تصمد امامها وفى ذلك يقول "ديمترى اوبولسنكى" استاذ التاريخ الروسى فى جامعة اكسفورد وكانت الخدمة الاساسية التى قدمها الخزر لتاريخ العالم هو نجاحهم فى الصمود والدفاع عن خط القوقاز ضد انقضاض العرب نحو الشمال .

وهكذا لم تكن بلاد الخزر اليهودية منذ القرن الثامن الميلادى منعزلة عن العالم المتمدين بل كانت مفتوحة لمختلف الثقافات والديانات رغم ان الدين الرسمى هو اليهودية وقد ساعد كل ذلك على ارساء مبادئ اليهودية ديناً رسمياً للدولة لاسيما ان (رولان) حاكم الخزر كان مدفوعاً ببواعث سياسية فى اعتناق اليهودية وذلك حتى لايصبح تابعاً للخلافة الإسلامية أو الامبراطورية الرومانية الشرقية ذلك لأن الذين كانوا السبب وراء اعتناقه لليهودية قد ذكروا له ان اليهودية ديانة لها كتب مقدسة احترمها المسلمون والمسيحيون وان اعتناقه لهذه الديانة يجعله حراً فى تعامله مع القوى المعاصرة اضافة الى حقيقة معلومه وهى ان هناك العديد من اليهود الذين استقروا فى مملكة الخزر لفترة تزيد عن قرن من الزمان وان العقيدة اليهودية لم تكن مجهولة لعلية القوم أو رجال الحكم لانهم كانوا على معرفة طيبة باليهود وشعائرهم الدينية قبل تحولهم الى اليهودية وذلك عن طريق تدفق المهاجرين اليهود الفارين من الاضطهاد الدينى فى بيزنطه وكذلك الوافدين من آسيا الوسطى وبذلك اصبحت هذه البلاد المأوى

الطبيعي لجماعات اليهود التي جاءت إليها هرباً من الحكم البيزنطي الذى هددهم باعتناق الدين المسيحى بالقوة وممارسة الضغوط عليهم حيث بدأ اضطهاد اليهود يأخذ شكلاً قاسياً ابتداء من حكم الامبراطور البيزنطي جستنيان الاول (٥٢٧-٥٦٥م) وازداد اضطهاد اليهود فى اثناء حكم هرقل وليو الثالث ثم رومانوس منذ القرن السابع حتى العاشر الميلادى ومما يعطى صورة تحول ملك الخزر الى اليهودية ان النفوذ اليهودى فى بلاط الخاقان كان قوياً قبل التحول الى اليهودية حيث ان اليهود كانوا يقيمون فى بلاط الحاكم وان ابناء هذه البلاد رأوا فى اليهودية انها تفضل دياناتهم الوثنيه فاعتنقوها .

ويذكر اليهود ان اعتناق مملكة الخزر لليهودية دليل واضح على كذب اولئك الذين يزعمون ان صولجان يهوه قد سقط الى الابد من ايدى اليهود وانه لامكان فى الارض لمملكة خاصة بهم ، وان الذى يتابع سلسلة ملوك الخزر يجدان جذورها ترجع فى اصلها الى يافث الابن الثالث لنوح ويمعنى اصح الى حفيد يافث المدعو (جراة) رغم كونه يهودياً قومياً متعصباً إلا انه ليس له ادنى صلة بيهود الشرق الساميين الذين اندثرت سلالتهم وان خزر هو ابن تاجورما بن جراة بن يافث بن نوح وان هذه الاسماء واردة بالاحرف العبرية وذلك كما ورد فى سفر التكوين .

وقد تسلسل الحكم اليهودى فى اسرة بولان لحكم الخزر لاسيما بعد ان اصبح احد احفاده ويدعى (عباديه) ملكاً وكان هذا مجدداً للشريعه الموسويه طبقاً لتعاليم التوراة فبنى المعابد والمدارس وجمع حشداً من حكماء اسرائيل واغدق عليهم وعهد إليهم تفسير الكتب الاربعة والعشرين (الكتب المقدسة) وهى مجموعة القوانين التى جمعت حوالى عام ٢٠٠م وهى اساس التلمود وبيان ترتيب الطقوس الدينية .

ويلاحظ انه بعد وفاة بولان باقل من مائة عام حدث احياء دينى أو انقلاب دينى لاسيما ان يهود الخزر ساروا فى مراحل متعددة منها ان اعتناق الملك بولان واتباعه الديانة اليهوديه كانت بمثابة مرحلة وسطى فى انتشار اليهودية فى بلاد الخزر ثم جاءت مرحلة ادخلوا فى اعتبارهم تعاليم التلمود بعدما كانوا يأخذون بما جاء فى التوراة (الكتاب المقدس فقط) .

وهكذا كان تهود الخزر فى الفترة ما بين (٧٤٠ - ٨٠٠م) عملية تدريجية ثم تغلغلت على مهل الى الطبقات الاعمق وانتجت فى اخر الامر رعيه موسويه Messianisim وانه فى نفس الفترة الزمنية هذه فى القرن الثامن الميلادى انتشرت بين يهود العالم وخاصه فى جزء من بلاد الخزر تسمى الخزر الصغرى اعنى شبه جزيرة القرم مذهب القرائينKaraism وهم طائفة اصوليه دخلت البلاد فى اثناء فترة الإصلاح الدينى اليهودى الذى قام به الخاقان (عباديه) حفيد بولان ولذلك نجد ان هذه الفرقة التى ظهرت فى القرن الثامن الميلادى لازالت باقيةحتى العصر الحديث مع نهاية القرن العشرين حيث ان هناك قرى يهودية اهلها يهود (قرأءون) يتكلمون اللغة التركية وهم بلا ادنى شك من اصل يهود الخزر وقد كان الخزر يتولون حراسة منصب نهر الفولجا ولايسمحون بالمرور للروس الذين يعدون سفنهم لغزو اراضى العرب وانهم يقاتلونهم فى حروب عنيفه ذلك لأن الخزر لايسمحون للروس بتدمير اراضى العرب حتى بغداد نفسها وقد جاء ذلك فى رسالة بعث بها الحاكم اليهودى للخزر: يوسف بن اريون بن رولان الى اليهودى الاندلسى "حسداى" الذى كان يعمل فى بلاط الخليفة عبدالرحمن الناصرى الاموى (٣٠٠-٣٥٠هـ) (٩١٢-٩٦١م) وكان الخليفة يستخدم(حسداى بشسروط) فى بلاطه وقد جاء فى بعض الكتابات اليهودية (جوداهاليفى) Jehuda Halevi (١٠٨٥-١١٤١م) مؤلفه الشهير الخزر حيث يذكر ان كل الشعوب الأخرى ستتحول فى نهاية الأمر الى اليهودية وان تحول الخزر الى هذه الديانة هو رمز أو علامة على هذا الحدث النهائى . وقد ذكر هاليفى فى كتابة تاريخ الخزر انهم تحولوا الى الديانة اليهودية فقال ان هذا التحول قد تم منذ اربعمائة عام وانه حدث عام ٤٥٠٠ طبقاً للتقويم اليهودى وهذا التاريخ يشير الى انه كان عام ٧٤٠م .

وقد اخذت بلاد الخزر وضعها السياسى والفعلى على خريطة العالم المعاصر لاسيما ان زعماء الكهنوت اليهود الشرقين اهتموا بما يدور بها من احداث اهتماماً بالغاً ولكن فى نفس الوقت فقد كانوا ينظرون الى اهلها اليهود بشئ من الريبه سوا من الناحية العرقيه (انتسابهم الى الجنس الارى من نسل يافث ثالث ابناء نوح) أو بسبب ميولهم الدينية نحو

الهرطقه القرائيه حيث انهم كانوا لايؤمنون باقوال الحكماء من اصحاب التلمود وهم بذلك اصبحوا يهوداً دون الانتساب الى العرق اليهودى .

وعند اعتناق الخزر الاتراك الآسيويون لديانة اليهودية ما ذكره الراهب المسيحى عام ٨٦٤م هوردوثمار Druthmar حيث يقول هناك شعب يعيش فى اقاليم لايمكن العثور عليه يسمون الخزر يخضعون للعقيدة اليهودية ويمارسون طقوسهم اليهودية بحذافيرها ولقد حاول الامبراطور البيزنطى ان يحول الخزر الى المسيحية ولكن هذه المحاولات بأت بالفشل مع شعب الخزر في حين كللت بالنجاح بين الشعوب الصقليه في شرق اوربا وقد جاء فى دائرة المعارف البريطانية مقالاً للدكتور Sinor (سينور) يقول فيه بلغت امبراطورية الخزر اوج مجدها فى النصف الثانى من القرن الثامن اى بين اعتناق بولان اليهودية والإصلاح الديني الذى قام به حفيدة عبادية ، ولايعنى هذا القول بأن الخزر يدينون بنجاحهم الى دياناتهم اليهودية بل العكس هو الاصح الى حد ما فقد استطاعوا ان يكونوا يهوداً لأنهم كانوا اقوياء اقتصادياً وعسكرياً .

وبعد اعتناق الخزر للديانة اليهودية فإنهم تعرضوا لهجوم على بلادهم شنه شعب "الالان" بتحريض من الامبراطور البيزنطى حيث كان يحكم بلاد الخزر في ذلك الوقت رولان نجل عبادية وحفيد بولان ولكن لم يرد ذكر لهذه الغزوه فى المصادر العربية أو الروسية لكن جاءت اشارة إليها فى المصادر البيزنطية فى الفترة ما بين (٩٤٧-٩٥٠م) وفيما يتعلق ببلاد الخزر فإن قبائل الغز كانوا قادرين على ان يشنوا الحرب على الخزر لقربهم من ديارهم حيث كانوا يستطيعون الإغارة على الخزر والحاق الضرر بهم وتكبيدهم خسائر جسيمة نظراً لقرب المناطق التسعة فى بلاد الخزر وشمال القوقاز الخصيب من بلاد (الالان) فإنهم بذلك يكونوا قادرين على شن هذه الحرب على الخزر اليهودية لاسيما ان القسطنطينية المسيحية كانت ترى فى اعتناق الخزر للدين اليهودى حائلاً دون امتداد الدين المسيحى شمالاً الى البلاد الواقعة خلف بلاد الخزر ويكون ذلك دافعاً قوياً لتحريض شعب (الالان) للقيام بهذه الغاره فى الفترة ما بين اعوام (٩٤٧-٩٥٠م) .

وقد ثبت تاريخياً ايضاً ان الخاقان (الملك) بولان بعد اعتناقه العقيدة اليهودية قد ادخل الحروف العبرية كاساس للغة التى كان يتكلمها الخزر وهى لغة البيدشيه وهى لغة لم يكن لها حروف ابجدية وكانت اللغة البيدشيه yiddish يتحدث بها هذا الشعب وهى نفس اللغة التى جلبوها معهم الى شرق اوربا من اواسط آسيا ولاصلة اطلاقاً بينها وبين لغة التوراة القديمة رغم ان الحروف الابجدية للغتين اصبحت واحدة بحكم اعتناق حاكم الخزر لليهودية فاللغة التى كان يتكلمها الخزر عندما اتخذوا الحروف الابجدية العبرية اساساً لها قد تطورت مع مضى القرون حتى اصبحت هى اللغة المعروفة الآن باسم اللغة البيدشيه أو البيديه فهذه اللغة هى لغة سلالة الخزر الذين اعتنقوا اليهودية حتى القرن السابع الميلادى والبيديه ليست لها ادنى صلة تاريخيه أو دينيه للديانة اليهودية أو العبرية ولايجب اطلاقاً الخلط بينها وبين اللغة العبرية ولكن هذه اللغة قد تحدث بها اليهود الاشكنازيم اعتباراً من نهاية القرن العاشر أو بداية القرن الحادى عشر وهى لغة مركبية من عناصر لغويه مختلفة التركية الاراميه ، العبرية الرومانية القديمة والالمانية والسلافيه وبمرور الزمن والاجيال استوعبت البيدشيه عناصر لغوية من الانجليزيه والاسبانية ولغات امريكا الجنوبية اللاتينيه والبرتغاليه والإسبانية ، بل لهجات الشعوب البدائيه التى كانت تعيش فى هذه القارة قبل الاستعمار البرتغالى والاسبانى وقد مرت هذه اللغة التى اساسها شعب الخزر بعدة مراحل مختلفة من القرن العاشر وحتى القرن الثالث وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر والمرحلة الأخيرة من القرن الثامن عشر فصاعداً وقد كتبت بها الآداب والشعر وصدرت بها صحف كثيرة وكانت لغة الثقافة والحضاره بين يهود شرق اوربا منذ القرن الثامن عشر .

وليست لها ادنى صلة أو رابطة بينها وبين اللغة العبرية التى كان يتكلمها اليهود فى عهد التوراة والتى تختلف عن اللغة البيدشيه اختلافاً كبيراً إلا أن أوجه الشبه بها قاصرة على ان اللغتين لهما حروف ابجديه واحدة وقد تطورت اللغة البيدشيه فى شرق اوربا اثناء العصور الوسطى وكان يجهلها اليهود الذين كانوا فى ذلك الوقت والذين تفرقوا فى انحاء عديدة من العالم ومن هنا فإنه لاتوجد أية صلة لغويه بين العبرية أو البيديه ذلك لأن البيديه هى لغة

شعب الخزر الذى اعتنق الديانة اليهودية فى القرن السابع ثم تطورت مع الزمن لكى تكون لغة اليهود فى شرق اوربا عندما انهارت الدولة الخزريه على يد الروس ثم بعدهم المغول لينطلق اليهود فى كل دول شرق اوربا بل فى كل دول العالم فى ذلك الوقت وصولاً الى امريكا .

ولقد حرصت الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ) على تامين الحدود مع شعب الخزر وحاكمها اليهودى لاسيما انه مع نهاية القرن الثامن الميلادى لم يعد هناك ما يذكر عن وقوع قتال بين الخزر والمسلمين ونعم الخزر منذ بداية القرن التاسع الميلادى بالسلام مع المسلمين بصفة خاصة لأجيال عديدة بعد ان تم تهدئة الحدود الجنوبية لبلادهم واستقرت علاقاتهم مع الخلافة الإسلامية بتوقيع اتفاقية بعدم الاعتداء واستمرت علاقاتهم مع بيزنطه ودية مما دعم العقيدة اليهودية وساعد على تطور وتقدم بلاد الخزر لكن مع نهاية القرن الثامن ومنتصف القرن التاسع الميلادى تعرض الخزر لخطر هجوم الفايكنج Vikings اهل الشمالNorsemen حيث بدأ الفايكنج غاراتهم فى اقصى الشمال . وقام الخزر بانشاء قلعه ساركل ارتل توقعاً لهجوم الفايكنج الشرقيين الذين استطاعوا فى فترات لاحقه ان يحققوا اهدفهم فى التوسع على حساب شعب الخزر الذين كان التقدم الروسى القوى الجارف على مدينة "آتل وساركل" قد تم تدمير هذه البلاد والمدن واسقاط القوة السياسية الخزرية وبدءاً كان الروس عامل قوة للقضاء على النفوذ السياسى للخزر كدولة لا النفوذ الدينى اليهودى الذى تحرك غرباً الى البلاد الاوربيه مثل المجر وبولندا والبلقان والنمسا والمانيا بل فرنسا وايطاليا وكل بلاد جنوب اوربا وهكذا فإن شعب الخزر عندما سقط تحت ضربات الروس كان ذلك ايذاناً بالانتشار الخزرى بديانته اليهوديه فى كل دول اوربا وبلاد العالم الجديد بقاراته الثلاث ومن ثم تكون شعوب اسرائيل الحالية بطوائفها المختلفة من سلالة الخزر التى استقرت فى شرق اوربا . ومن ثم هاجرت فيما بعد الى العالم الجديد .

الفصل الثاني

"سقوط دولة الخزر اليهودية"

"تحت ضربات الروس"

سبق القول انه كانت هناك معاهدات صداقة بين الخزر وبيزنطه حيث كانت القسطنطينية تعتبر حلفاءها الخزر درعها الواقي ضد غارات الفايكنج ولم تكن بيزنطه الدولة الوحيدة التي وجب عليها ان تحمد للخزر دورهم البطولي لاحباطهم تقدم اساطيل الفايكنج الهابطه من الشمال عبر المجاري المائية حيث تغلغل الفايكنج الغربيون في المجاري المائية الرئيسية في اوربا وفتحوا ايرلندا ثم استعمروا ايسلندا وفتحوا نورماندي و فرنسا واغاروا على المانيا ودلتا الرون وخليج جنوه ثم هاجموا شبه جزيرة ايبريا (الاندلس) وهاجموا القسطنطينية عن طريق البحر المتوسط والدردنيل . وفي ذلك الوقت كان الفايكنج الشرقيين (الروس) ينحدرون مع نهر الدنير وعبر البحر الاسود للاعتداء على الخزر .

ولقد كان الهجوم الروسي سببا في تفسخ مملكة الخزر اليهودية وانقسمت الى اجزاء اندمجت منها الغالبية مع شعوب تربطها بها صلة القرابة واستقرت الأقلية في العاصمة **"آتل"** تحت سيطرة الروس وفقدت صفتها القوميه وتحولت الى طبقة طفيلية يهودية الصبغة .

وقد اطلق البيزنطيون على فئة من الفايكنج اسم الروس Rhos وهي الاسم المشتق من الكلمة السويديه "رودر Rodher" وقد استطاع هؤلاء القوم اسقاط مملكة الخزر حيث سلكوا الطريق إليها عبر بحر البلطيق وخليج فنلنده حيث وصلوا الى جنوب لينينجراد ثم تحركوا جنوباً في نهر الفولجا الى بحر قزوين وفي نهر الدنبير الى البحر الاسود وكان طريق الفولجا حيث الوصول الى بلاد البلغار والخزر . وهكذا امتد نفوذ الروس من ايسلندا الى حدود التركستان ومن القسطنطينية الى الدائرة القطبية نشاطاً يفوق حد التصديق وتذكر

بعض المصادر التاريخية ان الروس اعتدوا على الخزر وعلى الروم الشرقيين في القرن التاسع الميلادى لكن ذلك لم يؤدى الى سقوط الدولة حيث سارت الأمور تتعاقب لمدة قرن ونصف بعد بناء قلعة "ساركل" وبين عقد اتفاقيات تجارية وتبادل الغارات مع الروس وتاره حروب ضاريه معهم حيث لم يغير الروس من طبيعتهم العدوانية ومع نهاية القرن العاشر الميلادى اصبح الروس وقد تحولوا الى روسيين Russiuns اختلطوا بالصقاليه عن طريق التزاوج مع رعاياهم واتباعهم وفى نهاية الامر اعتنقوا المسيحية على مذهب الكنيسة البيزنطية وظل الامراء والنبلاء الروس الأوائل يحملون اسماء اسكندنافيه .

ولقد كان الخزر يدركون مدى الخطر الذى يشكله الروس على دولتهم فما كان منهم إلا بناء قلعة "ساركل" لكى يتمكنوا من مراقبة تحركات الاساطيل الروسيه على طول نهر الفولجا الذى هو الطريق لدولة الخزر ولقد كان الروس يقيمون علاقاتهم مع دولة الخزر على اساس التبادل التجارى في بداية الامر لاسيما عندما كان الخزر يسيطرون على طرق تجارة الروس وان يفرضوا ضريبتهم على السفن المحملة بالبضائع والتى تمر عبر بلادهم الى البلاد الإسلامية أو الامبراطورية البيزنطية . ولقد ترك الخزر اثرهم الثقافى والدينى على اهل الشمال من الروس وتم اقناع بعضهم باعتناق الدين اليهودى الذى كان الدين الرسمى لملكة الخزر وذلك لأن الخزر كانوا اكثر الشعوب رفاهيه ورخاء واكثرهم تقدم فكرى وثقافى وحضارى بالقياس الى الشعوب الأخرى التى اقام الروس معهم علاقات فى نفس تلك الفترة قبل ان تسقط دولتهم فى ايدى الروس . ولقد اعترف رجال التاريخ الروسى بالدور البالغ الذى لعبه الخزر فى تطور وتقدم الشعوب الروسية .

لكن هناك بعض المؤرخين يقولون عكس ذلك ويقدمون ادلة على ان الخزر اعاقوا تطور القبائل الصقليه الشرقية بل ان الخزر انفسهم لم يصلوا الى المستوى الثقافى الذى كان يسود فى روسيا القديمة .

ولقد أصدر الروسى ارتامونوف كتابا بعنوان History of the Khazars يذكر فيه ان اليهودية الخزرية لعبت دوراً لدى الشعوب المجاورة كالبلغار والمجرين والبشبنج Pechnegs والالان Alans والبواور فستان Polvtsans ويحاول الروس التقليل من دور الخزر باعتبار ان للروس ثقافة قديمة اصيلة لم يكن للخزر ادنى تأثير عليهما وان الأثر الثقافى

الخزرى لم ينفذ فقط الى جوهر الثقافة الروسية بل بقيت على السطح . ولقد كان للروس دورهم فى اقتسام الاتاوه التى كان يفرضها الخزر على الشعوب السلافيه بعد بناء قلعة "ساركل" حيث قسموا هذه الاتاوه معهم على الشعوب السلافيه التى تقطن اقصى الشمال. ولقد استطاع الروس فى تلك الفترة ٨٥٩م انتزاع مدينه كييف من ايدى الخزر وهى المدينة الرئيسيه الواقعة على نهر الدنيبر .

ولقد كان لسيطرة الروس على مدينة كييف حدث تاريخى هام لبداية تكوين دولة الروس فى تلك المناطق حيث اصبحت عاصمة مستوطنات الفايكنج والشعوب السلافيه الشمالية وبعض الشعوب الفنلنديه التى خضعت للروس وسرعان ما بدأت كييف تأخذ مكانتها فقد اصبحت عاصمة الروس واهم المدن الروسية كما اصبحت الامارة التى سميت باسمها مهد اول امارة روسيه . لكن سقوط كييف فى ايدى الروس واتخاذهم عاصمة لهم لم يلغى بقاء جماعات يهوديه خزريه ذات نفوذ سياسى وتجارى ودينى ثم ازداد حجم المهاجرين الخزر الذين وفدوا إليها باعداد وفيرة بعد سقوط وتدمير عاصمتهم آتل تدميراً نهائياً وهكذا بزغ سلطان الروس وبدأت حركة التوسع الروسى فى هذه الانحاء تأخذ بعداً أخر بعد ان فقد الخزر استقلالهم وخضعوا للنفوذ الروسى وزالت دولتهم لكنهم كرعيه وعقيدة يهودية ودور ثقافى وتجارى واقتصادى لازال سارياً يمارس فى ظل السيادة الروسية ويذكر ايضاً ان الامبراطور الروسى (سفياتو سلاف) قام عام ٩٨٨م قام بحملات عسكرية كبيرة كان من بينها حربه ضد الخزر واخرى ضد البيزنطين وبعد هذه العملية العسكرية بدأ الخزر اليهود وكأنهم يعيشون فى غير زمانهم الصحيح وادى التقارب بين القسطنطينية وكييف الروسيه الى تضاءل شأن الخزر شيئاً فشيئاً وقد ادى ذلك الى عدم قدرة الخزر على فرض ضريبة على السلع التى تمر باراضيهم بل انه لتأمين حركة التجارة والقضاء على كل اثر للخزر فان البيزنطين تنازلوا عن ميناء خرسون Cherson الميناء الهام على البحر الاسود . للروس وتغير موقف البيزنطين من حلفائهم الخزر السابقين الذى استمر لعدة قرون حيث كان هذا الميناء الهام الواقع فى شبه جزيرة القرم محمل نزاع الطرفين لكن عندما استولى عليه الروس (فالديمير) عام ٩٨٧م لم يحرك البيزنطيون ادنى احتجاج وذلك نظير صداقة طويلة مع الروس وكانت العاصمة الخزرية "آتل" قد سقطت فى القرن العاشر الميلادى وذلك حوالى عام ٩٦٥م وكان الروس قد دخلوا

هذه المدينة بعد ان سيطروا على مدينة كييف واستباحوها وتركوها نهباً لرجالهم فبعد ان فقد الخزر كييف وتقهقر يهود الخزر شرقاً الى المجر لم تعد الامارات القريبة من دولة الخزر خاضعة لهذه الامبراطورية فيما بعد عدا بعض اجزاء من شبه جزيرة القرم كانت لاتزال فى ايدى الخزر مع نهاية القرن العاشر الميلادى واستجاب اميركييف الروسى لدعوة القبائل السلافيه الصقليه التى تقطن حوض الدنيبر الى التحرك للسكنى فى اماكن الخزر . وهكذا مع بداية القرن الحادى عشر تقبل الخزر ضياع الاجزاء الغربية من الامبراطورية الخزرية بل انه فى نفس الوقت كانت الاعتداءات الروسيه لازالت مستمرة على الاجزاء الشرقية من دولة الخزر لاسيما فى الحوض الادنى للفولجا والاقاليم المجاورة لبحر قزوين فقد كانت هذه المناطق مجالاً لتحرك الاساطيل الروسية . ذلك لأن السيطرة الخزرية على الطرق المؤدية الى بحر قزوين عبر دلتا الفولجا قد ضعفت ولم يعد يتعين على الروس ان يلتمسوا من الخزر الاذن لمرور اى اسطول سابق من اساطيلهم كما كان يحدث فى الماضى قبل سقوط آتل وكييف .

ولكن هناك اقوال تذكر انه حتى عام ٩١٢م لم تكن اتل عاصمة الخزر قد سقطت فى ايدى الروس ذلك لأن الروس كانوا قد تحركوا حول بحر قزوين وهاجموا المناطق الإسلامية واسروا عدداً من المسلمين وكان هذا الحادث قد سبب العديد من المتاعب للخزر نظراً لعلاقاتهم الودية مع الخلافة العباسية الإسلامية وكان ذلك الهجوم من جانب الروس على الاراضى الإسلامية عام ٩١٠م لكن بعد ثلاث سنوات ٩١٣م تأزمت الامور بين الروس والخزر ونشب قتال بين الفرقتين سالت فيه دماء كثيرة بين الطرفين . وفى ذلك يذكر المؤرخ العربى المسلم المسعودى فى كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" انه عام ٣٠٠هـ /٩١٢-٩١٣م اقترب من بلاد الخزر اسطول روسى مؤلفاً من خمسمائة سفينه على كل منها مائة بحار وطلبوا الاذن من ملك الخزر حتى يدخلوا بحر الخزر (قزوين) وهبطوا فى النهر حتى وصلوا الى مدينة آتل العاصمة ومن هنا يتضح لنا انه فى ذلك التاريخ ٣٠٠٠هـ/٩١٣م كانت العاصمة الخزرية لم تسقط بعد فى ايدى الروس وانما قد يكون سقوطها بالقرب من عام ٩٨٨م . ومن ثم انتشرت السفن الروسيه فى كل انحاء بحر قزوين وشنوا الغارات وخربوا البلاد واشعلوا الحرائق فى كل البلاد وبعد ان قاومهم الاهالى فى طبارستان وجوجان وجيلان انسحبوا وقام الاهالى بطردهم مستخدمين قوارب صغيرة والسفن التجارية وليس الحربية إلا ان الروس هاجموهم

وقتلوا الآلاف من المسلمين . لكن اشقائهم المسلمين الذين كانوا يقيمون في بلاد الخزر خرجوا للبحث عن الروس وتقدموا براً من آتل العاصمة الى مصب نهر الفولجا وقاتلهم المسلمون وانهزم الروس وقتل منهم حوالي ثلاثين الف قتيل على شواطئ نهر الخزر وهرب خمسة آلاف.

لكن بعد ثلاثين عام وبالتحديد عام ٩٤٣م قام الروس بغارة جديدة في اقليم بحر قزوين وقد تكون هذه آخر غارة قام بها الروس حيث انه بعد عام ٩٤٣م لم تعد نسمع عن غارات روسيه داخل بحر قزوين .

ولم يقم الروس بأية غارة سوى تلك الغارة التي شنها الروس عام ٩٦٥م والتي ادت الى القضاء على امبراطورية الخزر وهكذا يكون تدمير قلعة "ساركل" وتدمير آتل عام ٩٦٥م وليس عام ٩٨٨م .

ولقد تم القضاء على سيادة الدولة اليهودية الخزرية سياسياً على يد الامير Svya-toslav "سفيانوبلاف" امير كييف الروسي حيث قضى اكثر فترة من حكمه في الحروب والغزو حيث كان يهاجم فلول العدو حيث تم له السيطرة على الاوكا والفولجا ومعظم القبائل السلافيه التي تقيم في الاقاليم الواقعة جنوب موسكو الحالية حيث كان هؤلاء السكان يدفعون الجزية لحكام الخزر في آتل وكان الخزر قد علموا بقدوم الامير الروسي حاكم كييف لقتالهم فاستعدوا لقتاله وخرجوا بقيادة حاكمهم الخاقان وتقابل الجيشان واحتدمت المعركة واستطاع الامير الروسي سفيانوسلاف ، ان يهزم الخزر ويستولى على مدينه "ساركل" أو القلعة البيضاء أو حسب الاسم السلافي بيبلافير BIelaviezha وهي مقر الحكم الخزرى على نهر الدون ، ولكن في هذا العام لم يتم تدمير "آتل" العاصمة لكن الأمير الروسي "سفيانوسلاف" قتل اثناء عودته من حروبه مع الخزر الى عاصمته كييف .

ويعتبر العديد من المؤرخين ان انتصار سفيانوسلاف على الخزر واحتلاله قلعة "ساركل" انه نهاية لدولتهم كقوة سياسية وعسكرية ، لكن تدمير ساركل عام ٩٦٥م لم يكن نهاية الامبراطورية الخزرية انما كان ذلك بداية نهاية بسط سيطرة الخزر على القبائل الصقليه، لكن تلك الغزوة الروسية ابقت على قلب بلاد الخزر سليما وظلوا يسيطرون على الاراضي الممتدة بين القوقاز والدون والفولجا وكذلك ظل الخزر يسيطرون على الطرق المؤديه الى بحر قزوين في وجه الروس وفي ذلك يقول ارنولد توينبي المؤرخ البريطاني الشهير لقد

نجح الروس في القضاء على الامبراطورية السهوب اليهودية الخزرية ولكن كان الأقليم الخزرى الوحيد الذى كسبوه هو اقليم (تموتوركان) ، الواقع في شبه جزيرة تامان . المواجهة القوم والحقيقة لم يحقق الروس فتوحات دائمة قبل منتصف القرن السادس عشر ١٥٥٠م حيث شملت فتوحاتهم نهر الفولجا حتى مصبه في بحر قزوين .

لكن "فلاديمير" الصغير ابناء سفياتوسلاف استطاع ان ينفرد بالحكم وان يقوم عام ٩٨٨م بجولة عسكرية بالاستيلاء على ميناء خرسون Chersom من املاك الدولة البيزنطية وبعد عدة سنوات فإن "فلاديمير" اعتنق المسيحية الرومية الشرقية ولم تصبح المسيحية دينا للحكام وحدهم بل انتشرت بين غالبية الشعب الروسي وهكذا يجيء عام ١٠٣٧م وقد اصبحت الكنيسة الروسية خاضعة لنفوذ بطريرك القسطنطينية ولكن ذلك لا ينفي انتشار اليهودية بين طبقات الشعب المختلفة رغم انها لم تعد الدين الرسمي للبلاد علماً بأن المناطق القريبة من بلاد الخزر ولاسيما المناطق التي كانت تنتشر بها الديانة اليهودية على نطاق واسع وهكذا سارت اليهودية جنباً الى جنب في الانتشار مع المسيحية لكن اعتناق اليهودية لم يكن على نطاق واسع كانتشار المسيحية الارثوذكسية .

ولقد كان عام ١٠٣٧-١١٠٠م هو نهاية التحالف البيزنطي الخزري ضد الروس واحلال تحالف بيزنطي روسي بدلاً منه . ولقد ادى هذا التحالف القوي الى قيام جيش روسي بيزنطي مشترك بالإغارة على الامبراطورية الخزر وسيطروا في عام ١٠١٦م على مدينة "خزاريا" وهزموا حاكمها والخضعوا بلاد الخزر للسيادة روسيا وكانت العلاقات بين الخزر وبيزنطه قد انتابها بعض الفتور قبل تحول "فلاديمير" الى المسيحية بخمسين عام ذلك لأن الخزر اليهود لم يحافظوا على الصداقة والسلام مع الامبراطور البيزنطي لاسيما ان حكام الآلان كانوا يهاجمون الخزر على غرة في طريقهم المؤدى الى القلعة "سار كل" والى الأقاليم التسعة والى خرسون .

بل الكثير من ذلك فإنه رغم اعتناق الخزر لليهودية إلا ان اسلحتهم لم توجه فقط الى الامبراطورية الرومانية الشرقية ، بل ان الخزر كانوا يدخلون في حروب ضد اعداء الامبراطورية الرومانية الشرقية .. حقاً ان الامبراطورية البيزنطيه تدين الخزر بفضل بقائها قائمة بعد الهجمات المتتالية التي شنها عليها الامبراطور الفارسي الساساني خسرو الثاني

كما ان الخزر كانوا السبب فى انقاذ الامبراطورية من قضاء المسلمين عليها وانه نظراً للموقع الجغرافي الذى تشغله امبراطورية الخزر بوصفها واقعة بين عقيدة الإسلام والمسيحية وكذلك بين الدنيبر والقوقاز ومن ذلك طلب هرقل مساعدة الخزر له ضد فارس ، لكن القرن العاشر الميلادى قد شهد اضمحلال سلطة (آتل) عاصمة الخزر ولقد كان من صالح الامبراطورية الرومانية الشرقية ان يمارس خاقان الخزر سيطرة فعالة على جميع جيرانه مع انهم استطاعوا ان يصدوا غزوات المسلمين والاتراك وان يخضعوا شعوب البلغار والبورتا والغز وغيرهم من الشعوب الأخرى وكان الروس ورعاياهم من السلاف لم يكونوا من القوة فى ذلك الوقت . لاسيما ان الروس كانوا قد نقلوا مركز قوتهم الى الشمال حيث موسكو وغالسيا وغيرها من المدن الهامة وكان على البيزنطيين ان يتوقعوا أن تكون كييف بدورها حارسة اوربا الشرقية بدلاً من آتل عاصمة الخزر اليهود .

لكن يمكن القول بعد هذا العرض ان سقوط ساركل أو آتل وانتصار سفيانوسلاف هو الذى عجل بتقلص سلطة الخزر ولكن انهاء وضع الخزر كقوة كبرى كان فى عام ١٠٣٧م عندما تحول "فالديمير" الى المسيحية ولقد كان التحول الى المسيحية هو نهاية دولة الخزر اليهودية ولقد كان الروس هم الذين دمروا "آتل" وساركل مع ان بعض المصادر الروسيه تذكر انّ الروس دمروا "ساركل" و "آتل" لكن ذلك لاينفي ان آتل العاصمة نهبت وخربت . بل ان ذلك العمل قد تكرر اكثر من مرة ولقد ذكر المؤرخ العربى ابن حوقل ان الروس دمروا آتل ، ولكن المؤرخ الروسى Marquart اشار الى ان آتل لم يتم نهبها فى عهد الحاكم سفيانوسلاف ، ولكن حطموا فى عهده ساركل ويذكر ان جماعة من الاتراك نزلوا بلاد الخزر عام ٩٦٥م ودمروا آتل والمقصود هنا بالاتراك هو الروس وان لفظ الاتراك يعني الروس كما جاء فى رأى بارتولد Barthold . لكن هناك اقوال تذكر ان آتل كانت لاتزال قائمة حتي عام ٩٦٧م وذلك بعد عشر سنوات من حملة سفيانوسلاف ولكن لا خلاف فى ان الروس هم الذين دمروا بلاد الخزر اليهودية فى القرن العاشر الميلادى لكن هذا التدمير لم يكن نهائياً بدليل ان التدمير النهائى لعاصمة الخزر آتل لم يتم إلا فى القرن الثالث عشر الميلادى على أيدى المغول وقد يكون الخزر قد نقلوا مقرحكمهم قريباً من آتل بعد تدميرها لاسيما ان آتل الخزرية وغيرها من مدن الخزر كانت تتكون من خيام ودور من الاخشاب وبيوت مستديرة مبنية من الطين حيث كان

من السهل تدمير هذه المبانى ثم كان من السهل اعادة بنائها مرة آخرى . لكن للحقيقة فإن مبانى المصالح الحكومية والملكية واماكن الخدمات كانت مبنية من الآجر أو الحجارة .

ويذكر المؤرخ العربى ابن حوقل ان سكان آتل من الخزر قد هربوا فى وجه الروس وهم يهودى الديانة الى احدى جزر ساحل باكفر ولكنهم عادوا بعد ذلك بمساعدة قوات اسلامية من قبل شاه شروان . حاكم اقاليم بخارى وسمرقند واواسط آسيا ولقد كان من اثر هذه المساعدة ان اعتنق العديد من سكان اتل الديانة الإسلامية وإن كان ذلك لاينفى بقاء الأغلبية الغالبة على عقيدتها اليهودية .

ولكن البيروتى يذكر فى عام ١٠٤٨م منتصف القرن الحادى عشر ان آتل عاصمة الخزر كانت فى ايامه خراباً ثم اعيد بنائها وحملت اسم ساكسن **Saksin** وظل اسمها يتردد فى القرن الثالث عشر بوصفها مدينة كبيرة على نهر الفولجا وفى منتصف القرن الثالث عشر بنى الحاكم باتو المغولى حفيد جنكيز خان عاصمته فى مكانها .

ولقد كان انهزام الخزر امام القائد الروسى بداية النهاية لقوة الدولة سياسياً وكقوة دينية يهودية فى تلك المنطقة وكانت تلك الهزيمة نذير بانهاء قوة الخزر الحربية حيث ان الروس سيطروا سيطرة تامة على جميع الاراضى التى كانت مملكتهم وضموها الى الدولة الروسية واصبح شعب الخزر الذى فضل البقاء فى ارضه علماً بأن الغالبيه العظمى قد انتشرت فى شرق اوربا واجزاء اخرى كثيرة من القارة الأوربية وصولاً الى فرنسا والمانيا وبريطانيا ثم فيما بعد الى العالم الجديد (الولايات المتحدة الامريكية) ومن ثم اصبح الخزر رعايا الدولة الروسية التى كانت قد بدأ توسعها وامتداد رقعتها واختفى اسم الخزر كمملكة وقوة ذات سيادة بعد ذلك من تاريخ اوربا ولكن رغم ذلك فقد ظل الخزر المجموعة الجنسية الرئيسية المتماسكة فى جنوب روسيا داخل نطاق الدولة الروسية واستمروا على تمسكهم بدينهم اليهودى وثقافتهم التلمودية الموسويه ولغتهم التى سبق ان تحدثنا عنها وهى اللغة البيدشيه .

لكن قوة روسيا لم تدم كثيراً فقد انهزم الروس فى حروبهم مع جيرانهم القريبين مما ساعد على ظهور بضع دول كثيرة فى شرق اوربا وشهد تاريخ ذلك الجزء من القارة الأوربية نشوء وسقوط الدول الفالسيه والتيوانيه والبولنديه وغيرها من الشعوب التى تقع على حدود روسيا ولما كانت تلك الدول التى توسعت شرقاً على حساب روسيا كانت اراضيها الجديدة

تضم مجموعات من شعب الخزر الذى كان قد استقر فى جنوبى روسيا وكانت حدود هذه الدولة قابلة للتغيير والتوسع والانكماش فكان من نتيجة تلك التغيرات ان توزع شعب الخزر الذى كانت تتزايد اعداده ازدياداً مضطرداً على الحدود السياسية المختلفة فكانت اجزاء من شعب الخزر اليهودى تنضم الى روسيا واخرى الى غالسيا أو بولندا أورومانيا أو النمسا أو المجر وهذا يقطع بأن كل شعب الخزر قد قام فى شرق اوربا قبل ان تنشأ دول شرق أوربا الحالية فى تاريخ أوربا الحديث .

والتاريخ الأوربى يذكر ان سلالة الخزر التى توزعت على شرق اوربا ودولها المختلفة قد حاولت ان تتحد مرة اخرى لتكون دولة يهودية وقد اتخذت تلك المحاولات شكل ثورات متكررة لتكون دولة يهودية على غرار الدولة التى اسقطها الروس ومن بعدهم المغول فى بلاد الخزر بل اكثر من ذلك فإن الخزر الذين تشتتوا فى شرق اوربا ودولها لم يعيشوا فى سلام قط لاسيما بعد ان وجدوا انفسهم موزعين بين عدة دول واكتسبوا جنسيتها وكانوا كثيرى التنقل والترحال ومن ثم اتخذوا الديانة اليهودية كقومية ثقافية وعقيدة ونتج عن اصرارهم على الاحتفاظ بقوميتهم ايام كانت مملكة الخزر تتحكم فى شرقى اوربا كوحدة سياسية متماسكة وان انقطعت الصلة بينهم وبين الشعوب التى اصبحوا يعيشون معها وينتمون الى نفس جنسياتها وقد بلغ من اتساع الهوة بين هؤلاء الخزر وبين تلك الشعوب فى روسيا الى حد ان الامير "فلاديمير" الثالث امبراطور روسيا عام ٩٨٦م الذى اعتنق الارثوذكسيه وجعلها ديانة رسمية للدولة الروسية قد اثار ثائرة الخزر اليهود فى روسيا لأنهم كانوا قد اوفدوا إليه الرسل لإقناعه بجعل الديانة اليهودية ديناً رسمياً له وللدولة الروسية الواسعة ولكن اعتناقه للمسيحية الارثوذكسيه كان قد اصبح نهائيا . .

وقد ادى ذلك الى استمرار الصراع بين الخزر الروس اليهود فى جنوب روسيا وروسيا الدولة مستمراً طوال قرون متواصلة دون ان تخمد ثورتهم كلما قامت ثورة واخمدت ظهرت ثورة اخرى تطالب بكيان سياسى يهودى للخزر داخل روسيا وفى العصر الحديث حاول اليهود البولنديين تكوين امه يهودية فى تلك الدولة وذلك بمجرد دفاع عن قومية يهودية فى نطاق الدولة البولندية . وهكذا نجد فى العصر الحديث قبل قيام اسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨م ان حاول اليهود البولنديين والاكورانين والبلغاريين والروس والرومانيين وغيرهم من شعوب

شرق أوربا والتى اعتنقت الديانة اليهودية والتى تنحدر من سلالة قبائل الخزر اليهودية التركيه التي لايوجد ادنى صلة بينها وبين الجنس السامي حاولت هذه الجماعات الخزرية اليهودية التي كانت قد تشتت في القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين وكانوا يرغبون في تجميع شتاتهم في ظل دولة يهودية تتمتع بالحكم الذاتي في شرق اوربا ولكن فشلت حركتهم لاسيما ان الشعور القومي بالدولة قد بدأ يأخذ بعده السياسي بظهور الحدود السياسية التي تحدد شكل وكيان كل دولة في شرق اوربا ومن ثم وجد اليهود الشرقين الاوربين الذين ينحدرون اصلاً من اصول خزرية ثم امتزجوا مع سكان البلاد الاصليين بالمصاهرة والتزاوج والتحول الى الديانة اليهودية واصبحت هناك رعيه يهودية كبيرةالعدد في كل بلاد شرق اوربا لاسيما بولندا والمجر والنمسا وبلاد البلقان ورومانيا وبلغاريا التي كانت يشكل اليهود في هذه الدول نسباً لاتقل عن ٥٪ من مجموع السكان وتصل الى ١٠٪ من مجموع سكان بولندا التي تكونت بها اكبر المستوطنات والمدن اليهودية المستقلة داخل حدودها التي كانت تمارس جميع اوجه النشاط اليهودي ولكن في حدود سياسية الدولة وهذا ما سنراه في الصفحات القادمة . ذلك لأن كلّ هذه الاحداث قد ترتبت على سقوط الدولة الخزرية وسقوط العاصمة أتل والقلعة "ساركل" في ايدي الروس ومن بعدها التدمير النهائي لكل الاملاك اليهودية الخزرية على ايدي المغول الذين اجتاحوا تلك المناطق قادمين من حدود الصين شرقاً عبوراً بالبلاد التركستانية في اواسط آسيا وصولاً الى المنطقة الواقعة فيما بين جبال الاورال وبحر قزوين وصولاً الى البحر الاسود وشبه جزيرة القرم والقوقاز حيث سكن اليهود الذين استقروا في جنوب روسيا لتكوين اكبر جاليه يهوديه في ذلك الوقت بقدوم الاعداد اليهودية الاخرى في التركستان وكردستان بعد ان سقطت تلك الاماكن في ايدي المغول وشهدت احداث داميه مدمرة اودت بحياة العديد من سكان تلك المناطق وليس السكان اليهود فقط حيث كان الهجوم المغولي كالاعصار المدمر الذي لايبقى ولايذر .

واذا كانت قوة الديانة اليهودية في بلاد الخزر قد خسرت مكانتها بعد كارثة عام ٩٦٥ وتدمير اتل لكن ذلك لايعني القضاء نهائياً على كل اثر للعقيدة اليهودية أو تدمير العاصمة آتل تدميراً نهائياً على يد الروس ولكن اعيد بنائها اكثر من مرة وان الدولة الخزرية اليهودية قد خرجت من هذه المحنة ضعيفة الى حد بعيداً ولم تكن قادرة على نشر التبشير باليهودية في

المناطق المجاورة ولكن بدون ادنى شك انها ظلت قائمة تمارس دورها لفترة قرنين آخرين الى منتصف القرن الثانى عشر بل انه امتد بقائها الى منتصف القرن الثالث عشر حتى تم قضاء المغول عليها على يد باتو حفيد جنكيز خان ولكن رغم كل ذلك فإن الخزر اليهود كانوا لازالوا يمارسون نشاطهم فى نشر اليهودية ونستدل على ذلك انه فى عام ٩٨٦م وصل وفداً يهودياً دينياً الى العاصمة كييف لمحاولة تحويل الحاكم "فالديمير" الى عقيدتهم اليهودية وكذلك قبل ذلك بعشرة سنوات بانهم لايزالون مزدهرين فى ذلك الوقت يمارسون نشاطهم العقائدى فى نشر اليهودية كذلك مما يعطى الدليل على بقاء الخزر كقوة يعمل لها الف حساب ما قام به الجيش الروسى والجيش البيزنطى مشتركاً عام ١٠١٦م بالهجوم على بلاد الخزر حيث استطاع الجيش الموحد هزيمة الخزر وان ذلك التعاون الذى استدعى حشد جيشا ضخما من اسطول بيزنطى يعاونه جيش روسى يدل على قوة الخزر وكذلك قوة عقيدتهم اليهودية الموسويه .

لكن رغم دخول اجزاء من امبراطورية الخزر تحت سيادة الروس إلا ان سكانها كانوا لازالوا على اليهودية وانهم ظلوا يمارسون نشاطهم فى معابدهم وصلواتهم والتبشير بالموسويه بين الروس ونجحوا فى ادخال اعداد كبيرة من شعب الروس الذين كانوا لازالوا على الوثنيه الى اليهودية وتم بناء معابد يهودية فى العاصمة كييف . والدليل على ذلك ان خرسون عندما سقطت عام ١١٠٠م فى ايدى الروس فإن الكهنة اليهود ظلوا يمارسون شعائرهم بحرية تامة وانه كان لازال بها نفوذ يهودى قوى رغم ان المدينة كانت تخضع اسمياً لحاكم مسيحى رغم عودتها للحكم البيزنطى عام ٩٩٠م لكن الخزر اليهود كانوا لازالوا اقوياء بل انه فى عام ١٠٧١م كانوا يمارسون نفوذهم وانهم حظوا بنفوذ كبير فى هذه المدينة الروسيه حيث انهم استطاعوا ان يأسروا احد الامراء الروس فى احدى الغزوات التى كانوا يمارسون نفوذهم وانهم حظوا بنفوذ كبير فى هذه المدينة الروسية حيث انهم استطاعوا ان يأسروا احد الامراء الروس فى احدى الغزوات التى كانوا يقومون بها لنشر اليهودية ومع نهاية القرن الحادى عشر الميلادى كان الخزر لازالوا يلعبون دورهم بنشاط كبير على مسرح الاحداث لاسيما ان العديد من القادة العسكرين والحكام اليهودى الحزر كانوا يلعبون دورهم فى ظل الحكم الروسى حيث ورد ذكر الخزر عام ١١١٦م فى الحوليات الروسية باعتبار انهم

يساهمون فى بناء الدولة الروسية .

وهكذا انتشر كثير من الخزر من يهود ومتهودين فى اجزاء كثيرة من جنوب روسيا وانتشرت اليهودية على نطاق واسع بالإضافة الى ما عسي ان يكون قد دخلها من قبل من يهود البلقان المهاجرين حيث يمكن ان نتتبع ظهورهم فى القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين لاسيما بعد ان تحالف الخزر والروس فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر وذلك حوالى ١٢٣٠ حيث قامت قوات روسيه خزرية مشتركة بغزو مدينة شروان الإسلامية بعد ان عبروا المضيق بين القوقاز والبحر الاسود والذى اعتاد الخزر اجتيازه للإغارة على چورچيا . وفى القرن الثالث عشر كان المغول قد اكتسحوا العديد من الممالك والإمارات واسسوا اكبر امبراطورية شاهدها العالم امتدت من المجرغربا الى الصين شرقا . وكان البابا (انوسنت الرابع) قد بعث عام ١٢٤٥م بعثه الى حفيد جنكيز خان (باتوخان) حاكم الجزء الغربى من الامبراطورية المغوليه التى خضعت فيه بلاد الخزر شأن غيرها من الدول التى خضعت لنفوذ المغول وذلك للحصول على معلومات عن قوات المغول العسكرية . وكان المغول ولاسيما القبي الذهبية Golden Horde وحاكمها بوتا خان فى مصب نهر الفولجا وكانت هذه العاصمة المغولية تسمى (سارای یاتو) وهى ساسكين سابقاً وفى الاصل هى آتل عاصمة الخزر القديمة ولكن فى القرن السادس الميلادى كان تجار چنوا الايطاليين يذكرون azaria جزاريا اشارة الى القرم وفى ذلك احياء لشعب الخزر اليهودى وانه رغم انهيار هذه الدول والسلطة السياسية إلا ان الخزر اليهود تركوا بصماتهم وتأثيرهم الخزرى اليهودى فى العديد من البقاع فى اواسط وغرب آسيا وشرق اوربا وعلى مجموعة شعوب متنوعة . وهكذا انتشر التأثير اليهودى الخزرى على نطاق واسع فى العديد من الامارات الوثنيه والقبائل التى كانت تسكن هذه المناطق .

ولكن الخزر لازال ذكرهم يتردد فى شمال روسيا مع نهاية القرن العشرين وتتحدث عنهم كيهود ابطال حكموا السهوب وحاربوا جيش الامراء الروس وتذكر تلك الروايات ان جيش فالديمير الروسى كان قاب قوسين فى الوقوع فى قبضة اليهود الخزرين لولا مساعدة البيزنطين له وان بلاد الخزر فى نظر الروس لم تكن إلا مجرد قلة يهودية وكان جيشها جيش من اليهود وهذا هو الرأى الشائع بين عامة الروس ، بل اكثر من ذلك فإن دولة اليهود الخزر

كانت شائعة لدى اليهود الغربين فى العصور الوسطى باعتبارها مملكة اليهود الحمر ، وانها كانت قبله يهود العالم الآخرين باعتبار انه توجد لليهود دولة مستقلة فى غرب آسيا وشرق اوربا وقد ارتبطت فى فكرهم بالدولة اليهودية بدلاً من الخزريه . ولازال حتى العصر الحديث تروى عن هذه المملكة اليهودية في القصص والاساطير والفولكلور واستخدامها كمادة للقصص التاريخية .

بل يذكر انه فى القرن الثانى عشر نشأت فى بلاد الخزر حركة يهودية هدفها رفع روح صليبيه يهودية لفتح فلسطين بقوة السلاح وكانت حركة يهودية خزرية استعمارية .

وقد استمرت الدولة اليهودية الخزرية تمارس سلطاتها كقوة دينية سياسية يهودية خلال خمسمائة عام منذ القرن الثامن الميلادى حتى القرن الثالث عشر الميلادى وهى الفتره التى تبوأت فيها دولة الخزر مكانتها فإنها تركت اثراً مباشراً فى المجتمعات الاوربيه الشرقية المجاورة سواء بنشر العقيدة الموسوية أو نظام اللاهوت الكهونى وكذلك منذ الحكم اليهودى فإنها كانت مرحلة هامة بل اساسية فى التاريخ اليهودى اثرت تأثيراً كبيراً يفوق ما يمكن ان يتصوره المرء فى نهاية القرن العشرين وهو يرى دولة اسرائيل تحكم فلسطين وشعوب اسرائيل التى تشكل شعب الخزر والشعوب المجاورة له اكثر من ٩٥٪ من اصول سكان اسرائيل العرقيه السلاليه .

ولقد كانت سلسلة التحصينات الشمالية التى اقامها الخزر لم تكن اكثر من سور داخلى لحماية القلب لبلاد الخزر المستقر اما الحدود الفعلية لسلطاتهم على قبائل الشمال فقد تذبذبت وفقاً لنتائج الحرب الفعلية لسلطانهم على قبائل الشمال ، ذلك انهم فى اوج سلطانهم سيطروا أو فرضوا الجزية على ثلاثة عشرة قبيلة مختلفة تسكن فى الاقاليم الشاسعة الواقعة بين القوقاز وبحر الاورال وجبال الاورال وكييف المدينة والسهول الاوكرانيه وقد خضعت لسيادة الخزر شعوب البلقان من الغز والمجرين والمستعمرات القوطيه والاغريقيه فى القرم والقبائل الصقلبيه فى اقليم الغابات الشماليه الغربيه وفيما وراء هذه الاراضى الشاسعة الخاضعة لسيطرتهم قامت الجيوش الخزرية بشن غاراتها على جورجيا وارمنيا وغيرها من الاقاليم الاخرى وحتى القرن التاسع لم يكن للخزر اى منافس لسيادتهم على الاقاليم الواقعة شمال بحر قزوين واقليم السهوب والغابات المتاخمه لنهر الدنيبر بل كانوا هم اصحاب السيادة

الفـعليـة والعليـا فـي النصف الجنوبي من اوربا الشـرقيـة وذلك طيلة قـرن ونصف من الزمـان وشكلوا سـداً منيعـاً يحـول دون اى زحف قادم من أسـيا أو اوربا عبـر المدخل القائم بين بحر الاورال وبحر قزوين واستطاعوا طوال هذه الفترة صد الغارات القادمة الى هذه الانحاء.

ومن هنا فإن الخزر اذا كانوا قد فقدوا استقلالهم السياسي عام ٩٦٥م وفقدوا معها امبراطوريتـهم ولكنهم ظلوا حتى القرن الثالث عشـر الميلادى مـحتفظين باسـتقلالهم فى اضيق الحـدود وكان دينـهم اليـهودى ينتشـر وتتـوسع دائرته وذلك فـقـد حـافظت اليـهـوديه من خـلال مملكة الخزر على البقاء ودافعت دفاع الابطال ضد جميع اعدائها حتى منتصف القرن الثالث عشـر حين سـقطت فريسه فى ايدى غـارات المغول المدويه المهلكه ولكن لم يكن فى يدهـا ورقه تلعب بها لمحاربة المغول لاسيما بعد ان استسلم كل جيرانها وخضع جزء كبير من سكانها فى ظل حكم القبيلة الذهبيه الروسيه Golden Horde ولكن الدولة اليهودية قبل سقوطها فى ايدى المغـول بل بعـد سـقوط آتل أو ساركل فى ايدى الروس فإنهم بعثـوا اكثـر من سـلالتـهم اليهودية الخزرية الى البلاد المجاورة فى السـلاف والصقـاليه التى لم تخضع للمغول وهكذا سـاعدت هذه العناصـر اليـهودية على اقامة مـراكز يهـودية متعددة فى كل انحاء شـرق اوربا حيث لايوجد ادنى خلاف فى ان شـرق اوربا هو مـهد الجزء الاكبر ٩٥٪ من الشـعب اليهـودى المعـاصـر البـالغ تعدادهـم اكـثـر من ثلاثة عشـر مليـون بمـا فـيـهم اسـرائيل بل ان كـثـيراً من السـلالات اليـهودية الخزرية قد تشـعبت فى اجزاء كثيـرة من شرق اوربا وجنوبها بـل وغـربها وانتقلت جنوباً من بلاد الخزر الى اواسط آسيا حيث بلاد التركستان وكردستان وفارس وذلك انتشـار يهـودياً غـرباً فـى كل اوربا حيث لم تعد هناك سـلالة للشـعب العبرى القديم الذى رحل بعـد تدمـيـر القـدس حيث ان هـذه السـلاله العـرقيـة السـاميـة اليـهودية التى كـانت تعـيش فى فلسطين وعلى شـواطئ الاردن قد اندثرت نهائياً وصـارت القبائل التركيه الخزريه التى تسـكن على شـواطئ الفولجا وتبعـد آلاف الاميال عن فلسطين هـى الآن اصـل سكان فلسطين مـعـذرة اسـرائيل المعاصرة الخزرية القديمة التى ليس لها ادنى صله بالشـعب اليهـودى القديم.

الفصل الثالث

"الانتشار اليهودى الخزرى فى شرق اوربا"

أ : الانتشار الخزرى فى المجر وانتشار اليهودية

لقد اتاح موقع بلاد الخزر والتى عاش فيها هؤلاء القوم خمسة قرون كدولة قوية ذات سيادة تشارك اقوى الامم المعاصرة فى ذلك الوقت القوة والسيادة الخلافة العباسية الإسلامية والدولة البيزنطيه الشرقية لاسيما انها كانت تقع فى نقطة اتصال محورية بؤرية تتقاطع فيها طرق التجارة الرئيسية التى تربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب مما ترتب عليه ان يكون الخزر اليهود شعباً من التجار أو المغامرين أو العالميين وفى نفس الوقت ساعدتهم عقيدتهم المقصورة عليهم الى التماسك معاً وهكذا كان خزر العصور الوسطى الذين يعودون فى اصولهم السلاليه الى يافث ثالث ابناء سام وذلك قبل الشتات الخزرى على ايدى الروس والمغول سبباً فى الانتشار الواسع فى شتى انحاء العالم القديم والحديث وليس فى اواسط آسيا أو غربها أو شرق اوربا .

بل كانت الجذور الخزرية وراء كل شعب اسرائيل المعاصر فيما عدا فئة قليلة جداً ويلاحظ انه قبل تدمير دولة اليهود الخزرية سواء فى القرن العاشر الميلادى أو الثالث عشر فإن عدة قبائل خزرية تعرف باسم قبائل "الكابار" كانت قد قررت الهجرة غربا الى حيث بلاد المجر (هنغاريا) وانضمت إليها فى طريق الهجرة قبائل "الماجيار" لاسيما ان حاكم المجر كان قد دعا فى القرن العاشر عدد آخر من القبائل الخزرية اليهودية للهجرة والاستيطان فى مقاطعته مما استدعى العديد من المؤرخين الى القول بأن الجيش المجرى يضم عدداً لابأس به

من الجنود اليهود الذين يلتزمون بالشريعة اليهودية الموسوية وذلك فى عام ١١٥٤م اضافة الى ان المجر كان بها اعداد قليلة من اليهود القدامى منذ الاضطهاد الرومانى ولاشك ان غالبية اليهود المجرين يرجع اصلهم الى هجرة قبائل "الكابار" الخزرية اولئك الذين لعبوا دوراً هاماً فى تاريخ المجر فى فترة تكوينها .

وهكذا لعب الخزر اليهود دوراً مباشراً وغير مباشر فى انشاء الدولة المجرية حين انتشر الخزر وسط هذه الشعوب لاسيما بعد ان قام المجريون خلال القرنين التاسع والعاشر الميلادى بغزو المانيا والبلقان وايطاليا وحتى فرنسا لاسيما ان المجرين حرصوا على شن الغارات على البلاد الاخرى فى النصف الثانى من القرن التاسع بعد ان شارك الجنود الخزر اليهود فى هذه الغزوات وهكذا ظهرت كيانات يهودية مجرية بدأت تتوسع وتتسع على نطاق كبير لاسيما لما اتصفوا به من كفاءة قتالية وشجاعة ولذلك صار الخزر الكابار قدوة علموا المجرين التنظيمات العسكرية التى استخدموها منذ القدم لاسيما ان المجريون كانوا حلفاء للخزر واتباعاً طيعين لهم منذ فجر ظهور الامبراطورية الخزرية فى القرن الثامن الميلادى .

ولقد كانت القبائل اليهودية المجرية تعيش فى جبال الاورال ثم هاجروا جنوباً عبر السهوب ثم استقروا فى الاقليم الواقع بين نهرى "الدرنى وكوبان" ومن ثم صاروا جيراناً للخزر من قبل ان يرتفع شأن الخزر رغم انه من المعروف عن المجرين انهم كانوا ذوى قرابة بالفلنديين وغيرهم من الشعوب التى تعيش فى جبال الاورال الشمالية ولاسيما ان المجر الحديثه ليس لها روابط لغوية مع جيرانها فظل المجريون فى اوربا شعباً محاطاً ببلاد اهلها يختلفون عنهم من الناحية السلاليه ولكن اقاربهم جنسياً الوحيدون هم الفلنديون البعيدون عنهم جغرافياً فى اقصى الشمال الغربى .

وعندما توسعت امبراطورية الخزر فى القرن التاسع فإن المجريون اصبحوا رعايا لامبراطورية الخزر وبدأت الديانة اليهودية تنتشر بين رعاياها ولقد ازدادت قوة المجرين فى تلك الفترة من القرن التاسع عشر مما دفعهم لانطوائهم تحت لواء الخزر ان يكونوا عيوناً لهم

وانهم فرضوا اتاوة على الشعوب السلافيه والفلنديه المقيمة فى تلك المنطقة الممتدة الى الشمال من اقليم السهوب وذلك نيابة عن الخزر .

ومن ثم فقد بدأ اسم المجر يتردد فى الاوساط المحيطة بهم مع نهاية القرن التاسع بدليل بقاء عدد من الاسماء المجرية فى الجزء الشمالى من روسيا وهى اسماء اطلقت على مواقع الحاميات والمواقع العسكرية المجرية . وان المجرين كانوا يسيطرون على السهوب الواقعة غرب نهر الدون لاسيما ان تلك المناطق كانت اراضى خاضعة سابقاً للخزر وان هذه السيطرة كانت برغبة من الخزر وانهم استقروا فى تلك البقاع بعد ان انتشرت الديانة اليهودية وذلك لأنهم كانوا يحققون اهداف الخزر التى يسعون لها بنشر الديانة الموسويه ونشر النفوذ الثقافى والحضارى للخزر . واستطاع المجريون فى هذا الموقع الجديد ان يساعدوا الخزر فى صد زحف الروس نحو الجنوب الشرقى والجنوب ولذا فإن تمركز المجريون فى تلك المنطقه خطة حربية باعتبار ان وجود المجرين الذين انتشرت اليهودية بينهم جزءاً مكملاً لبناء قلعة ساركل على الضفة الشرقية لنهر الدون . وقد استمر هذا الوضع لفترة تزيد عن نصف قرن من الزمان حيث ترسخت العلاقة بين المجرين والخزر لاسيما ان الخزر بتنازلهم عن هذه الاراضى سمحوا المجرين باقامة مملكة مجرية واسرة مالكة لهم وبذلك اختلط الخزر مع المجرين مما ساعد على تغيير بعض الصفات السلاليه والعرقيه تغييراً كبيراً .

وكان "خاقان" الخزر قد ساعد على توحيد قبائل المجر المتعددة واخضاعها تحت حاكم عام واحد لاسيما ان الخاقان قد وطد الصلات مع هذا الزعيم وحدث تقارب بين الخزر والمجرين كانت بدايته خضوع الحاكم للنفوذ الخزرى واعتناقه للديانة اليهودية لاسيما ان المجرين لم يكن لهم اى حاكم على الاطلاق قبل تعيين الخزر لهذا الزعيم وقد اصبح الحكم وراثياً ودائماً فى ابناء هذا الزعيم وقد قاد هذا الزعيم المجرى "ارباد" بلاده حوالى ٩٥٠م لفتح المجر وتولت اسرته الحكم حتى عام ١٣٠١ اى ما يقرب من ثلاثة قرون ونصف قرن .

وهكذا ترك الخزر بصماتهم على كثير من الاحداث التاريخية فى بلاد المجر وبذلك يعتبر

التأثير الحضارى والثقافى والسياسى والدينى والاقتصادى للخزر مباشراً فى بلاد المجر لاسيما بعد ان اعتنق العديد من سكان المجر "هنغاريا" عقيدة الخزر اليهودية لاسيما بعد ان اختلطت قبائل الكابار Kabars أو Karars الذين استقروا مع المجرين وتعايش الفريقان وقامت هذه القبيلة الخزريه بتعليم المجرين لغة الخزر وهى اللغة التى لازال المجريون يستخدمونها حتى اليوم لاسيما بعد اختلاطها بلغة المجر وبذلك اختلطت لغة الخزر مع لغة المجر وبذلك كانت اللغة الهنغاريه الحديثة .

وهناك من الأدلة القويه الواضحه ما يشير الى ان قبائل الكابار التى اختلطت بالقبائل المجرية يهود أو انصار الديانة اليهودية ولابد ان العديد من قبائل المجر قد اعلنوا ايمانهم واعتناقهم الديانة اليهودية والعمل بما جاء بالتلمود بل كانوا حازمين في تطبيق العقيدة اليهودية وانهم كانوا اقرب الى العقيدة اليهودية المتشددة وهى عقيدة يهود الصحراء القدامى وانهم كانوا اقرب الى ذلك من تعاليم الارثوذكسيه بل لعلهم كانوا من اتباع طائفة القرائين Karaites.

لكن فى فترة تاريخية لاحقه مع بداية القرن الحادي عشر انتهى هذا التعاون الوثيق بين الخزر و المجرين لاسيما بعد ان رحل المجريون من السهوب الاوراسيه واخترقوا جبال الكربات وفتحوا الاقليم الذى صار وطنهم الدائم لاسيما بعد ان زحفت عليهم قبائل البشبنج مما دفعهم الى الرحيل غرباً وتقهقروا بعيداً عن المناطق السابقة واستقروا داخل المنطقة الواقعة بين نهرى الدنيبر وسيريت واطلقوا على تلك المنطقة آتل – كوز Etel-Koz اى ارض ما بين النهرين وكان ذلك عام ٨٩٦م عندما تحالف البشبنج مع بلغار الدانوب وعندائن انسحب المجريون الى ما يعرف فى العصر الحديث بالمجر وكانت العقيدة اليهودية قد انتشرت بين هذه الشعوب على نطاق واسع يقاس الى انتشارها بين قبائل الخزر وبذلك وجدت رعيه يهودية مجريه تضاف الى قوة الخزر اليهودية واستقرت الدولة الثانية اليهودية مع نهاية القرن العاشر الميلادى لتكون سلسلة يهودية ذات اصول اوربية تركية مغوليه حيث ان المجرين اقارب

الفنلندين فى شمال اوربا والخزر قادمين من السهوب الآسيويه فى آسيا الوسطى .

ومن ثم اصبح المجريون يشنون غاراتهم على حاكم البلغار -الدانوب- وقد تعلمت قبائل الخزر من قبائل الكابار والذين كانوا اكفأ القبائل فى القتال والحرب والذين علموا المجرين التنظيمات العسكرية التى استخدموها منذ ازمنة بعيدة حيث كانت من صفات الشعب التركى المغولى. وقد اثبتت هذه النظم فعاليتها فى القرن العاشر الميلادى عندما تحرك المجريون لغزو بلاد البلقان وايطاليا والمانيا بل وصلوا الى فرنسا وانجلترا غرباً .

وهكذا كان الخزر اليهود اصحاب الفضل الاول فى انشاء الدولة المجرية ونشر العقيدة اليهودية بين هذه القبائل التى كانت لاتزال تعيش على الوثنيه ولم تكن الديانة المسيحية قد انتشرت بعد فى هذه المناطق على نطاق واسع ولاسيما ان قبيلة الكابار الخزرية اليهودية الاصيلة قد انطلقت وصولاً حتى غرب الدانوب وهم اتراك خلص رعاه فرسان بل هم القوة المحركة وجيش الأمة المجرية بل كانوا لازالوا يحتلون صفة الصدارة بين قبائل المجرين واصبح هؤلاء لفترة تزيد عن نصف قرن مصدر رعب وفزع لنصف اوربا ونجح المجريون فى الاحتفاظ بالاماكن التى سيطروا عليها وتحمل الخزر الكابار وطأة الحرب القاسية لفترة تزيد عن ستين عاماً لكن زيادة عدد السكان المجرين الاصلين ساعد على اختفاء نفوذ الكابار الخزر وزادت قوه المجرين بين جيرانهم الالمان والسلاف . لكن حاجة المجر الى قوة الخزر اليهود ظلت مستمرة اذ نجد حتى نهاية القرن العاشر الميلادى يدعوا الدوق المجرى "تاكسون" اعداد كبيرة من الخزر ليستقروا فى مقاطعته وقد كان من بين هولاء المهاجرين اعداد كبيرة من اليهود الخزر . كذلك جلب كل من هؤلاء المهاجرين الخزر والكابار المعتقدات اليهودية التى سادت بين سكان تلك المقاطعة وكذلك انتشرت العديد من الحرف والفنون التى تعلمها منهم المجرين وهكذا شهد القرن الثانى عشر وجود جنود خزر يلتزمون بالشريعة اليهودية العبريه وهم يقاتلون مع الجيش المجرى عام ١١٥٤م فى مدينة دالماشيا ، وهكذا شهدت المجر فى القرن الثانى عشر وجود اعداد يهودية كبيرة من اليهود الحاليين الذين ترجع اصولهم الاولى

الى هجرة اليهود الخزر من قبائل الكابار الذين لعبوا دوراً جوهرياً يهودياً في تاريخ المجر في اول عهده ومما يذكر ان الحاكم جيولا Gyula أو جولا Jula رفض اعتناق المسيحية لأنه كان يهودياً خزرياً يعتز بدينه اليهودي وهكذا كانت حتى نهاية القرن الثاني عشر قوة النفوذ الخزري اليهودي في المجر لكن مع النصف الاول من القرن الثالث عشر ١٢٢٢م بدأ نفوذ اليهود يقل في المجر وإن كان ذلك لاينكر وجود اعداد كبيرة من اليهود لازالوا يشغلون العديد من المناصب القيادية الهامة وسيطرتهم على جميع مقاليد الأمور في البلاد ورغم انتشار المسيحية في المجر واعتناق الملوك وغالبية الرعية لهذه العقيدة إلا أن اليهودية واليهود كان لهما دورهما البارز في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية في البلاد وكان الدور اليهودي لازال يلعب دوره في مختلف المجالات وإن كان اخف وطأة في المجال العسكري لكن لازال في المال والتجارة والاقتصاد وادارة شئون الحكم ولازال اليهود يشغلون المناصب العليا .

لكن ضغوط البابوية في روما على ملك المجر كانت القوة الكبرى على تقليص النفوذ اليهودي في المجر ، لكن الاصل المجري الغالب عددياً واجتماعياً في يهود المجر خلال العصور الوسطى ثابت في وثائق كثيرة في المجر نظراً للعلاقة الوثيقة بين الخزر اليهود والمجرين اليهود ذلك لأن تدفق الخزر اليهود الي المجر كان مجرد جزء من هجرة جماعية يهودية من السهوب الاوراسيه نحو الغرب اى نحو اوربا الوسطى والشرقية لاسيما بعد ان اجتاح المغول ديارهم مما دفع اكثر من اربعين الف يهودي خزري بالهجرة والفرار الي المجر بناء على امر من الملك المجري بيلا في ذلك الوقت (القرن الثالث عشر) بل ان الامر لم يقتصر على المجر فقط التي انتشر فيها الدين اليهودي على نطاق واسع من اثر الزحف الخزري الممتد لسنوات طويلة ، بل ان المصادر التاريخية تذكر انه في خلال ١٥٠٠ ق.م كانت اليهودية كدين قد انتشرت في اجزاء مختلفة من العالم فاعتنقها جماعات صغيرة من الشعوب التي تسمى الساميه التي كانت تسكن المنطقة المعروفة باسم فلسطين لم يعد لهم ادني اثر يذكر فيما بعد ، ولكن المبشرون باليهودية والتجار واسرى الحرب والمبشرون من اليهود قاموا بنقل اليهودية الى

القبائل سكان تلك المناطق وصاحبة الارض حيث اعتنق اليهودية بعضاً من سكان شمال افريقيا حتى مراكش غرباً والى اثيوبيا جنوبياً والهند والصين شرقاً وكذلك الى الاقطار الأوربية التي تقع على شواطئ البحر الأبيض المتوسط وبحر الشمال وبذلك انتشرت الديانة اليهودية الي شعوب ليس لها ادنى صلة علي الاطلاق بالسامية مما يبطل دعوة الصهيونية باحتلال فلسطين واقامه وطن قومي لهم بها وهكذا كانت اليهوديه من الخزر والمجر وشعوب القبائل ا لتي كانت تنتمى الى كل الاجناس المعروفة في ذلك الوقت ففي كل جنس كنت نجد اقلية صغيرة اعتنقت اليهوديه وفي خلال تلك الفتره الطويله كان شرق اوربا الذى غزاة شعب الخزر غير معروف لبقية اجزاء العالم ولم تكن هناك ادنى صلة بين هذه القبائل الخزريه المغوليه وبين غيرها من الشعوب المشار اليها سابقا والتي اعتنقت اعداد صغيرة منها الديانة اليهودية على ايدى التجار والمبشرين والذين لم يكونوا من سكان فلسطين اليهود بل كانوا من اهل البلاد الاصلين .

بل انه مما يذكر ان الخزر وبعد سقوطهم تحت قبضة الروس ومن بعد ذلك تحت قبضة المغول فإنهم رحلوا من اقامتهم في آتل وساركل الى شرق اوربا وانهم قاموا بغزو اكثر من جنس وعشرين شعباً ثم اختلطوا بهم وبذلك اثر هذا الاختلاط عن طريق الفناء في خصائصهم السلاليه والعرقية والجنسية . وبهذا ظهرت سلالات حديثة يطلق عليها البولنديين واللتوانين والغسالين والاوكرانين والرومانين والبلغارين والروس اضافة الى المجرين وغيرهم من شعوب العالم التي اعتنقت اليهودية وكانت عقيدة لها بعيداً عن الجنس السامي من اليهودى الذى اندثر ولم يعد له وجود إلا بقايا قليلة . ذلك لأنه ليس بالعالم اليوم مجتمع يهودى واحد افلت من الاختلاط البيولوجي مع غيره من المجتمعات اليهودية منذ اولى مراحل نشأتها ولهذا السبب لن نستطيع ان نفترض ان اى جماعة من يهود فلسطين ايام المسيح سواء اكانوا من اليهود الشرقين أو غير الشرقين تمثل تمثيلاً صادقا يهود فلسطين القدامي ولكن لعل السامرين وهم المجموعة الوحيدة من اليهود التي يتفق الجميع على انها ظلت في فلسطين

طوال التاريخ فى عزله تامة وكاملة وتزاوج داخلى ضيق وحتى نقاوه لاشك فيها وانهم اكثر من اى مجموعة اخرى يمثلون العرق اليهودى الاصلى القديم وهم فى قرية من قرى نابلس يقيمون فيها وعددهم لايعدو المائة أو المائتين انهم يقيمون من قديم الزمن ويتجهون الى الانقراض لا الى الزيادة حيث انهم يحتفظون بسلالتهم بعيداً عن الاختلاط بالعناصر اليهودية الاخرى (انظر فيما بعد اليهود السامرين).

وهكذا فإن الاصل الخزرى الغالب عددياً واجتماعياً فى يهود المجر خلال العصور الوسطى ثابت فى العديد من الوثائق وقد تبدو المجر حالة خاصة نظراً للعلاقة القديمة بين الخزر والمجرين .

ولكن هناك اقوال تذكر ان الخزر اليهود لم يكونوا الشعب الوحيد الذى ارسل فروعه من قبائل الكابار الى المجر بل كانت هناك العديد من القبائل تطلب الاذن بالاستيطان فى المجر وقد صار التيار الخزرى تياراً جارفاً جماعياً الى المجر والبلاد المجاورة غرباً لاسيما بعد حملة الزعيم المغولى جنكيز خان فكان ذلك دافعاً لحركة هروب جماعيه غرباً الى دول اوربا وقد ادى ذلك الهجوم وبعض الامراض المنتشرة في الفترة ما بين (١٣٤٧-١٣٤٨م) الى تناقص السكان فى بلاد الخزر وفى المنطقة الممتدة بين بلاد القوقاز والدون والفولجا ولقد نتج عن هلاك او رحيل المجرين اليهود المهرة من فلاحين وصناع وتجار ان تركوا ورائهم فراغاً لم يبدأ ملئه فى تلك الاقاليم إلا حديثاً وهكذا شمل الدمار بلاد الخزر حيث كانت الهجرة هى الوسيلة الوحيدة المتاحة للسكان الذين ارادوا النزوح غرباً حيث بقية دول اوربا الغربية والشرقية والوسطى ومن ثم بعد ذلك التحرك جماعات كبيرة العدد الى بلاد العالم الجديد بقاراته الثلاث حيث تكونت اكبر جماعات يهودية على مستوى العالم يصل تعددها بما لايقل عن ثمانية ملايين نسمة منهم ما يقرب من ستة ملايين فى الولايات المتحدة الامريكية من بينهم اربعة ملايين يهودى فى العاصمة نيويورك فقط اضافة الى اثنين مليون فى كندا وامريكا الوسطى والجنوبية خاصة البرازيل والارجنتين .

الفصل الرابع

"يهود الخزر قوة كبرى فى بولندا"

كما سبق ان ذكرنا كيف تم تأسيس مستعمرات ومستوطنات خزريه يهودية كبرى فى العديد من الاماكن المختلفة فى اوكرانيا وجنوب روسيا والمجر وحول بحر الخزر وشبه جزيزه القرم وغيرها فى شكل چيتو لم يسمح لأحد من سكان تلك المناطق بالسكنى فى تلك المستوطنات أو الاقامة الدائمة بها حيث كانت هناك جماعة كبيرة العدد ومزدهرة فى العاصمة الروسية كييف فى ذلك الوقت لاسيما بعد ان كانت هذه المدينة تخضع سابقاً للنفوذ الخزرى ثم استولى الروس على هذه المدينة من ايد الخزر كذلك كانت هناك مستوطنات كبيرة فى بلاد "بريسلافل" Perislavei و"تشرتوجوف" Chernigov وكانت كل مستوطنة من هذه المستوطنات لها حاخام يهودى كبير يشرف على الناحية الدينية ويعمل على تنفيذ التلمود وكذلك انشأ اليهود مدينة خرزيه جديدة بدلاً من مدينة ساركل التى دمرها الروس واطلقوا عليها مدينة "بيلافيرا" Bieleveza وقد انشأ الخزر مدينة بالاسم نفسه قرب تشريخوف بل اكثر من ذلك فإن هناك اسماء للعديد من الاماكن القديمة فى اوكرانيا وبولندا مشتقة من لفظ الخزر أو خرح اى يهودى Zhld وهى اسماء واماكن متعددة كثيرة وقد تكون تلك الاماكن يوماً ما قرى أو مخيمات مؤقته لجماعات خزريه يهودية فى رحلتهم الطويلة فى الاتجاه غرباً الى باقى دول اوربا بل اكثر من ذلك يمكن العثور على اسماء اماكن مماثله فى المقاطعات الشرقية فى النمسا وغيرها من الدول الأخرى مما يدل على ان اصولها ترجع الى اصل خزرى – كابرى .

ورغم الاضطهاد الذى وقع على اليهود فى بريطانيا واسبانيا والبرتغال وعدداً آخر من

الدول الاوربية فإن طرق الهجرة كانت على غير هوى الصهيانه ففى القرنين الثامن والتاسع الميلادين كان وادى الفرات (العراق) العصر العباسى كان مركز ثقل الديانة اليهودية لكن هذا المركز ينتقل الى بولندا فى القرن السادس عشر كما يقول سسل روث وذلك اثر الهجرة الخزرية الواسعة .

وقد تخلفت بعض الجماعات الخزرية اليهودية فى الطريق الرئيسى غرباً ولاسيما فى شبه جزيرة القرم والقوقاز حيث ظهرت في ذلك الطريق مراكز يهوديه لازالت قائمه حتى اليوم رغم الهجرة اليهودية الكثيفة الى اسرائيل بعد ١٥ مايو ١٩٤٨م ثم بعد ٥ يونيو ١٩٦٧م وأخيراً بعد اتفاقيات السلام مع مصر والاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية فى ١٩٩٢م بل ان بعضاً من الاسر اليهودية كان منها الامراء حكام هذه المقاطعات والمستوطنات اليهودية حيث تولى الحكم منهم فى القرن الخامس عشر الميلادى منطقة "تامان" القريبه من القرم تحت وصاية جمهورية جنوه الايطالية ثم بعد ذلك تحت وصاية تتار القرم وهكذا كانت هذه الامارات والمستوطنات اليهودية تمارس نفوذها السياسى والاقتصادى والدينى والثقافى والحضارى ، بل ان هناك بعض العناصر الخزرية اليهودية قد تولت العديد من المناصب الرفيعة فى العديد من الحكومات الروسية والمجريه والبولنديه .

وهكذا نجد فى بولندا وجنوب الروسيا التقى اليهودى الالمانى مع بقايا اليهود البيزنطين ويهود الخزر الذين يشكلون الفئة الغالبة والعظمي من بين هذه الفئات نظراً لكثرتها وقدرتها القوية على الالتحام مع هذه العناصر والاحساس بالقومية اليهودية حيث كان يهود الخزر هؤلاء قد بدأوا يطاردون نحو الشمال والغرب على يد الاضطهادات السياسية الشهيرة المعروفة فى روسيا باليوجروم Pogroms والتى اتسع نطاقها ليشمل يهود بولندا بعد تقسيم هذه الدولة وانتقال الشطر الاكبر منها الى الروسيا وتتمثل آثار هذا اللقاء من بين ما تتمثل فى يهود القرم الذين ينقسمون الى يهود قرائيين والى يهود القرمشاك Krimshaks الربانيين كما تتمثل فى يهود "ليتوانيا" الواقعة عل بحر البلطيق فى القرائين . وقد ادى ذلك الى

ہور الهرطقه اليهودية بين الكهنه والنبلاء الروس فى القرن السادس عشر وكذلك الى ظهور
ائفة المحافظين على شعائر يوم السبت وهى طائفة يهودية لاتزال منتشرة بين القوزاق حتى
يوم .

وكذلك توجد مراكز خزريه اخرى في القرم وفى اماكن اخرى كانت يوماً ما تابعة
مبراطورية الخزر لكنها تضاءلت عددياً بعد هجرة التيار الجارف للخزرالى الاقاليم البولندية
للتوانيه ومن هنا يلاحظ ان الاقاليم الواقعة شرق اوربا الوسطى والتى انتشر بها المهاجرون
خزر على نطاق واسع قد صارت وطناً جديداً وآمناً لليهود الخزر مع نهاية الألف الاولى
يلادية (القرن العاشر الميلادى).

كذلك فإنه رغم هجرة الخزر الى المجر وبولندا وبقية دول شرق اوربا إلا ان هناك بقايا
رزية ظلت تعيش فى الجزء الشمالى الشرقى من القوقاز وهم البقية الباقية لشعب الخزر فى
ذه الاماكن والذين يطلق عليهم يهود الجبل وانهم ظلوا يقيمون فى موطنهم الاصلى حين
كه الاخرون بل انه قد ازداد عددهم وهم الذين يشكلون بعضاً من الاعداد الروسية المهاجرة
ى اسرائيل حالياً وقد ساعدت القبائل الخزرية اليهودية فى تأسيس الدولة البولندية وذلك قبل
ہاية القرن العاشر بفترة قصيرة حيث وضع يهود الخزر مع بعض القبائل السلافيه نواة
كوين الدولة البولندية .

وهكذا كانت هجرة الخزر بعد سقوط "آتل" أو تدمير قلعة "ساركل" عام ٩٦٥م حيث
هرت بولندا اثر تدهور دولة الخزر وهذا يدل دلالة قاطعة على ان يهود الخزر لعبوا دوراً
اماً فى تكوين الدولة البولندية كما فعلوا سابقا مع دولة المجر وهكذا تذكر الروايات
الاساطير البولندية القديمة العلاقة الوثيقة بين يهود الخزر ودورهم فى تأسيس المملكة
بولندية حيث ذكرت تلك الاساطير ان اول ملك بولندى تولى حكم هذه القبائل السلافيه
الخزرية كان يهودياً خزرياً اسمه (ابراهام بروكو فيك) وقد ورد ذكر هذه المعلومات عند
ختيار يهودى خزرى كملك لدولة بولندا الجديدة فى دائرة المعارف البريطانية تحت عنوان اهل
لقوقاز وقد استند المؤلف تيير على مصادر سوفيتيه حديثة .

وقد لقى اليهود الذين تركوا بلادهم الخزر كل ترحيب وحفاوة فى بولندا بوصفها مصدر قوة لاقتصاد بلادهم ولادارة حكومته وقد كان البولنديين فى امس الحاجة الى مهاجرين يهود خرز لكى يستقروا فى الاراضى التى وسعوا بها حدود دولتهم وكذلك انشئوا حضارة مدنية حديثة فكان ذلك دافعاً لهجرة الخزر والالمان والسلاف لارمن والصقاليه مما ساعد على نشر الديانه اليهوديه بين هذه الطوائف .

ولقد كان اول ملك بولندى يهودى خرزياً تاجراً ثرياً مثقفاً رأى فيه السلاف القدرة على قيادة البلاد فى تلك المرحلة لكن الحكم لم يدم طويلاً فى ايدى الخزر اليهود حيث تناول "ابراهام" لاحدى اهالى بولندا الفلاحين عام ٩٦٢م ليؤسس اسرة بياست Piast ولقد شهد هذا الملك اليهودى الخزرى على هجرة العديد من الخزر اليهود الى بولندا شرقاً ومن القـ والقوقاز والمجر غرباً الى بولندا حيث لم تكن تلك الهجرات اختيارية لكنها شملت اعداد كبيرة من اسرى الحرب الذين تحركوا الى بولندا لسكن الاقاليم الجنوبية لاسيما فى القرن الرابع عشر الميلادى وكان من بين هؤلاء السكان الذين نقلوا قسراً أو بالقوة فرقة يهودية من فرق اليهود القرائين وهم طائفة الاصولين فى الديانة اليهودية .

وتذكر روايات لاتزال تردد بين القرائين انفسهم فى العصور الحديثة ان اجدادهم الاوائل جلبوا الى بولندا فى عصر الامير اللتوانى فيتادتاس Vitautes وذلك الى بولندا فى نهاية القرن الرابع عشر بوصفهم اسرى حرب سقطوا فى حرب القرم لكن الامير اللتوانى منح عام ١٣٨٨م يهود تروكى جميع حقوقهم مما يدل على ان هناك عدداً كبيراً من اليهود يتكلمون اللغة البيوبه التى يتكلمها اليهود الالمان وسكان البلاد وكانت تلك اللغة لاتزال لغة تركية وهى التى كانت سائدة فى الاقاليم الخزرية السابقة قبل غارة المغول والروس على بلادهم .

ولقد ساعد على استقرار اليهود الخزر وقدومهم من الشرق الى بولندا مساعده من بولندا وقدم لهم كل تشجيع ممكن لنشر مشروعاتهم وذلك لأن المملكة البولندية منذ تأسيسها

عتناقها المسحيه الروسيه الارثوذكسيه انها فى حاجة الى مهاجرين فكان اليهود الخزر مع
لالمان والارمن اكثر قدوماً الى هذه المناطق .

وهكذا كانت بولندا الدولة الثالثة بعد روسيا والمجر التى انتشرت فيها العناصر الخزرية
يهودية على نطاق واسع ونستطيع القول انها كانت توجد رعيه يهودية كبيرة وقوية وذات نفوذ
سياسى وثقافى واقتصادى وحضارى ودينى فى هذه البلاد الثلاث (روسيا – المجر –بولندا)
دليل ما تذكره الروايات ان اول ملك حكم بولندا كان يهودياً يدعى ابراهام ، وان القوات
خزرية اليهودية التى هاجرت الى المجر ساعدت على توسيع رقعة هذه الدولة واختلطت
دماء الخزرية مع هذه الشعوب لتظهر الى النور رعية يهودية بولندية مجرية روسية . بل
كثر من ذلك ان اليهود فى بولندا فى اواخر القرن السادس عشر كانت لهم حقوق سياسية
وية حيث سمح لهم بانشاء برلمان خاص بهم يجتمع مرتين كل عام وكانت له سلطة فرض
ضرائب على اليهود وهكذا دخل اليهود الخزر بعد تدمير بلادهم فصلاً جديداً فى تاريخهم
بد ان منح يهود بولندا وليتوانيا حق الاحتفاظ بمعابدهم ومدارسهم ومحاكمهم وامتلاك
لاراضى والعمل فى أية حرفة أو مهنة يختارونها .

المهم ان ذلك اللقاء اليهودى فى بولندا تحول فقط الى مجموعة تراكم عددى وتكثيف
تكتل لليهودية مستقطباً واحدة من اكبر تجمعات اليهود فى العالم حتى اليوم حيث كان يهود
ولندا هم الفرشة الواسعة التى تكون منها الشعب الاسرائيلى فى فلسطين المحتلة كما هاجر
يهود شرق اوربا الى كل مكان فى العالم بما فيها الولايات المتحدة الامريكية وبذلك فقد تحول
ذا التجمع اليهودى البولندى الى عملية خلط ومزج وصهر يسود فيها يهود الالمان عددياً
حضارياً على السواء ومن اوضح وابسط مظاهر السيادة اللغة الجديدة التى نشأت عن تفاعل
لعناصر اليهودية اللغة البيديشيه Peddish المستدة من عدة لغات من بينها اللهجة الالمانية
لتى حملها معهم يهود الخزر الى تلك البقاع .

بل اكثر ما يؤكد قوة النفوذ اليهودى فى بولندا ما ورد فى رسالة البابا "كيلمنت الرابع"

فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى فى كتاب الى احد امراء بولندا ورد فى تلك الرسالة ان روما والبابا يعلمان بوجود رعيه كبيرة يهودية فى بولندا وانه توجد العديد من المعابد اليهودية فى العديد من المدن البولندية ، بل انه يوجد فى احدى المدن وهى مدينة روكلاف ما لا يقل عن عشرة معابد ويبدى البابا آسفه ان هذه المعابد اكبر وافخم واكثر روعه واكثر علواً من الكنائس المسيحية وان بها زخرفه فى الاسقف صنعت من الواح الرصاص مطليه بالوان زاهيه مما يجعل الكنائس القريبه منها تبدو هزيله ، لكن صدر فى القرن الثالث عشر ١٢٦٧م امر بابوى لايسمح فيه لليهود باكثر من معبد واحد فى اية مدينة وتدل هذه الوثائق على ان تلك الفترة كانت معاصرة للغزو المغولى لبلاد الخزر وانه فى ذلك الوقت كانت هناك اعداد كبيرة من اليهود تقيم فى ذلك الوقت فى بولندا مما يدل على ان هجرتهم الى بولندا كانت سابقة للغزو المغولى وربما تكون لاحقه لسقوط اتل وساركل على يد الروس وان اليهود كانوا منتشرين فى مدن بولندية كثيرة وانه نظراً لكثرتهم كان يوجد لهم اكثر من معبد فى مدينة واحدة وانهم كانوا يعيشون فى رفاهية ورخاء ونعيم بدليل انهم استطاعوا ان يشيدوا تلك المعابد الفخمة وكثرة المعابد تدل على كثرة العدد وحجم المهاجرين الخزر الى بولندا وهناك تقديرات تذكر ان عدد يهود دولة الخزر كانوا قبل انهيار دولتهم لايقل عددهم عن نصف مليون نسمة يهودى . وهناك تقديرات بأن عدد اليهود فى المملكة البولنديه اللتوانيه فى القرن السابع عشر الميلادى يقدر بحوالى ١٥٪ من مجموع سكان البلاد وان عددهم خمسمائة الف نسمه . وان هذا الرقم قد تضخم فيما بعد . بعد سلسلة الهجرات الخزرية الطويلة عن طريق أوكرانيا الى بولندا ولتوانيا بعد تدمير قلعة ساركل وقيام اسرة بياست البولندية قبل نهاية القرن العاشر الميلادى ثم ازدادت سرعة هجرة يهود الخزر خلال الغزو المغولى وأنتهت هذه الهجرة بل قلت قوة دفعها فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر حيث تم ازالة الدولة الخزرية اليهودية من على الخريطة العالمية نهائياً . لكن ذلك لايعنى انهاء تدفق الهجرة اليهودية غرباً لاسيما بعد كثرة الاعداد اليهودية التى تقدرها دائرة المعارف اليهودية

بأن مجموع اليهود فى العالم فى القرن السادس عشر كانوا اكثر من مليون نسمه وذلك طبقاً لما ذكرته الدائرة ان غالبية من اعلنوا اعتناقهم الديانة اليهودية فى العصور الوسطى كانوا اساساً من الخزر اكثر من نصف مليون نسمه ثم رحل الجزء الاكبر من هذهَ الفئة الخزرية الى المجر وبولندا ولتوانيا والبلقان حيث اسسوا ذلك المجتمع اليهودى الشرقى الذى اصبح بدوره صاحب الأغلبية المسيطرة على يهود العالم وبصفة خاصة يهود اسرائيل وهناك الدليل القوى على ان الاصل الخزرى التركى اليهودى هو المسيطر حالياً على يهود العالم ذلك لأن الهجرة الخزرية قد استمرت تدفع بالتيارات اليهودية المهاجرة الى شتى انحاء العالم من روسيا والمجر وبولندا حيث تم انتقال السكان على مراحل امتدت الى اكثر من خمسة أو ستة قرون حيث حدثت هجرة يهودية فى بداية تكوين الدولة الخزرية اليهودية ربما من بلاد العالم الاسلامى وكذلك من بيزنطه اضافة الى الزيادة العددية لسكان بلاد الخزر حيث زادت اعداد اليهود فى بولندا فى القرن السابع عشر الميلادى نظراً للدور القيادى اليهودى لتطور بولندا وسائر انحاء اوربا الشرقية وتمت هذه البلاد اساساً الى العنصر الخزرى .

وفى ذلك يقول المؤرخ البولندى "ادم فيتولاتى" حيث يقول ان العلماء البولنديين يتفقون فيما بينهم جميعاً على ان اقدم المستوطنات فى بولندا اسسها مهاجرون يهود من دولة الخزر التركيه اليهودية ومن روسيا على حين بدأ اليهود من جنوب اوربا وغربها فى الوصول الى بولندا والاستقرار فيها فترة من الزمن ثم ان نسبة معينة على الاقل من السكان اليهود فى العصور الاولى جاءت اصلاً من الشرق ومن بلاد الخزر ثم نشأت من كييف الروسيه اليهودية النواة الثانية الكبرى .

وهكذا لعب اليهود الخزر دوراً بالغاً فى المجر وبولندا فى تلك الأزمنه المبكرة حيث تشير كل المصادر المجرية والبولنديه الى ان اليهود بيدهم اهم مقاليد الامور فى هذه البلاد وان اصول الجزء الاكبر من اليهود المجرين يعود الى الرابطه القديمة بين اللخزر والمجرين فيما بعد وذلك مما ساعد على وجود رعيه مختلطة دماً موحدة العقيدة تلك وهى اليهودية ذات

الطابع الخزرى القرائى الاصولى الذى يعود الى التمسك بتعاليم التوراة والتلمود وتعمل على الحفاظ على الشعائر الموسويه التى كانت تسود المجتمع اليهودى الخزرى الشرقى فى القرن الثامن الميلادى عندما اعتنق ملوك الخزر العقيدة اليهودية فى ذلك الوقت المبكر وصارت دولتهم قوة كبرى ثالثة فى العالم المعاصر ووجود دولة يهودية قوية تقف فى صف الخلافة العباسية الإسلامية والامبراطورية البيزنطية الشرقية في القسطنطينية .

ولقد لعب اليهود الخزر المهاجرين الى المجر وبولندا دوراً هاماً ومؤثراً فى الحياة الاقتصادية وكانوا سبباً فى ازدهار كلا البلدين نظراً لما لليهود من خبرة فى التجارة الخارجية والضرائب الجمركية حيث كانت المصدر الرئيسى لبلاد الخزر قبل اندثارها حيث لعب هؤلاء اليهود دوراً فى ادارة الشئون المالية وادارة مالية البلاط واموال النبلاء والدليل القوى على نفوذ اليهود فى بولندا ان العملات التى سكت (ضربت) فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلادين كانت يهودية وقد تم العثور على نقوش بولنديه باحرف عبرية وهذا دليل على الدور اليهودى .

كذلك فإن المصادر المجرية المعاصرة تتحدث ايضاً عن عمله مجرية سكت فى المجر من الفضه قدمها اصحابها اليهود . بل اكثر من ذلك فإن بعض المهاجرين الخزر الى بولندا امتلكوا الإقطاعات الواسعة واصبحوا اثرياء من تملكهم الاراضى وذلك شأنهم شأن الكونتا تيتكا اليهودى فى المجر بل ان هناك اقطاعيات وقرى كان كل سكانها يهود وان اليهود عملوا بها فلاحين وعلى سبيل المثال لا الحصر كانت القرية قريبة من مدينة برسلو Breslau وان كان هناك فلاحون خزر باعداد كثيرة يقيمون فى العديد من القرى البولندية مما يعطى الدليل الواضح على ان اليهود لم يكن دورهم مقتصراً على الاعمال المالية والادارة بل شاركوا فى الزراعة ايضاً وانهم اندمجوا مع قطاعات الشعب البولندى المختلفة وان دعوتهم لليهودية لقيت ترحيباً هائلاً من طوائف الشعب المختلفة مما دعم نفوذهم وزادت اعدادهم حتى بلغت الاكثر من نصف مليون يهودى فى القرن السادس عشر ، كما ان اسماء القرى والمدن والاشخاص تدل على انها اسماء خزريه قديمة .

وبذلك فإن التوغل غرباً فى اوربا عبر المجر وبولندا للعناصر الخزريه يقدم الدليل القوى
الاصول العرقيه لهذه التجمعات اليهودية التى هى اصول أسيويه تركيه من سلالة يافث
الثالث لنوح وليس لهم ادنى صلة بالساميه رغم اختلاط هذه العناصر بعناصر يهودية
قادمة من الغرب والجنوب الاوربى والتى سوف نعرض لها فى فصل قادم .

كذلك فمن المعروف عن العناصر الخزرية والتى كانت تميل الى الثورة والقتال ومن ذلك
الامير البولندى تشملنكى Chmeinicky يوطن مجموعة من اسرى الحرب اليهود
ائين الخزر فى بلدة كراسنا Krasna ووفرلهم المساكن وبساتين الفاكهة والإرض فى
ـاحة تزيد عن ميل ونصف وان كراسنا هى المدينة البولندية اليهودية المعروفة باسم
سونيا فى بودوليا لكن اليهود فى المستقبل تركوا مهنة الفلاحة عندما اصبح فلاحى بولندا
ن لايجوز لهم ترك قراهم وبالاضافة الى اصدار الكنيسة البولندية عام ١٤٩٦م قانوناً حرم
اليهود ملكية الاراضى الزراعية وهكذا انتقل اليهود الخزر البولنديين الى المجتمع المدنى .

ومن هنا فإن تحول اليهود الخزر القادمين من اواسط آسيا وشرق اوربا الى بولنديين
ود انما تم بصورة تلقائية حيث ان ذلك لم يكن ضياعا لليهودية ، انما كانت المواطنه
هودية تغير عضوى فى مجتمع حافظت فيه على التقاليد الاساسية لحياة الخزر للطائفية
جيتو فى الوطن الجديد بولندا أو كما هو معروف عن اليهود باسلوبهم فى الانطواء
تقوقع على انفسهم وبما لهم من اسلوب ليس له مثيل فى أية جهة اخرى فى دنيا الشتات .

وقد ادى ذلك الى قيام مدينة يهودية صغيرة تسمى باللغة العبرية "آيارا" Ayarah
غة البيدش Piddish شتتل Shtetl وباللغة البولندية مياستيكو Miastecko وان هذة
سماء تشير الى الحقوق المحدودة للحكم الذاتى الذى تمتعت به هذه المجتمعات الصغيرة
جب عدم الخلط بين المدينة الصغيرة المستقلة ذات الطابع المستقل فى بولندا والتى يطلق
يها Shtetl مدينة وما اشتهر عن اليهود باسم Gihetto حيث ان الجيتو يشمل الشارع
الحى الذى فرض على اليهود العيش فيه داخل حدود حى معين هو قسم من مدينة سكانها

غير يهود Gentiles . وكان الجيتو منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر المكان الشامل لليهود في معظم بلاد العالم وكان الجيتو محاطاً باسوار لها بوابات تغلق ليلاً .

اما شتتل shtetl فهي مستوطنه أو مدينة يهودية جميع سكانها من اليهود البولنديين وهذا نظام لم يكن له مثيل في أية بقعة من العالم سوى في بولندا ولتوانيا ويرجع تاريخ هذه المدينة الى القرن الثالث عشر حيث هى نظام المدينة أو السوق في بلاد الخزر والمستوطنات اليهودية في بولندا وهذا ما صار عليه الحال في بولندا حيث وفرت هذه المدن اليهوديه البولنديه التى كانت شبه ريفيه أو شبه مدينة متكاملة كانت من الخزر ثم صار الحال في بولندا فيما بعد وصارت هذه المدن شبه محطات تجارية أو مدن اسواق قامت بالوساطه بين حاجيات المدن الكبرى والريف كما كانت في الوقت نفسه مراكز يتجمع فيها الحرفيون من مختلف الطوائف وكانت هذه المدن تسير في نظمها طبقاً للشريعة اليهودية وكانت مدن متكاملة وان هذا النظام البولندى اليهودى لاشك انه حدث في وقت مبكر في بلاد الخزر وهكذا احتكر يهود بولندا بعض الحرف المعينة والتى جاءوا بها من بلاد الخزر وكان النقل من الحرف التى احتكرها اليهود وقد احتكر اليهود وسائل النقل خاصة في شرق بولندا وانتشرت الالفاظ العبرية التى اندمجت في اللغة البولنديه وقبلها في اللغة الروسية .

وهكذا اصبح الجيتو Gitto هو حى اليهود أو مقر لهم في المدينة فطوال عصور التاريخ وفى كل البلاد والاقاليم ارتبط اليهود كقاعدة بالعزله السكنيه في حى خاص من المدينة فيما بعد في بولندا التى كانت لهم فيها مدن يهودية مستقلة كاملة كما سبق الإشارة في الصفحات السابقة والجيتو كما يقال في كثير من بلاد اوربا وامريكا أو حارة اليهود في المانيا Judengesse.

ومن هنا يفهم على ان العزل السكني هو قانون اليهود في المدينة . بل ان هذا التخصص يرجع اصلاً الى الخزر ذلك لأن اهل الجيتو كانوا مقيمين ثابتين في اماكنهم على حين استخدم الخزر شأنهم شأن الشعوب شبه البدوية عربات يجرها الخيول أو الثيران .

وهكذا كانت كل هذه الملامح الرئيسية لبيئة المدينة الصغيرة اليهودية Shtetl فى بولندا بل إن المدن اليهودية فى بلاد الخزر هى التى ربما كانت النموذج الاصلى للمدن اليهودية الصغيرة فى بولندا .

كذلك عرفت المدن اليهودية البولندية ابنية المعابد فى المدن الصغيرة وهو طراز يختلف تماماً عن طراز العمارة المحلى والتى يرجع تاريخها الى القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين .

وقد نقله اليهود القرئين من يهود بولندا واتخذه كطراز للبناء ولكن تكرر استخدامه فيما بعد فى الحارات اليهودية (الجيتو) فى بولندا .

وليس هناك ادنى شك فى ان الازياء التى استخدمها اليهود البولندين هى ايضاً من اصول شرقية خزريه منقولاً عن ثوب المغول فى القبيلة الذهبية وان هذه الازياء كانت مزدهرة فى بلاد الخزر واصبحت فعلاً احتكاراً يهودياً فى بولندا . كذلك ولع اليهود البولنديين ببعض الاكلات المفضلة والتى نقلها عنهم البولنديون وان هناك العديد من الذكريات التى كانت تتداول عن الحياة على بحر قزوين حيث نقلها اليهود الخزر البولندين واصبحت جزء من التراث الشعبى البولندى وهكذا اثر الادب والفولكلور اليهودى فى حياة البولندين .

وهكذا برزت رعيه يهوديه بولنديه لعبت دوراً هاماً فى حياة العالم وليس حياة يهود العالم لهم هم الصفه الغالبه على يهود العصر الحديث ومعهم اليهود الروس حيث سار اليهود على المثل القديم .

"اندفعوا بقوة ونشاط نحو افاق جديدة ولتتماسكوا وليظل بعضكم مخلصاً لبعض" حيث كانت المدينة الصغيرة Shtetl اليهودية البولنديه السر الاكبر وراء ازدياد اعداد اليهود حيث ان استقلال هذه المدن ساعد على الكثرة العدديه حيث كانت هذه المدينة مجتمعاً غريبايهودياً يعكس حياة اليهود القرائين القادمين من الخزر حيث مدينة تروكى والذين حرص الامراء البولندين واللتوانيون على ان يوطنوهم اراضى بولندا ومن ثم كانت غالبية هذه المستوطنات

يهودية الطابع وفي ذلك يقول العالم "بولياك" بعد الفتح المغولي في القرن الثالث عشر هامت القرى السلافيه غرباً الى اوربا ومن ثم انتقلت معها المدن اليهودية الصغيرة الخزريه Shtetls وان رواد هذه المستوطنات الجديدة كانوا جميعاً خزراً استقروا في بولندا عبر سلوكهم لبلاد المجر التي وجدت فيها رعيه يهودية كبيرة ايضاً حيث ان هجرة القبائل اليهودية الخزريه الكبرى مثل الكابار والماجيارا الى المجر قد فتحت الطريق لظهور المستوطنات الخزرية المتزايدة في بولندا وحولت بولندا الى موطن يهودي كبير بالاضافة الى كونها منطقة عبور بين البلدين (المجر وبولندا) وكلتاهما تضم جماعات يهودية .

وهكذا شكل هؤلاء المهاجرون الخزر اليهود الى بولندا مجتمعاً مكتفياً بذاته تقريباً حيث كانوا خليطاً من الفلاحين والصناع والحرفين . وهكذا انتقلت المدينة الصغيرة Shtetl الخزرية اليهودية من تربتها في أسيا لتغرس من جديد لنفس الحياة والاسلوب والنمط وتصبح مدينة بولنديه يهوديه صغيرة وتتكيف مع الاحوال الجديدة تكيفاً تاماً .

وبذلك كانت بولندا المحطة الثالثة بعد روسيا والمجر بظهور رعيه يهوديه خزريه لكنها اصبحت يهودية بولنديه بالموطن والاقامة لكنها خزريه بالاصول العرقيه السلاليه وسوف تلعب تلك الطائفه اليهودية البولنديه دوراً هاماً وبارزاً في الحركة الصهيونيه حيث تكون العمود الفقري القوي الذي ارتكزت عليه دولة اسرائيل في وصول الاعداد الهائلة البولندية اليهودية لتشكل مع يهود روسيا وغيرهم من يهود شرق اوربا المجر ورومانيا وبلغاريا وغيرها من دول شرق اوربا حوالي ٩٥٪ من سكان اسرائيل فهل بعد هذا العرض من جدال .

وهكذا نرى كيف ان بداية موجات الهجرة اليهوديه الى فلسطين كانت معظمها من روسيا خلال القرن التاسع عشر وقد تمت هجره ١٦٠ مدينه وقريه روسيه من تلك التي كان يقطنها روس يهود وهكذا فإن بدايه الهجرات جاءت من روسيا واوربا الشرقيه والذين كانوا جميعا سلاله خزريه منغوليه وذلك منذ عام ١٨٧١م وهكذا كان الذين وضعوا الفرشه اليهوديه الاولى في فلسطين قبل وعد بلفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧م من روسيا وشرق اوربا .

الفصل الخامس

"العلاقة بين يهود الخزر ويهود غرب اوربا"

ليس في عالم اليوم مجتمع يهودي واحد افلت من الاختلاط البيولوجي مع غيره من المجتمعات اليهودية منذ اولى مراحل نشأتها ولهذا فإنه من الصعب تحديد اليهود الشرقين أو القرائين وهو ما اطلق عليهم السفارديم والاشكنازيم الغربين ذلك لأن الاختلاط بين اليهود اصبح ثمه بارزة في حياة اليهود لاسيما بعد حركة الهجرة والتنقل من مكان الى اخر ولما كانت عليه الاحداث بصفة خاصة في العصور الوسطى في اوربا وبعد ان عرضنا في الفصول السابقة لتحركات اليهود الخزر في شرق اوربا وكيف ان الهجره الخزريه قد شكلت عناصر قوية في روسيا والمجر وبولندا ورومانيا وبلغاريا ولتوانيا وغيرها من بلاد شرق اوربا حيث هي الفئة الغالبة على يهود اليوم ولاسيما ان زوال شعب الخزر اليهودي من موطنه الاصلي بين القوقاز والاورال وهو الموطن التاريخي لدولة اليهود الكبرى خلال خمسة قرون (٨-١٣م) حيث ان ذلك قد مكن بالقوة الزاحفة المهاجرة غرباً الى ظهور اكبر تجمعات يهودية في الاقاليم المجاورة الى الشمال الغربي وذلك منذ عصر الشتات والهجوم الروسي والهجوم المغولي ولاسيما ان الخزر هاجروا باعداد كثيرة كما سبق القول الى بولندا والمجر وقد طغت هجرة يهود الخزر على تدفق اليهود القرئين في اوربا وكان لهذه الهجرة الخزريه التكوين السلالي والانثربولوجي والوراثي في المجتمع اليهودي المعاصر البالغ تعداده في شتى انحاء العالم ما يزيد قليلاً عن ثلاثة عشر مليون نسمه يشكل يهود اسرائيل ٤,٢ مليون نسمه ويهود امريكا ٥,٨ مليون نسمه وبقيه الثلاث ملايين موزعين في شتى انحاء العالم المعاصر .

وبعبارة اخرى نستطيع القول ان الهجرة اليهودية الخزريه بهذا الشكل القوى الفعال الى بولندا كانوا هم النواه الاساسية في يهود العالم منذ العصور الوسطى ، لكن رغم كل

هذا العرض فإن الحقيقة العلمية لاتنكر وجود عناصر يهودية غربيه هى ايضاً من سلاله يافثيه وليس لها ادنى صله بالساميه ولكن يهود وطنيين محليون ظهروا مع نهاية القرن العاشر فى شكل مستوطنات يهوديه توجد فى فرنسا واراضى اللورين والالزاس وان هذه الجماعات اليهودية الفرنسية التى توجد فى غرب اوربا وربما لاتكون هناك صلات سلاليه لها مع شعوب الخزر وربما كانت هذه وصلت مهاجرة من الشرق كما سبق القول بأن هذه الهجرة الخزريه قد وصلت الى المانيا وفرنسا ، لكن معظم الكتابات تشير الى انهم ايضاً جماعات يهودية قديمة منذ العصر الرومانى حيث نشأت هذه الجماعة فى العصر الرومانى بعد تدمير القدس وتدهور الامبراطورية الرومانيه حيث كان هناك العديد من افراد الشعب الرومانى نظراً للدعوة اليهودية من قبل التجار قد اعتنقوا اليهودية كما اعتنق الشعب الرومانى المسيحية وهكذا ظهرت منذ القرن التاسع رعيه يهوديه فى جميع انحاء فرنسا من نورماندى غرباً الى بروفاس شرقاً والبحر المتوسط جنوباً بل ان هناك جماعات يهوديه عبرت بحر المانش (القنال الانجليزى) الى انجلترا ومن ثم فان اختلاط العناصر القادمه من روسيا والمجر وبولندا مع هذه العناصر كان قويا .

واستقرت فى انجلترا فى اعتاب الغزو النورماندى لاوربا وبذلك ظهرت رعيه يهوديه بريطانيه اخرى بما فيه الرعيه اليهودية فى فرنسا وهكذا فإن هذه السلاله الاوربيه الغربيه هى كغيرها الخزريه ليست لها ادنى صلة بيهود فلسطين القدامى وان يهود ايطاليا وشمال افريقيا من نفس سلالة السكان المقيمين فى تلك البلاد ولكنهم اتخذوا اليهودية عقيدة لهم حيث ان تسرب السلاله اليهودية الموسويه منذ آلاف السنين بالانصهار فى عقيدة البلاد كما اعتنق يهود فلسطين الديانة الفارسيه كعبدة النار وصار الباقى مجوسياً وتنصر منهم من تنصر عندما اعلنت العقيدة المسيحية ديانة رسميه للامبراطورية الرومانيه ذلك لأن الواقع والتاريخ ينفيان صفاء السلالات العبرانيه فاختلاط الشعوب بعضها ببعض عن طريق التزاوج واعتناق بعض شعوب الارض الديانة اليهودية الموسويه واعتناق اليهود منذ زمن المسيح الى ايامنا هذه الديانة اليهودية ودخول اليهود والمسيحين فى دين الإسلام . كل هذه العوامل افقدت اليهوديه

على مر الزمان طابعها الخاص وعنصريتها . ذلك لأن اليهود كانوا اكثر شعوب العالم انتشاراً في شتى الاقطار واختلاطاً بغيرهم من اليهود بحكم انتشارهم في جميع بقاع الارض منذ القدم ولذا كان من الطبيعي ان يفقد اليهود الطابع الذى ورثوه عن اسلافهم الاقدمين فى الانعزال لاسيما بعد الهجرات الواسعه من روسيا شرقاً .

ولقد تحرك اليهود من شرق اوربا ومن فرنسا الى انجلترا بعد الدعوة التى وجهت إليهم من الامير وليم الفاتح نظراً لحاجته الى اليهود لبناء دولته الجديدة وذلك لتوفر الاموال اللازمة لبناء المشروعات الاقتصادية وبناء اسس الدولة الجديدة ، وقد اعتمد اليهود الجدد فى اقامتهم فى انجلترا الى قربهم من اصحاب السلطة العليا فى البلاد لكن الشعب الانجليزى وقد ادرك خطر تحكم اليهود فى جميع المقاليد السياسية والاقتصادية فى البلاد وقامت ثورة غاضبة عام ١١٨٩/١١٩٠م والتي دعت الى طرد اليهود نهائياً من انجلترا حيث طبق قرار الطرد النهائى عام ١٢٩٠م .

وبذلك لم يطب المقام لليهود فى انجلترا اكثر من قرن وربع (١٢٥) ١٠٦٦هـ ١٢٩٠م . وتذكر المصادر اعداد اليهود عندما تم طردهم عام ١٢٩٠م لم يكن يزيد عن الفين وخمسمائة شخص (٢٥٠٠) لكن كانت بيدهم المقاليد الاقتصادية والقرب السياسى من الحكام ولهم نفوذ اجتماعى قوى ظهر فى فخامة مساكنهم وثيابهم وتأثيرهم فى الحياة العامة مما زاد من السخط الشعبى عليهم وكان قرار الطرد ، لكن ذلك لاينكر ان هذه الجماعة اليهوديه قليلة العدد قد قدمت من بلاد اوربيه مختلفة لكن الكثرة الغالبة كانت قادمة من بولندا والمجر فى طريقها الى فرنسا ثم انجلترا ولقد لعبوا فى العصور الوسطى دوراً قيادياً فى كيان البلاد الاقتصادى. ولقد كان الدور اليهودى فى انجلترا اقوى مما لعبته الجاليه اليهودية فى بولندا نظرا للثراء البالغ الذى تمتعت به الجاليه اليهودية الانجليزية ، لكن اليهود فى بولندا كانوا ذوى جذور عميقه فى التربه البولندية حيث تكونت مستوطنات يهوديه تجمع طوائف الشعب اليهودية المختلفة الطبقات .

لكن يهود انجلترا على عكس يهود بولندا لم تكن لهم جذور فى البيئة الشعبية الطبقية

وكما واجه اليهود فى انجلترا مأزقاً عام ١٢٩٠م فقد واجه يهود فرنسا والمانيا نفس المأزق لانه لم تكن لهم جذور شأن يهود انجلترا بعكس ما كان ليهود بولندا .

ولقد كان هذا المأزق الذى عاش فيه اليهود في دول غرب اوربا والمانيا وفرنسا وانجلترا انهم سيطروا على تجارة اوربا الغربية الى الحد الذى ارتبط فيه مفهوم تاجر بأنه يهودى ولقد امتص اليهود مال بلاد غرب اوربا . وإذ كان قد تم طرد اليهود من انجلترا عام ١٢٩٠م فان طردهم من فرنسا قد تم ايضاً عام ١٣٠٦ أى بعد طرد يهود انجلترا بستة عشر عاماً مما يدل على ان شعور الكراهيه كان واحداً فى اوربا ، وبهذا لم ينتهى القرن الرابع عشر الميلادى إلا وكانت الجاليه اليهودية قد انقرضت نهائياً وكليا فى فرنسا شأن انقراض اليهود القدامى (يهود التوراة) في العالم وبصفة خاصة فى العالم العربى قبل ظهور المسيحية وايضاً الإسلام .

وقد يقول قائل انه وجدت فى القرن الثامن عشر وحتى العصر الحاضر جاليات يهودية فى فرنسا وانجلترا والرد هو ان هؤلاء اليهود هم احفاد يهود اسبانيا الذين طردوا من اسبانيا عام ١٤٩٢م اثرمحاكم التفتيش فى القرن السادس والسابع عشر الميلادين وقد كان يهود اسبانيا هؤلاء هم من اصل الشعب الاسبانى ولم يكونوا ذو اصول ساميه أو غربية أو قادمين من شمال افريقيا بعد تدمير دولة اليهود على يد الاشورين والبابلين والرومان لأن هذه الفئة قد امتصتها العناصر التى عاشت بينها وقد تحولت بعيداً عن اليهودية .

لكن الحديث عن اليهود فى المانيا بعد ان عرضنا ليهود فرنسا وانجلترا ، فإن المصادر التاريخية التى تتحدث عن جذور اليهود فى المانيا تذكر ان جماعة يهودية قدمت الى المانيا فى القرن الثالث عشر فى عام ١٢٣٨م وقد كانت هجرة من يهود الخزر القادمة من بولندا ثم تحركت غرباً ، لكن هناك روايات تذكر ان بعض اليهود قد هاجروا الى المانيا عام ٩٠٦م من ايطاليا ومن ثم قد بدأت طوائف يهودية تظهر فى مدن المانيا مثل ستراسبورج أو كولون ، ومتز وغيرها من المدن الأخرى وظهرت اعداد من اليهود فى اقليم الالزاس وقد كانت طوائفهم كثيرة فى منتصف القرن الثانى عشر حيث شملت هذه المدن العديد من اليهود الذين لم تكن

اعدادهم كبيرة لكنهم كانوا اصحاب ثروة . اضافة الى انه وجدت جاليه يهوديه اخرى فى اراضى الراين لكنها لم تكن اكثر عدداً من يهود الالزاس لكن هذه الجالية كانت قد وجدت منذ القرن الحادى عشر ولكن لم تكن هناك مصادر تتحدث عن ان لهم ادنى صلة بيهود الخزر شأن يهود المانيا ولكن ربما تكون هذه الجالية قد قدمت من ايطاليا وبلاد جنوب اوربا .

وحين نتعرض ليهود فرنسا وانجلترا والمانيا وإن كانت الفئات القليلة من بينهم قد قدمت من يهود الخزر القادمين من بولندا الى فرنسا إلا ان الاختلاط والتحول كان السمه الظاهرة والمعترف بها قبل العصر المسيحى مباشرة بل فى القرون الاولى لظهور المسيحية إذ نجد انه عندما تم تشتت اليهود فى بلاد العالم المختلفة فإنهم وجدوا انفسهم بين خيارين لا ثالث لهما وهو ان يرتدوا الى الوثنيه شأنهم شأن الاقوام التى سكنوا بينها اويحتفظوا بعقيدتهم اليهودية . وهناك اتخذ الكثيرين منهم الوثنيه ديناً لهم وفى حالة التحول كان اليهود يفقدون كيانهم الجنسى مع كيانهم الدينى ويصبحون جزء لايتجزأ عن الأمة التى اقاموا بها اما إذا ظلوا على يهوديتهم فإن الجيتو والعزله الاجتماعية ثم الانقراض . .

ولكن فى بعض الفترات التاريخيه انتشر اليهود وقاموا بكثير من التبشير بنجاح عظيم عبر قرون طويلة وهذا يفسر تنوعهم وتباينهم الجنسى إلا ان الموقف تغير بعدان اصبحت المسيحيه الديانة الرسمية للامبراطورية الرومانيه حيث اصبح التحول الى اليهودية امراً صعباً وكان التحول الى المسيحية امراً مقبولاً لاسيما بعد ان اصدرت المجالس الكنسيه قرارات صارمة بمنع زواج المسيحين باليهود .

بل ان المؤرخ اليهودى ارثر كيستلر فى كتابه القبيلة الثالثة عشر ويهود اليوم يذكر ان جميع الجماعات اليهودية العريقه فى فرنسا والمانيا قد ابيدت نهائياً اثر ظهور الطاعون الاسود فى جميع دول غرب اوربا لمدة قرنين من الزمان وذلك باستثناء اسبانيا والواقع ان الذين اسسوا الجماعات اليهودية الحديثة فى كل من فرنسا وانجلترا والمانيا وهولندا فى القرنين السادس عشر والسابع عشر هم سلاله مختلفة تماماً عن اليهود وهم يهود اسبانيا والسفارديم قد اجبروا منذ عام ١٤٩٢م على الفرار منها بعد ان اقاموا بها مدة تزيد عن الف سنه .

بل اكثر من ذلك فإن الجماهير الأوربيه في بلاد غرب اوربا قد انزلت ضربات قاسيه باليهود فى الفترة ما بين (١٣٤٨-١٣٥٠م)حيث تم حرق اليهود جمله فى سائر انحاء اوربا واعمل فيهم الحديد والنار وفى تلك الفترة كانت المانيا خاليه تماماً من اليهود الامر الذى لم يسمح بالازدهار اليهودى فى المانيا ولم يستطع اليهود فى تلك الفترة اقامة جالية يهودية أو ان يكون لهم وجود كثيف كالذى كان فى بولندا حيث شهدت بولندا كما سبق القول اضخم كثافة يهودية على مستوى اوربا إن لم يكن العالم كله فيما عدا روسيا فى ذلك الوقت من القرن الرابع عشر ويقول الذين يذكرون ان المانيا كانت خالية من اليهود في ذلك الوقت ان هناك هجرة جماعية خرجت من اراضى الراين عبر المانيا الى بولندا حيث تم افراغ وادى الراين من كل اليهود انتقالاً الى بولندا حيث يهود الخزر السابقين ومن هنا كان الاختلاط بين فئات اليهود :

كذلك فإن العصور الوسطى لاسيما مع نهاية القرن الخامس عشر فإن النمسا والبلقان قد شهدت ظهور مستوطنات يهودية كبيرة العدد يسكنها السكان اليهود لاسيما فى ڤينا وبراغ وغيرها من الاماكن التى انتشرت فيها المدن اليهودية كما كان حال مدن ومستوطنات بولندا بل ظهرت ولايات يهودية . بل ان وجود هذه المستوطنات قد يكون مع بداية القرن الرابع عشر بل قبل نهاية القرن الثالث عشر ، وليس هناك ادنى اختلاف بين المؤرخين البولنديين ان هذه المستوطنات اليهودية التى تكونت فى هذه الاماكن كانت ذات اصول خزريه بلا ادنى شك لأنها عناصر يهودية قادمة من الشرق ، لكن فترة اقامة اليهود فى النمسا والبلقان لم تدم طويلاً حيث تمت هجرة هذه العناصر مرة اخرى عائدة الى بولندا والمجر شرقاً حيث اتجه فرع ثالث الى ايطاليا وهذا يعطى الدليل على ان غالبية يهود ايطاليا كانوا من اثر الهجرة اليهودية الخزريه القادمة من الشرق ثم استقرت فى النمسا والبلقان ثم اليهود القدامى من العصر الرومانى لاسيما ايضاً ان هناك العديد من الطوائف اليهودية قد اضطرت الى الهجرة من فرنسا والرحيل شرقاً الى اقاليم بروفانس واكوتين وبرجندى حيث الاقاليم القريبة من ايطاليا وهكذا كان يهود ايطاليا عناصر يغلب عليها الطابع الخزرى والاسبانى والرومانى القديم

ولكن هناك اقوال تذكر ان اليهود القرئين ساروا عبر المانيا شرقاً الى بولندا مرة اخرى وهكذا تكون بولندا اكبر تجمع يهودى خزرى كانت مأوى لكل اليهود المضطهدين من شتى اقطار اوربا .

ونستطيع القول طبقاً لما ورد الإشارة إليه ان هناك مستوطنات يهودية كثيرة العدد كانت خزرية الاصل تمتد حتى العصور الوسطى من باڤاريا (إمارة المانيه) غرباً الى آسيا الصغرى وبيزنطه وبلاد القوقاز وروسيا مروراً بالمجر والمانيا ولكن الى الغرب من باڤاريا الى المانيا كانت هناك ثغرات يهودية طويلة وصولاً الى انجلترا .

ومن هنا لاخلاف فإن بلاد الخزر كانت الوعاء الاكبر بل المحطة الاولى الى تتجه إليها انظار اليهود المهاجرين من بيزنطه والديار الاسلاميه ومن هنا لاخلاف على الإطلاق فى ان كل يهود شرق اوربا قادمين من اصول خزريه والذى يربط تاريخ الخزر باليهودية تكون تلك المملكة منذ الملك رولان فى القرن الثامن الميلادى ٧٠٤م حتى سقوطها فى القرن الثالث عشر على ايدى المغول وثم الانتشار فى كل بلاد شرق اوربا ، لكن يهود المانيا والنمسا والبلقان فهناك روايات بوجود عنصر ايطالى بين اليهود المهاجرين ينتمى الى اليهود البيزنطين لكن ايطاليا لم تكن رافد قوى للهجرة اليهودية حيث لم تكن إلا رافد ضعيف جداً حيث لم تشر الكتب التاريخية لاسيما التى تهتم بتاريخ اليهود عن هجرة يهودية ايطالية الى النمسا ، لكن هناك دلائل قوية على هجرة يهودية ايطالية الى بولندا حيث الاستقرار النهائى والمستوطنات والمدن اليهودية بل الامارات اليهودية المستقلة فى بولندا وفى سويسرا .

بل اكثر من ذلك فإن المستوطنات الالبيه سوى اليهودية كانت امتداداً للهجرة الخزريه البولنديه حيث كانت هذه فرعاً لنفس الهجرة القادمة من الشرق بعد ان استوطنت فى بولندا عدة قرون حيث سلكت طرقاً عدة ومختلفة عبر اوكرانيا والاقاليم السلافيه الأخرى شمال المجر وربما عبر البلقان ومن ثم الوصول الى منطقة الالب بل ان هناك اقوال تذكر ان هناك يهود مسلحون شنوا غاراتهم على بلاد الالب واسسوا المستوطنات الالبيه بل اكثر من ذلك فإن الاساطير القديمة تذكر انه منذ القرن الثالث عشر ، بل ربما قبل العصور السابقة للمسيحية

كان يحكم الاقاليم النمساوية سلسلة من الامراء اليهود وقد اثار بعض المؤرخين اليهود فى الفترة ما بين (١٣٥٠-١٣٩٥م) بأن هناك ما لايقل عن اثنين وعشرين (٢٢ امير يهودى) يذكر انهم تولوا الحكم على التوالى فى النمسا فى تلك المنطقة وان تلك الاسماء تتشابه مع الاسماء التى عرفت فى بلاد أو جبال الاورال وجبال التاى فى آسيا .

وهكذا تذكر تلك الروايات ان الوجود اليهودى فى اعالى الدانوب كانت فى اعماق الشعور القومى وان تلك الموجات قد انطلقت من املاك الخزر فى شرق اوربا ثم اندفعت الى التلال الواقعة عند سفح جبال الالب الأمر الذى يعطى المسحة العبرية الموسوية التوراتيه لهذه الاسماء للأمراء السابق الاشارة إليها وذلك فى العصور الوسطى لاسيما ان فتره القرن الرابع عشر كانت فترة الانتشار الخزرى على نطاق واسع بعد السقوط السياسى الدينى لدولة الخزر على ايدى قوات جنكيز خان المغوليه .

كذلك لاشك ان النمسا كانت تخضع للنفوذ المجرى لفترة لاتقل عن نصف قرن وذلك مع نهاية القرن العاشر الميلادى حيث كانت النمسا حتى نهر انز غرباً قد وقعت تحت قبضه المجرين الذين تحالفوا مع قبائل الكابار الخزرية اليهودية والذين فرضوا نفوذهم على المجرين وهكذا تسرب النفوذ اليهودى الخزرى فى وقت مبكر الى النمسا حيث لم يكن اهل المجر قد تحولوا الى المسيحية وهكذا كان الوجود الخزرى اليهودى ظاهراً فى النمسا .

وذلك منذ نهاية القرن التاسع الميلادى بل وقبل نهاية هذا القرن حيث كانت الديانة اليهودية الخزرية هى الديانة الواجدانية المألوفة لسكان هذه الاقطار لاسيما ان النمسا قد خضعت بالقوة لنفوذ المجر والذين كان فيما بينهم اعداد كبيرة من اليهود النمسا وبين الذين اتخذوا اليهودية عقيدة من اثر الوجود المجرى الكابارى وليس ادل على الاصول الخزريه لهذه الشعوب التى اعتنقت طوائف كثيرة منها الديانة اليهودية لاسيما فى روسيا والمجر وبولندا والنمسا وفرنسا وايطاليا والالب وانجلترا حيث نزحت عناصر خزرية مع سقوط الدولة فى القرن الثالث عشر ومن ذلك ما اتفق عليه علماء فقه اللغة الذين تخصصوا فى دراسة اللغات القديمة ومن ذلك البروفسور بولياك من ان اللغة البيدشيه القديمة قد ظهرت فى الأقاليم

الخزرية في القرم ففي ذلك الاقليم كان لزاماً ان تؤدى ظروف الحياة الى تشكيله مؤلفه من عناصر اخرى مع العناصر العبريه اليهودية وذلك قبل تأسيس المستوطنات ففي مملكتي بولندا ولتوانيا بمئات السنين وان هذه اللغة كانت منتشرة بين يهود من شرق اوربا ومن روسيا شرقاً الي المانيا غرباً ، ومن ذلك فإن الخزر لم ينحدروا من الاسباط ولكنهم شاركوا اخوانهم في الدين نوعاً من العالمية .

وكما سبق في العرض السابق فإن بعضاً من المهاجرين الذين وفدوا الى بولندا كانوا من اليهود الاصلين من البلاد الالبيه ومن بوهيميا والمانيا الشرقية ومن طائفة اليهود القرائين الذين استقروا في تلك الاماكن فإن اليهود الذين تكلموا الالمانية كانوا اعلا ثقافة وعلماً من الخزر تماماً وكان الحاخامات اليهود الوافدين من الغرب عاملاً قوياً في اضفاء الصبغة الالمانية على الخزر في شرق اوربا والذين كانوا اكثر حماساً لليهودية ، وبذلك فإن اليهود الالمان الذين وفدوا الى بولندا ولتوانيا اثروا تأثيراً كبيراً على اخوانهم اليهود القادمين من الشرق وقد تالف اليهود الخزر معهم وهكذا اثرت هذه الطوائف في الجماعة اليهودية كلها لغوياً ، لكن الطائفة اليهودية القرائيه في بولندا هي القطاع الوحيد بين طوائف الخزر في بولندا التي قاومت كل الاغراءات الروحيه والدنيوية ومن هنا لم يهتموا بلغة البيدتشي . لكن المهاجرون الخزر الذين تدفقوا الى بولندا في العصور الوسطى وبقوة اندفعوا لتعلم اللغة الالمانية ، لكن الغالبية العظمى منهم تعلموا اللغة البولندية أو اللتوانيه أو الاوكرانيه أو السلافيه .

الا ان اللغه الالمانيه كانت ضروره الاتصال بالمدن ولقد كان التفاعل بين الالمانيه والبولنديه و اللغات الأخرى المشار إليها اعلاه مع العبريه دافعاً لظهور اللغه البيدشيه وهكذا نمت لغة البيدتش عبر القرون عن طريق نوع من التوافد بين اللغات واللهجات المختلفة غير ان الالمان كانوا هم العنصر الغالب ثقافياواجتماعياً في بيئة بولندا في العصور الوسطى ويقال ان مجموع الالمان الذين هاجروا الى بولندا في العصور الوسطى لايقل عن اربعة ملايين واستعمروا البلد واقاموا مدناً حديثة .

وهكذا تحالف الخزر وتلاحموا مع الالمان لأن هجرة الالمان وهجرة الخزر ادت الى ظهور شعب بولندا حسبما اراد حكام هذا الاقليم من اسرة بياست Piast لأنهم كانوا فى اشد الحاجة الى هذه العناصر ، ومن ثم تيسر لهذه العناصر الاستيطان فى بولندا طبقاً لاساليب الحياة التى الفوها فى بلادهم الاصلية المدينة اليهودية الصغيرة الخزرية الاشتتشل والمدينة الالمانية ثم جاء بعد ذلك يهود من الغرب واستقروا فى المدن وكونوا احياء صغيرة خاصة لهم وحدهم Ghettoes وكما سبق القول فإن اللغة البيدشيه وهى مزيج غريب من اللغة السلافيه والعبريه والالمانيه وعناصر لغويه اخرى متعددة تكتب بالاحرف العبريه وإن كانت قد اخذت طريقها للزوال ، ذلك لأن العلماء لم يعيروا لغة البيدش اي اهتمام يذكر . ومما يذكر ان اللهجات الالمانيه السائدة في العصور الوسطى لاتوجد فى اللغة البيدتش اية مركبات لغوية مشتقة من اقاليم المانيا المطلة على حدود فرنسا ، بل ان الاقاليم الوسطى فى المانيا الغربية في المنطقة المحيطة بفرانكفورت لم تسهم بنصيب يذكر في اللغة البيدتش والواقع انه يمكن إسقاط ما كان يسمى سابقاً قبل عام ١٩٨٩م وتوحيد المانيا الغربيه مع المانيا الشرقيه من هذه العملية اللغويه ، وربما يتعلل بعض المؤرخين بالقول بأن اليهود الالمان هاجروا من فرنسا عبر نهر الراين لكن المهم ان اليهود الالمان اطلق عليهم اليهود الاشكنازى بل ان هناك اقوال تذكر ان الصلات بين البيدش واللغة الالمانيه يتمثل فى لغة الاقاليم الالبيه في النمسا وبفاريا حتى القرن الخامس عشر وبعبارة اوضح واشمل بأن العنصر الالمانى الذى ادخل التعديلات على لغه البيدتش التى هى لغه اهل الخزر هم اصلا من الاقاليم الشرقيه من المانيا المجاورة للعنصر السلافى لاوربا الشرقية وبهذا جاء التأثير قوياً بعد هجرة هذه العناصر الالمانية الكثيرة العدد الى بولندا . وهكذا كانت لهجة المانيا الوسطى والشرقية بالانصهار مع عناصر لغوية عبريه وسلافيه اصبحت اللغة المشتركة لليهود الشرقين الذين تعود اصولهم الى اصل خزرى وهم الذين يشكلون النسبة العظمى بل العمود الفقرى ان لم تكن القاعدة الاساسية التى قامت عليها شعوب اسرائيل اليوم . بل الشعوب اليهودية فى اسرائيل وقد تكون هناك احتمالات بأن لغة البيدش قد بدأت لغة كلام غير مكتوبه لفترة طويلة تستخدم فى

الاقليات اليهودية التقليدية في دول ما كان تسمى سابقاً بالاتحاد السوفيتي وكذلك الولايات المتحدة الامريكية وهكذا صارت البيدش لغة خاصة بسكان هذه المناطق .

ونستطيع القول ما دمنا لازلنا نتحدث عن يهود غرب اوربا الذين كانوا في معظمهم وفئاتهم الغالبية من اصول شرقية خزريه من شرق اوربا ، لكن رغم كل المحن والاضطهادات فإن هناك جماعات يهودية قليلة العدد لازالت تقيم وقدر لها البقاء في غرب اوربا في دول مثل المانيا وايطاليا والاملاك البابويه في روما وما حولها من مدن وفي جنوب فرنسا وشرقها قد اجبرت للخضوع لكل انواع القيود الصارمة والقاسية التي حددتها مراسيم كنسية غاية في الشدة حيث صدرت الاوامر الكنسية بحرمان اليهود من تولي كل المناصب والمهن المهمة وصدر قانون العزل في السكن والتميز العنصري في العلاقات الجنسية لاسيما بعد ان اصدر البابا بولس الرابع امراً بابوياً عام ١٥٥٦م بضرورة تغيير المراسيم السابقة التي تفرض على اليهود الاقامة في احياء قاصرة عليهم (الجيتو) ثم بعد ذلك بالقوة نقل يهود روما الى الحي الخاص بهم وقامت كل البلاد الكاثولكيه في غرب اوربا بفعل نفس الشئ التي قامت به البابويه في روما بنقل اليهود الى احياء خاصة بهم .

لكن في بولندا فقد كان الواقع مختلفاً فكانت الطائفة اليهودية تشكل اكثر من ١٠٪ من مجموع السكان ، لكن مع نهاية القرن السادس عشر انتهى الدور البالغ الذى لعبه اليهود في حياة هذه الدولة وفرض عليهم الاقامة في المدن الصغيرة لاسيما بعد ان اصبحت بولندا هي مأوى يهود العالم بل تكدست باعداد كثيرة مهاجرة وفاره بل هاربة ولاجئة من المذابح التي حدثت في القوقاز والتي قام بها الروس ضد اليهود في اوكرانيا ، ولم تكن بولندا هي المحطة النهائية للهجرة اليهودية بل تخطتها غرباً الي المجر وبوهيميا ورومانيا والمانيا حيث كانت توجد في هذه البلاد فئة قليلة جداً ومن ثم فإن الغرب الاوربي شهد هجرة يهودية خزريه روسيه قوقازيه قادمة من الشرق وبصورة قوية في اوائل القرن السابع عشر واستمرت هذه الهجرة طوال ثلاثة قرون متصلة حتى القرن العشرين بل حتى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) وكانت هذه الهجرات القادمة من شرق اوربا هي المصدر الرئيسي للجماعات اليهودية الكبرى

في كل غرب اوربا والولايات المتحدة واسرائيل وقد اطلق علي هذه الهجرة حركة الهجرة اليهودية الثانية الكبرى حيث كانت الهجرة الاول بعد تدمير القدس والهيكل فى عهد الرومان عام ١٣٥م حيث قوبلوا بمذبحة نهائية في عهد (هادريان) حسمت الى الابد مصير اليهود فى فلسطين حيث قضت على بقايا اليهود بالإبادة والهجرة وكانت الهجرة الثانية فى القرن السابع عشر فى الفترة (١٦٤٨-١٦٤٩م) عندما تمت مذابح بشعة فى بولندا فى تلك السنة فكانت الهجرة الى غرب اوربا وامريكا واسرائيل .

وهكذا نضع امام القارئ الدليل القاطع بأن غالبية اليهود المعاصرين الذين يعيشون حالياً فى اسرائيل وامريكا وباقى دول اوربا انهم ليسوا من اصل فلسطينى كما اعترف بذلك العديد من المؤرخين الاسرائيلين (ارثر كيستلر) صموئيل انتينجر . وكذلك اليهود البولنديين ، وان ٩٥٪ من يهود العصر الحديث من اصل قوقازى خزرى روسى شرقى اوربى وان التيار الاساسى للهجرات اليهودية الى غرب اوربا لم يتدفق من البحر المتوسط حيث شمال افريقيا وبلاد الشرق العربى والاسلامى عبر فرنسا والمانيا الى الشرق الاوربى ثم العودة مرة اخرى الى غرب اوربا بل اتجه التيار اساساً وبكل تأكيد الى الغرب من القوقاز حيث تكونت اساساً مملكة الخزر فى المنطقة الواقعة ما بين بحر الاورال وبحر قزوين عبر اوكرانيا الى المجر وبولندا ومن ثم بعد ذلك الى اواسط اوربا . وعندما نشأت فى بولندا تلك الامارات والمستوطنات اليهودية الجماعية حيث كانت اعداد كبيرة من اليهود تكفى لغزو اوربا عن طريق الهجرة المكثفة وكانت هذه الظاهرة وهى هجرة بولندية بل هجرة امه يهودية باسرها تتحرك غرباً نحو اماكن جديدة فى المانيا وفرنسا وانجلترا وايطاليا ورومانيا وغيرها من انحاء اوربا المختلفة والحقيقة فقد اختلطت اعداداً قليلة جدا فى الكم الهائل من الخزر كانت من عناصر مختلطة بالزواج والتحول والانصهار .

وبذلك فإن العنصر اليهودى البالغ عدده حوالى ثلاثة عشر مليون نسمه فى شتى انحاء العالم وبصفة اساسية في اسرائيل والولايات المتحدة واوربا من المستحيل ان تكون منهم عناصر ساميه يهودية خالصة ، وذلك لأن جميع المؤرخين يجمعون بالاتفاق وبصفة خاصة

المؤرخين البولنديون على ان الكتلة الاساسية الكبرى من يهود القرن العشرين هم اصلاً من يهود الخزر وبذلك تكون مساهمة الخزر فى التركيب اليهودى المعاصر مساهمة جوهرية بل مسيطرة ومهيمنة فى كل الاحوال . ذلك لأن الذين يحاولون ان يدعوا ان يهود القرن العشرين من سكان اسرائيل واوربا والولايات المتحدة انهم عناصر سامية انما يدعون باطلاً ذلك لأنه لاتوجد ادنى صله بين هذه العناصر التى اغتصبت فلسطين وبين يهود التوراه القدامى انما هو احتلال وسيطرة واستعمار بالقوة وبدون ادنى سند تاريخى أو سلالى أو جنسى ذلك لأن يهود الخزر هم اساس كل هذه الشعوب اليهودية المعاصرة ولا خلاف فى ذلك بأن يهود بولندا والمجر وروسيا والنمسا هم يهود من اصول خزريه آسيويه تركيه لاصلة لها بالساميه ولا بإبراهيم أبو الانبياء ولا ابنه اسحق وحفيده يعقوب (اسرائيل) وليس لهم ادنى صلة بالاسباط الاثنى عشر بل هم سلالة القبيلة الخزريه اليافثيه الآرايه المغوليه.

لقد ظهرت الجاليات اليهوديه فى معظم بلدان اوربا مع بداية العصور الوسطى ومن الصعب تفسير هذه الظاهرة . لكن نقول عكس ذلك لأن هذه الظاهرة كان سببها انهيار مملكة الخزر على ايدى الروس ثم المغول وهكذا ظهرت الجاليات اليهودية فى معظم بلدان اوربا لكن على الجانب الآخر فإن الامبراطوريه العثمانيه فى ذلك الحين كانت مستعدة لأن تستقبل كل من يضطهد فى اوربا ويؤكد ذلك الباحث الصهيونى الامريكى بن جاليرين ، بأن اليهود رعايا السلطان العثمانى كان لهم مطلق الحرية فى الانتقال بلا حدود بين شتى انحاء الامبراطوريه الممتدة فى شمال افريقيا الى بلاد البلقان وقد رحب السلطان بايزيد الثانى فى تركيا باليهود فى ارض الاسلام .

ويؤكد الباحث الصهيونى الانجليزى (ساشار) ان الاحياء اليهودية المستقلة او الجيتو قد ظهرت فى بداية القرون الوسطى فى اسبانيا وصقليه بناء على رغبة اليهود انفسهم وان الحاخامات اليهود قد حرصوا على العزله لدوافع سياسية ودينية ، ولكن فى بريطانيا وفرنسا والمانيا وعدد آخر من الدول الاوربية كانت الجاليات اليهودية تتمتع بحماية العائلات المالكه وذلك لأن الضرائب كانت تدخل خزانة الملوك مباشرة ، ولكن السلطات البريطانية لم تكتفى بتحصيل

الضرائب من اليهود ولكن فى نهاية حكم هنرى الثانى تمت مصادرة ثروة المليونير اليهودى (ماردن لنيكولن) وضمها الى املاك الملك . ولقد ظهرت معاملة الطبقات المالكة لليهود اسوء ما تكون بعد الاضطهاد الذى اعقب الحملة الصليبية الثالثة عام ١١٩٠م إذ قام النبلاء الانجليز باحراق صكوك الدين الذى كان فى اعناقهم لليهود .

كذلك فإن انهيار النظام الإقطاعى كان اقوى من قدرة الاسوار التى ضربت فى العصور الوسطى حول (الجيتو) اليهودى ومن ثم فإن عصر الرأسمالية قد شهد تداعى اسوار الجيتو اليهودى وعودة الحيوية من جديد الى عمليه اندماج اليهود فى الشعوب التى يعيشون على اراضيها ولم يعد اليهود الذين اندمجوا فى الكيانات الوطنيه فى الغرب يعدون انفسهم منبوذين فى عالم غريب فقد اصبح مصيرهم وثيق الارتباط بالبلدان التى ولدوا على ارضها ولقد كفوا عن كونهم يهود واصبحوا كالبريطانين والفرنسين والالمان وغيرهم فلم تعد تستهويهم اقطار العالم القديم عن الشتات والعودة . بل انه فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر كان ٨٧٪ من مجموع اليهود يعيشون فى اوربا وفى كل بلد اوربى كانت تنمو قوى يهوديه وغير يهوديه تدعى الى اندماج اليهود بالشعوب التى تضمهم كظاهرة تقدمية .

وهكذا نرى ان الخزر المنغول الاسيويين هم اصل يهود روسيا وبولندا والمجر وكل دول شرق اوربا والبلقان وحول البحر الاسود وغرب اوربا ومن هنا فان سكان اسرائيل الوافدين من هذه الاقطار هم سلالة خزريه وليس غير ذلك .

الفصل السادس

"الهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة"

(امريكا بقاراتها الثلاث)

اشتهرت الولايات المتحدة الامريكيه بانها البوتقه التى ينصهر فيها المهاجرون على اختلاف اعراقهم وعقائدهم بحيث تجعلهم ذو ملامح امريكيه أو قل نمطاً للعشيرة العامة وليس للصفات الوراثيه الناشئ عن مجموعة مختلفة الاعراق ومن السهل التعرف على الوجه الامريكى لكن الوجه اليهودى إن كان من السلاف أو الايطالين أو البولنديين أو الالمان فإن ذلك يعود الى ميراث اليهود البيولوجى والاجتماعى وقد يظهر تأثير الجيتو ذلك لأن يهود امريكا واوربا وكل شمال افريقيا هم اطفال الجيتو حيث عاشوا لخمسة اجيال أو اكثر داخل اسوار الجيتو وفى نفس البيئة تقريباً التى خضعت لعدة قرون وقد كان الذين هاجروا الى امريكا من شرق اوربا وغربها من الكثرة بحيث لم يمضى عليهم حوالى اربعين أو خمسين عاماً حتى نجد انهم اكتسبوا الملامح الامريكية وقد تغير شكل الوجه بسهولة لتغير البيئة الاجتماعية وقد حدث هذا التغير السريع بين المهاجرين الى الولايات المتحدة وهذا يدل على ان العناصر الاجتماعية التى تتحرك بها الانساب تمارس اثراً عميقاً على سماته البدنية وكذلك فانهم اى اليهود المهاجرين اتخذوا لغة وطنهم الجديد فإن الامريكيين احفاد المهاجرين الذين وفدوا من شرق اوربا لايتعلمون لغة التحدث بالبولنديه أو الروسيه أو الاوكرانيه أو غيرها من اللغات ولكنهم بعد استقرارهم فى وطنهم الجديد اسقطوا لغتهم الاصليه خلال جيلين أو ثلاثة ، و بذلك كما ذكر

المؤرخون ان هجرة الخزر الى بولندا لم يمضي عليها خمسمائة عام حتى كانوا يتكلمون لغة مختلفة عن اللغة الاولى .

وهكذا رغم احتفاظ اليهود بالديانة اليهودية إلا ان الشعوب اليهوديه مثل كل الشعوب المهاجرة الى امريكا اصبح ما هو عليه نتيجه اسهامات لشعوب مختلفة نظراً للعناصر المختلطة مع بعضها البعض . وهكذا لعب التوالد الداخلي دوراً كبيراً في التاريخ العرقي لليهود لايقل عن دور التهجين مع العناصر الاخرى ذلك لأن تزاوج الاجناس كان الصفة الغالبة قبل عصر العزل الاجبارى (الجيتو) او تيار النوبان الذى يفرض نفسه كواقع قادم يتمثل اخطر ما يتمثل في التزاوج المختلط مع غير اليهود وفى تحول بعض اليهود الى عقائد اخرى وان ذلك اوضح ما يكون فى بوتقه الولايات المتحدة . فإن اوربا الغربية تفرضه ايضاً والخط التاريخى الذى اكد نفسه منذ البداية وهو تخليط وتهجين اليهود ونوبانهم جنسياً ومع ذلك فإن يهود الولايات المتحدة عندما حصلوا على المساواة القانونية الكاملة فكثيراً ما يتزوجون من غير اليهوديات وينشأ الابناء يهوداً وتظل الاسرة يهودية اما اذا تحول الطرف اليهودى الى المسيحية فقد يتزوج الابناء فيما بعد يهوداً ويعودون بذلك الى اليهودية وإلا فإن الأسرة اليهودية تتعرض فى النهاية ويتحول اليهود الى المسيحية فإن الجيل الثالث يكون ايضاً مسيحياً وهكذا فإن التحول الديني يؤدى فى النهاية الى التمثل والانصهار فى المجتمع الامريكى والاحصائيات تدل على زيادة مطردة فى الزيجات المختلطة بين اليهود وغيرهم. فقد وجد احد الباحثين الاجتماعيين ان نسبة الزواج الداخلى بين اليهود فى مدينة (واشنطن) منذ عام ١٩٧٦كانت ٩٣٪ وان ٧٪ يتزوجون خارج الطائفة ووجد باحث اخر ان نسبة الزواج المختلط في نفس المدينة ارتفعت من ١,١٪ الى ٩,٣٪ من ١٩٤٠-١٩٧٤م ، اى انها وصلت الى اضعاف . والواقع ان اليهود اكثر تعرضاً للعلمانيه المطرده إذا قورنوا بغيرهم من الاقليات الامريكيه والى جانب ذلك فإنهم كمجتمع مدنى اساساً (يوجد فى الولايات المتحدة

حوالى ٥.٨ مليون يهودى يشكل يهود نيورپورك حوالى اربعة ملايين يهودى من بين سكان المدينة)وبذلك فإنهم يمتازون بمعدل مواليد متخفض بل أشد انخفاضاً منه بين اية مجموعة مدينة اخرى ولايمكن ان يعوضوا أو يحافظوا على اعدادهم بالتزايد الطبيعى وبذلك فإن يهود امريكا لابد ان يتناقصوا عددياً سواء على الاطلاق أو بالسنه لمجموع السكان (سكان الولايات المتحدة اكثر من ٢٦٠ مليون نسمه) ومع تسارع واطراد العلمانيه والبعد عن التدين اليهودى المتطرف (يهود امريكا اكثر تطرفاً من اى يهود آخرين) وكذلك الانصهار فلا مفر لهذا التناقص من ان يشتد ومن هنا يمكن ان نعتبر اليهود كأقليه فى الولايات المتحدة ظاهرة عابرة فى نهاية المطاف لاسيما انه مع ازدياد حركة الهجرة الى العالم الجديد تحول كثير من الهنود الحمر والزنوج فى امريكا الوسطى والجنوبية الى اليهودية ولا علاقة لهم جنسياً ودموياً باليهود اصلاً وانهارت الحواجز امام التحول والزواج وتوسعت العلاقات غير الشرعيه .

بل انه يذكر انه فى الفترة ما بين ١٨٨٠-١٩١٠ هاجر الى الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا والبرازيل والارجنتين والبرازيل وبلجيكا وهولندا نحو ثلاثة ملايين يهودى قدموا جميعاً من بلاد شرق اوربا باعتبار انهم ذو اصول خزريه وهويه بولنديه أو اوكرانيه ورومانيه وروسيه وكانوا هؤلاء اصلاً من يهود دولة الخزر التى انهارت فى القرن الثالث عشر ولقد كان هؤلاء المهاجرون هم الذين قدموا العون المادى والادبى ليهود شرق اوربا للهجرة الى فلسطين فيما بعد لتتكون الدولة اليهودية العبريه الاسرائيليه فى فلسطين ، بل انه فى الفترة من ١٩١٠-١٩٤٠م بلغ عدد المهاجرين اليهود من شرق اوربا ثلاثة ملايين يهودى اى تفرقوا فى مشارق الارض ومغاربها وبالطبع الى الولايات المتحدة وفلسطين حيث كان نصيب الولايات المتحدة ما يزيد عن مليون ونصف مليون يهودى ، كذلك رحل اليهود من بولندا الى الولايات المتحدة . والذين رحلوا جماعات على ظهر السفينة "مارى فلور" الى القارة الامريكية الجديدة ومعهم كافة المستندات التى تثبت اصولهم الخزريه مصانه ومرتبه ثم تزايدت الاعداد اليهودية

المهاجرة الى العالم الجديد دفعات اثر دفعات لتحقيق الهدف الاسمى وهو ان تكون فى العالم الجديد رعيه يهودية تستطيع ان تمسك بمقاليد الامور السياسية والادارية والاقتصادية والاعلاميه والمؤسسات والبنوك وغيرها من المصادر الأخرى التى تجعل من طائفة اليهود فئة متميزة لها دور واضح دون غيرها من الطوائف وهذا ما نلاحظه الان (١٩٩٦م) من دور فعال وفاعل لهذه الطائفة اليهودية التى تمسك بقرارات البيت الابيض والكونجرس والبنتاجون وتطرحه السياسة الامريكية وفقاً للمصالح والرغبات اليهودية . ولقد كانت كل هذه الهجرات من شرق اوربا أو غربها دون ادنى اختلاف تنتمى الى (جومر بن يافث ثالث ابناء نوح) ولاتوجد لهم ادنى صلة على الاطلاق بالسلاله السامية التى ذابت وانقرضت وانصهرت فى الشعوب التى عاشت معها على مدى اكثر من ١٧٠٠عام (سبعه عشر قرناً) لاسيما ان نتائج ابحاث علم الاجناس البشرية قد اظهرت خلافاً للرأى الشائع . انه ليس هناك جنس يهودى حيث تدل قياسات الاجسام البشرية التى اجريت على مجموعات من اليهود انهم يختلفون بعضهم عن بعض اختلافاً بيناً فى كل الخصائص الجسديه الهامة . لاسيما بعد ان اصدر (موريس فشبرج) مؤلفه عن اليهود دراسة فى الجنس والبيئة . وهو اول مسح انثربولوجى من نوعه حيث كشف عن الحقيقة المذهله بأن اطفال المهاجرين اليهود الوافدين من شرق اوربا الى الولايات المتحدة الامريكية بلغ طول قامتهم فى المتوسط ١٦٧,٩سم بالمقارنة الى متوسط طول قامة ابائهم ١٦٤,٢سم اى انهم اكتسبوا بوصه ونصف ٣,٧سم فى جيل واحد ومنذ ذلك الحين اصبح شيئاً مألوفاً أن سلالة السكان المهاجرين اليهود أو غير اليهود اطول بكثير عن ابائهم . وهكذا رغم الرأى الشائع فإن اليهود متغايرو الخصائص من حيث الجنس والواقع ان هجرتهم المتواصلة وعلاقاتهم مع اكبر عدد من الامم والشعوب قد انتجت هجيناً هائلاً بحيث ما يعرف بشعوب اسرائيل يمكن ان يبرز امثلة لسمات تمطيه لكل شعب وبعد عدة دراسات تأكد علماء الانثربولويا بأن اليهود فى الولايات المتحدة وبلاد العالم الجديد وكل انحاء العالم يظهرون درجة كبيرة من التباين الموفولوجى بين انفسهم .

ولقد ذكر هارى شابيرو فى كتابه (الشعب اليهودى - تاريخ بيولوچى) ان الاختلاف الكبير بين اليهود فى الاقطار المختلفة من حيث خصائصهم الجسمانية وتنوع چينات فصائل دمهم . مما يضع اختلافات واضحة للتصنيف الجنسى وهو يعنى التنوع فى السمات الجسدية والتشابه مع الشعب المضيف وان ذلك هو نتيجة تزاوج الاجناس بعضها مع اليهود القاطنين هذه البلاد وان الشعوب اليهودية طائفة دينية مؤلفه من عناصر عرقيه كثيرة واكتسبت بالتحول من دين لآخر وبالتزاوج وذلك فى اثناء نزوحهم الى مختلف انحاء العالم . وانهم فعلاً دون ادنى شك يتألفون من عناصر عرقيه مختلفه . ولقد اختلط اليهود المهاجرون الى امريكا بعناصر متعددة انتهجت العقيدة اليهودية ديناً لها دون ان تكون يهودية خزريه أو من شعوب شرق اوربا أو غربها . بل من امريكا اللاتينيه والهنود الحمر وغيرها من العناصر والشعوب اليابانية والصينية المهاجرة الى العالم الجديد .

وليس هذا حدثاً جديداً على العناصر التى دخلتها عناصر عديدة والتى كان مثلنا الاعلى فى تلك الدراسة العناصر الخزرية الآسيوية ولقد دخلت العقيدة اليهودية عناصر جديدة من اجناس مختلفة عبر الحقب التاريخية ومن ذلك اولئك الذين تحولوا الى اليهودية لاسيما ان اليهود كانوا فى السابق على حماس شديد للتبشير بديانتهم التى اعتنقها فلاشا الحبشية ذو البشرة السوداء ويهود كاى فينج الصينيون وكذلك اليهود التامل فى الهند ويهود اواسط آسيا الذين يشبهون الصينين وكذلك اليهود اليمنيين الذين يشبهون يهود الطوارق فى شمال افريقيا وليس هناك شك فى ان اليهودية كسبت بهذا الاسلوب عدداً كبيرا ممن تحولوا إليها خلال القرون السابقة ومن هنا ليس هناك نمط يهودى بل هناك انماط يهوديه ان نمط اليهودى الذى يمكن معرفته من القاء نظره واحدة هو نمط خاص بين انماط كثيرة اخرى ولكن جزء ضئيلاً فقط من الاربعة عشرة مليون يهودى هم الذين ينتمون الى هذا النمط الخاص ، ومما يدل على الاختلاط انه تم فحص ٢٨٣٦ يهودى فى مدينة نيويورك كان ١٤٪ منهم له انف

معقوق اى ٧/١ على حين كان ٥٧٪ لهم انوف مستقيمة و٢٠٪ انف افطس ٥ ,٦٪ انوفهم مسطحه وعريضة وذلك دليل واضح على الانساب المتعددة والشعوب المنصهرة فى الدين الواحد والاعراق المختلفة لاسيما ان القبائل الخزرية التركيه قد لعبت الدور الاكبر فى تاريخ اليهود البيولوجى حيث اختلطت الى درجة غير معروفة بعناصر عديدة اخرى فى حركة هجرتها من مقرها الاساسى فيما بين بحر الاورال وبحر قزوين الى حيث بلاد شرق اوربا وغربيها ثم الى العالم الجديد . وان العناصر المهاجرة الى العالم الجديد فى اغلبها هى جزء من امبراطورية الخزر اليهودية التى ظهرت فى القرن الثامن الميلادى وهذا دليل يوضح ان غالبية اليهود عامة وليس الشرقين من يهود الخزر فقط ومن ثم يهود العالم المعاصر هم اصلاً من اصل خزرى تركى وليس من اصل سامى كما تذكر ذلك الدعايات اليهودية المعاصرة وان ما عرضنا له فى الصفحات السابقة يبطل الادعاء اليهودى المعاصر بانهم جنس يهودى ينحدر من قبيلة الاسفار الاولى يهود التوراة وان دراسة مملكة الخزر اليهودية التركية هى الدليل القوى الذى يتفق مع حركة التاريخ اليهودى ومع علم الاجناس على الاصول اليهودية وهى اصول خزرية وليست سامية .

وهكذا اندفعت موجات المهاجرين اليهود ضحايا الاضطهاد فى اوربا الشرقية الى امريكا وليس الى الشرق الاوسط ففى منتصف العشرينات من القرن العشرين وصل عدد اليهود فى امريكا الى اربعة ملايين ونصف مليون نسمة فى مقابل ٩٨٦ الف عام ١٨٩٧م وهكذا كان تنحيه دور الشخصية اليهودية عاملاً ايجابياً فى ان يدفع جزءاً كبيراً من يهود اوربا الشرقية الى الهجرة .

وعلى هذا نستطيع القول ان الولايات المتحدة هى المعقل الاكبر لليهوديه فى العالم حيث يسكنها سته ملايين يهودى واسرائيل اربعه ملايين ونصف حيث تضم امريكا وحدها ٤٤٪ من يهود العالم وقد زاد عدد اليهود فى الولايات المتحده من ٤,٠٨ مليون فى عام

١٩٢٦ الى ٤,٤٦ مليون عام ١٩٣٦م ثم ظل بعد ذلك متردد لسنوات طويلة متتابعة على انه خمسة ملايين حسب تقدير الاجهزة اليهودية ثم وصل الى ستة ملايين أو يزيد قليلاً ومن هنا تظل الولايات المتحدة حتى قيام اسرائيل اضخم حشر يهودى فى العالم المعاصر ولكن يلاحظ ان نسبه يهود الولايات المتحدة قد انخفضت ما بين ٩٤٨-١٩٦٧م .

والكتاب السنوى اليهودى يقدر عدد يهود العالم فى اوائل ١٩٨٦ بحوالى ١٦,٤ مليون نسمه وهذا العدد مبالغ فيه منهم ستة ملايين فى الولايات المتحدة نسبه ٣٧٪ ويتركز اليهود فى العالم الجديد اساساً فى الشمال الشرقى وهو الربع الغنى ثم فى الغرب الاوسط وولايات الهادى اما فى الجنوب عامة وولايات الجبال فيقلون كثيراً وبالمثل فى امريكا اللاتينيه يتركز اليهود على السواحل الشرقية أولاً وفى النطاق دون المدارى أو خارج المدارى ثانياً كما فى البرازيل والارجنتين وبهذا يمكننا ان نتصور الكتلة الكبرى من اليهودية العالمية تتجاذب مغناطيسياً نحو سواحل المحيط الاطلسى شرقية وغربية وكذلك توزيع اليهود فى امريكا الجنوبية ومن هنا فإن الاغلبية العظمى من يهود العالم تحف شواطئ ذلك المحيط وعلى هذا فإن اليهود فى العالم الجديد هم بالدرجة الاولى سكان مدن كبرى (نيويورك اربعة ملايين يهودى) وهم سكان مدن كبرى بالدقة ثم هم بعد ذلك سكان عواصم (لاحظ التجمع فى نيويورك) واليهود دائماً هم سكان العاصمة ومدينة أو مدينتين اثنين الى جوار العاصمة وهذه حقيقة طوال تاريخ اليهود قديماً كان أو حديثاً وكما سبق الحديث فمدينة نيويورك الكبرى تضم وحدها اربعة مليون يهودى وهذا يقارب اكثر من يهود الاتحاد السوفيتى بل ٢/٣ عدد يهود الولايات المتحدة وبهذا فإن نيويورك تعتبر اكبر تجمع يهودى فى اى نقطة منفرده فى العالم انها تل ابيب الكبرى بل اسرائيل الكبرى وبقية يهود الولايات المتحدة موزعين بين المدن الكبرى وتدل الدراسات السكانيه فى الولايات المتحدة على ان عدد اليهود فى المدن الكبرى يتناسب طردياً مع اصحابها فهم اقوى ما يكون فى نيوريورك يليها بعد ذلك شيكاغو بينما لاوزن لهم فى بوسطن .

ويبلغ عدد اليهود في كندا اكثر من نصف مليون نسمه منهم ٢٥ الف في تورنتو و ٩٥ الف في مونتريال . اضافة الى نصف مجموع الاطباء والمحامين في ولاية نيوريورك من اليهود بل انهم يحتشدون في الوظائف الحرة كالطب والمحاماه والتجارة والمال والصحافة ولهم دور محوري في الاقتصاد الامريكي .

ولقد هاجرت العناصر اليهودية الى العالم الجديد قادمة من روسيا وبولندا ورومانيا واوكرانيا ولتوانيا بالاضافة الى خمس وعشرين جنسية اوربية وآسيوية تكونت هذه الجالية اليهودية الكبرى لاسيما في نيوريورك وحدها . وكذلك فإن اليهودية كانت قوية في الانتشار في امريكا الجنوبية لاسيما بين الزنوج والهنود الحمر التي وجدت بها رعيه يهودية لم تكن تعرف شيئاً عن اليهودية في السابق وذلك يرجع الى النشاط التبشيري الخطير والتي تفشى الزواج المختلط بين اليهودين وهذه العناصر الهندية والزنجية .

الفصل السابع

"يهود اوربا والحملات الصليبية"

تعرض اليهود عبر تاريخهم الطويل للعديد من النكبات والصعاب والتى تمثلت فى عمليات الإبادة حيث شهد العصر البابلى قيام سرجون الاكادى بإبادة كثيراً من شعب اسرائيل السامرة ثم تبعه بعد ذلك "بوختنصر" الذى قام بشتات اليهود فى انحاء كثيرة حيث ساعد هذا الانتشار على ظهور يهود هيرات فى افغانستان ويهود بخارى وسمرقند فى التركستان ويهود الهند وايضاً يهود القوقاز الذين وصلوا الى شعب الخزر وإذا كان جزء قد اتجه من الشتات البابلى نحو الشرق فإن بعضاً من الهجرة قد اتجهت غرباً الى بلاد المغرب وان اليهودية كانت منتشرة بالتحول والزواج والاعتقاد وقد تشتت اليهود عند فتوح الاسكندر الاكبر ثم فى العهد البطلمى والبيزنطى حيث انتشر الكثير منهم فى كل انحاء العالم البيزنطى وذلك قبل العصر المسيحى بوقت طويل حيث انتشر اليهود فى سوريا وآسيا الصغرى والبلقان وسواحل البحر الاسود الشمالية وجنوب الروسيا حيث وصلوا الى كييف ، اما البحر الاسود فقد جذب العديد من اليهود مع الاغريق بعد الاسكندر واستطاعوا تكوين دولة الخزر وبهذا اصبح فى المنطقة يهود اصليون مهاجرون متحولين من السكان المحلين ثم تشتت اليهود مع الفتح الرومانى وحدثت مذبحة وابادة اليهود عام ٧٠م ولجأ معظمهم الى مصر وسوريا وفى عام ١٣٥م حدثت مذبحة بشعه لليهود حيث تم تدمير اورشليم والهيكل مرة اخرى حيث تمت الابادة النهائية لليهود حيث حرم الرومان عليهم دخول القدس نهائياً وطردهم من فلسطين الى كل اجزاء الامبراطورية وكان هذا عام ١٣٥م وهو التاريخ الذى انتهت فيه الى الابد علاقة اليهود بفلسطين سياسياً وسكانياً انه الخروج الأخير حيث ان ما تبقى من يهود فلسطين قشرانم ضئيلة تناقصت فيما بعد بتحول بعض افرادها الى المسيحية . وبعد مجازر الاشوريين والبابلين ثم الرومان فقد تحول اليهودى الى شخصية مستضعفة خائفة .

وفى كل هذا العرض نقول ان اليهود لم يكن لهم وطن حيث الذى يدرس تاريخ

فلسطين منذ اقدم العصور حتى عصرنا الحاضر يدرك ان اليهود مروا بفلسطين مروراً عابراً ولم يكن لهم استقرار نهائي بها وفي ذلك فان الذي ينظر الى التسلل التاريخي منذ خمسة آلاف قبل الميلاد حتى العصر الحديث ١٩٩٦م يدرك انهم كانوا سكان مرحلة (راجع ابراهيم خليل احمد – اسرائيل فتنة الاجيال – ص١٣٧–١٣٨م طبع القاهرة ١٩٦٩م) وانه إذا سلمنا بأن الممالك اليهودية القديمة كانت مستقلة طيلة حياتها منذ غزو داود الكنعاني عام ١٠٠٠ ق.م الى محو يهودا عام ٥٦٨ق.م فإننا نتوصل الى حكم يهودي اقل من اربعمائة عام وهذه الغزوة نضعها في ظل الاحتلال المصري والاشوري والبابلي ولكن حكم اليهود لم يكن ذا سيادة حقيقية على البلاد التي كان معظمها تحت سيطرة الكنعانيين والفلسطينيين والآشوريين والبابليين والفرس والرومان ولم تكن لهم ادنى سيادة سياسية .

وانه إذا كنا قد عرضنا هذه السطور في هذا الفصل فإن ذلك لإعطاء القارئ نبذه بسيطة عن تاريخ اليهود الاصليين الشرقيين قبل الانتقال الى اليهود الاوربيين وما تعرضوا له من مذابح وإبادة في العصور الوسطى اثناء الحروب الصليبية ذلك لأنه كما هو معروف تاريخياً فإن العصور الوسطى والحروب الصليبية (١٠٩٥–١٢٩١م) قد شهدت ظهور الحروب الصليبية التي اشعلت نار الاضطهاد الديني ضد اليهود في جميع انحاء اوربا حيث بدأت عمليات طرد بالجملة والإبادة التي ستؤدي في النهاية الى تغيير جذري في توزيع اليهود في اوربا ففي عام ١٣١٤م اوائل القرن الرابع عشر اختفي يهود فرنسا تماماً بعد ان طردوا بالجملة وتشتتوا في الدول المجاورة أما يهود ايطاليا فظلوا متقوقعين بها حيث يتصل تاريخهم بلا انقطاع وحيث جاءت إليهم هجرات من يهود بلاد اخرى فيما بعد اما يهود المانيا واسبانيا فسوف يكون لهم الدور الاكبر في قضية الإبادة في العصور الحديثة فهؤلاد هم الذين تعرضوا لاشد اخطار الإبادة والطرد والحرق الجماعي لهم .

ولقد شهدت اوربا مع بداية تحرك القوات الصليبية الى الشرق الاسلامي عام ١٠٩٦م حيث أننا نرى كيف نجحت الجماعات اليهودية في المانيا بشق الانفس من ابادة كاملة في اثناء انفجار غضب الجماهير الذى صاحب الحروب الصليبية الاولى حيث تذكر دائرة المعارف البريطانية كيف وقع يهود اراضي الرين الالمانيه فريسه في تلك المعصرة التي كادت تعصرهم حتى الموت علاوة على ذلك اصابتهم بخطر تختلف من الهيستريا الجماعية حيث واجه اليهود

الخيار بين التعميد ليصيروا مسيحيين أو الموت على يد الجماهير وان القلم ليعجز عن وصف بشاعة المذابح التي تعرض لها اليهود في تلك الفترة حيث لم يكن امام اليهودي سوى وضع نهاية لحياته قبل ان يقع فريسة في ايدى الاعداء الذين لايعرفون الصفح وقبل ان يواجه البديل الذي لا مفر منه وهو الموت على يد العدو أو التحول الى المسيحية وقد ازدادت اعداد الضحايا اليهود في المانيا ، لكن كان هناك الكثير من اليهود الذين قبلوا التعميد ودخول المسيحية على الموت أو القتل وكان ذلك منذ تسعة قرون (منتصف اواخر القرن الحادى عشر)، وبهذا لم تكن هناك اعداد يهودية في المدن الالمانية قبل الحرب الصليبية الاولى بقليل ثم تضاءل هذا العدد الى نسب اقل نتجه لما مروا به من مآسي في معصرة السيد الاقطاعي . اما الحرب الصليبية الاولى ١٠٩٦م فقد جرفت امامها كالمكنسه اليهود الالماني في هجرة جماعية الى بولندا ويقول سيخون دونيوف Simondunov وهو احد مؤرخي الجماعات اليهودية اثناء الحروب الصليبيه الاولى والحروب الصليبيه ان زحف الصليبين نحو الشرق الإسلامي قد دفعت الجماهير اليهودية الى الزحف نحو شرق اوربا ولكن يذكر ان الجماعات اليهودية المسحوقة خلال الحروب الصليبية الاولى والحروب الصليبية التاليه قد مات البعض بأيديهم وحاول البعض الآخر المقاومة وكان مآلهم الإعدام ، ولكن من بقي على قيد الحياة بعد رحيل الصليبيين فقد حرصوا على العودة الى بيوتهم التي نهبت والى معابدهم ليبدأوا حياتهم من جديد وبقيام الحرب الصليبيه الثانية وما تلا ها من حروب صليبيه أصبح هذا الامر يكاد يكون معروفاً كما حدث سابقاً ففي بداية الدعوة المثيرة لحروب صليبية جديدة هرب كثير من اليهود غرباً وشرقاً في اوربا الى القلاع المجاورة طلباً للحماية . في حين تذكر بعض المصادر انه خلال الحرب الصليبية الثانية لقي بعض من اليهود الذين نجوا من الحروب الصليبية الاولى القتل وظل شرق المانيا طوال فترات زمنية طويلة نظيفاً من اليهود Judenrein .

وهكذا نرى انه مع بداية الجماعات الاولى من الصليبين مغادرة غرب أوربا حتى عرف ذلك الزمن بالابادة الاولى التي تعرض لها اليهود في اوربا وحدثت سلسلة من الحوادث فيما بين ديسمبر ١٠٩٥م ويوليو ١٠٩٦م كانت موجهه للشعب اليهودي لدرجة ان اشاعت عنها وصلت الى الشرق الإسلامي قبل وصول الحملة الصليبية الاولى مما ترتب عليه انتشار النبوءة المتعلقة بمجيئ المسيح في التجمعات اليهودية على مستوى اوربا وكانت انفجارات

الغضب الاولى قد حدثت في فرنسا بعد الدعوة للحروب الصليبية مباشرة والدليل على ذلك وجود خطابات من الجماعات اليهودية الفرنسية الى اخوانهم فى بلاد الراين Rhineland تحذرهم من وجود تهديد وشيك الحدوث ومن المحتمل ان الاضطهاد كان واسع الانتشار فى فرنسا حيث ان هناك حالات قتل لليهود فى مدينة روان Rouen وكذلك فى بلاد الراين وكذلك فى مدينة سبير Speyer وكذلك فيما بين ٢٥ ، ٢٩ من مايو ١٠٩٦م تم القضاء على الجماعة اليهودية تماماً فى مدينة ميتز Mainz قضاءاً تاماً وتحرك بعض الصليبين شمالاً صوب كولون Cologne حيث انتشر اليهود فى القرى المجاورة لها . وطوال شهر يونيو واوائل يوليو تعرض اليهود للمطاردة والاضطهاد وتم قتلهم ثم اتجهت جماعات صليبية اخرى نحو الجنوب الشرقى تجاه مدينة تيرر Trier ومدينة متز Metz حيث استمرت المذابح وفى خلال شهر مايو ١٠٩٦م قام جيش صليبى بإجبار كل الجالية اليهودية فى مدينة ريجنبورج Regensburg على اعتناق المسيحية كذلك عانت اليهودية فى براغ Prague وزيل Wessill من تعذيب الجماعات العسكريه الصليبيه لاسيما ان الصلبين طالبوا بمبالغ ماليه كبيرة من الجاليات اليهوديه وهم فى طريقهم الى الشرق عبوراً للمجر Hungary وقد تمت هذه الابتزازات تحت تهديد السلاح وكان بطرس الناسك احد قادة الحروب الصليبية الاولى قد وجد صعوبة فى السيطرة على قواته فى بلاد البلقان لمنعهم من البطش باليهود لاسيما ان بطرس الناسك عندما وصل فى اوائل ابريل ١٠٩٦م الى مدينة تريرTrier احضر معه خطابا من يهود فرنسا يطالب اخوانهم اليهود فى كل مكان يصل فيه الجيش الصليبى بتقديم المواد الغذائية له وامداده بكل ما يحتاج إليه ويذكر انه فى مقابل ذلك وعد بطرس الناسك بأن يتحدث بلطف وترحاب عن اليهود ولكن وصوله زاد رعب وخوف اليهود فى تلك المدينة وكانت مواعظه تحمل تهديد بالغ لكل اليهود لكن القوات الصليبية كانت ترى طبقا للقانون الكنسى مصادره ممتلكات غير المسيحيين وكل متعلقاتهم ولذلك شارك الصليبيون فى سلب ونهب ممتلكات اليهود فى المدن التى حدثت بها مذابح جماعية لليهود .

وعندما اهتزت مدينة ميتز فقد قام اليهود بالقاء الاموال من النوافذ للجيوش الصليبية المتجهة الى الشرق الإسلامى لتحويلهم عنهم لكن ذلك زاد من قتل اليهود طلبا لمزيد من الاموال ولقد كان الدافع للطمع والجشع الصليبى وراء المذابح الجماعية التى راح ضحيتها اليهود وقد

خالف هؤلاء الصليبين تعاليم المسيح بما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي بقتل اليهود جماعياً . ومع ذلك فقد حدثت المذابح التى راح ضحيتها الكثير من اليهود وتوجد ادلة كثيرة على رغبة الصليبين في إكراه اليهود على دخول المسيحية والتنصر اكثر من الرغبة في سلب ونهب اموالهم وجرت عدة محاولات فى كل مكان لفرض المسيحية على اليهود الذين كانوا قد علموا بأن الصليبين قد عقدوا العزم على عرض الخيار على اليهود بين قبول المسيحية أو القتل وان الصليبين يرغبون في القضاء على كل اليهود حتى لايصيروا أمة وقد اكد المؤرخون المسيحيون ان هدف الصليبين كان الإبادة التامة لليهود واعتناق المسيحية ، وتعرضت المعابد اليهودية والكتب المقدسة والمقابر اليهودية للانتهاك والدنس وانتهاك قدسيتها ومن حين لآخر استخدم المسيحيون وسائل لإثارة الذعر بين اليهود حيث إنهم اثناء مرورهم بالقرب من مدينة كولونيا مثلاً قاموا بتغطية سيوفهم بدماء الحيوانات لبث الرعب في قلوب اليهود وجعلهم يعتقدون ان عمليات القتل قد تمت فعلاً .

وفى كل قرية تعرضت للاضطهاد كان القتل مصير اليهود الذين رفضوا اعتناق المسيحية واصيب اليهود باليأس حتى انهم كانوا يقتلون انفسهم بأيديهم أو بأيدى افراد من جاليتهم اليهودية اما من استسلم من اليهود فقد تم تعميده وتنصر .

وقبل دخول المسيحية فهؤلاء هم الذين كتبت لهم النجاه . وكانت عمليات الإكراه على اعتناق المسيحية تتعارض بشكل مباشر مع القانون الكنسى كما انه امر لم يكن يقبله رجال الكنيسة المثقفون (اقوال كاذبة) ولاسيما ما تم لليهود والعمل على اجبارهم على اعتناقهم المسيحية وانما يمكن اقناعهم بالحجة والمنطق وقد كتب البرت الاخنى Albert of Aachen تعليقاً على ذلك وتلك الاضطرابات التى حدثت عام ١٠٩٦م . فيقول ان الله ديان عادل وقد امر سبحانه بعدم اجبار اى انسان على الدخول في الايمان الكاثوليكي دون ارادته وقد ذكر إسقف برانج كوزماس البراغي Cosmas of Pragye قائلاً ان الإجبار على التنصر يتعارض مع القانون الكنسي وبذل جهود حتى لاينتصر اليهود بالقوة لكن جهوده باءت بالفشل ولم تكن هذه الاقوال إلا للاستهلاك المحلى ذلك لأن ما كانت تريده القوات الصليبية هو الذى كان يتم فعله ولقد كانت القوات المسيحية الصليبية تتحرك فى دماء اليهود فى المدن التى كانت تتم فيها الإبادة وهكذا تعرض اليهود للإبادة .

بل ان هناك اقوال تذكر ان العديد من الاساقفه قاموا بتنصير العديد من اليهود حيث قام اسقف منيز Mainz باستغلال مخاوف اليهود وعمل على تنصيرهم وكذلك فعل نفس الشئ اسقف ترير Trier وكذلك فعل اسقف واكساتين Xanten حيث حاول الاستفادة من الوضع السائد وقام باجتذاب اليهود وتنصيرهم ولكن ذلك كان قد تم بعد عدة مواعظ يقوم بها الاساقفه وكذلك قام بنفس الشئ اسقف براغ Prague وكان الاساقفه يعرفون التعاليم المسيحية ولكنهم كانوا يخوضون هم انفسهم حرباً من اجل تنصير اليهود ولقد نظر الصليبيون على ان اليهود شأنهم شأن المسلمين اعداء للمسيحية وارتفع شعار في فرنسا يجب الا يتركوا اعداء المسيح يعيشون في بلادهم وهتفت الحشود الصليبيه قائلة اننا نتمنى مهاجمة اعداء الله في الشرق من اليهود بمجرد ان تقع عيوننا عليهم فهم اشد الناس عداوة لله انهم اليهود . وكان الاوربيون يعتبرون اليهود اشد اعداء الكنيسة بجميع انحاء العالم المسيحي . ولقد اعتبروا اليهود والمسلمين والهراطقه جميعاً اعداء الله . ونظروا إليهم بقدر متساوى من الكراهية الشديدة .

ومن الواضح انه فيما يتعلق بالانتقام لم يفرق عدد كبير من الصليبين بين المسلمين واليهود وإذا كانوا قد حملوا السلاح ضد المسلمين فما الذى يمنعهم من اضطهاد اليهود واذا كان عليهم ان ينتقموا للأذى الذى لحق بالمسيح واحتلال ارضه لمدة اربعة قرون ونصف فلماذا لاينتقمون ممن صلبوا المسيح . بعد ان الحقوا به الخزى والاسى . .

وذكر اليهود من اهالى فرنسا ان الصليبين قالوا . اننا نذهب الى بلاد بعيدة لنحارب ملوكاً اقوياء وتعرض حياتنا للخطر لتغزو ممالك لاتؤمن بالمسيح فى حين ان اليهود هم الذين قتلوه وصلبوه ومن هنا كانت حرب الانتقام من اليهود وثمة رغبة صليبية واضحة للانتقام من اليهود لأنهم صلبوا المسيح لاسيما ان عمليات قتل اليهود كانت البداية لعملهم ضد اعداء الدين المسيحي واعلن الصليبيون الألمان عن نيتهم فى تطهير الطريق الى بيت المقدس بالقضاء على اليهود فى بلاد الراين وقال الكونت ديتمار Dithmar انه لن يغادر المانيا قبل ان يقتل يهودياً . وعرف اليهود ان المسيحين يعتقدون بأن قتل اليهود يحقق الغفران للخطايا وعرفوا كذلك ان اخوانهم اليهود فى اماكن اخرى تعرضوا للقتل باسم المسيح وظلت مشاعر الانتقام من اليهود حتى نهاية الحروب الصليبية ، لكن مشاعر الحقد والعداء التى كان يكنها الصليبيون

تجاه اليهود بدأت تتلاشى بعد ان تسرب الخوف الى قلوب الصليبين اثر ازدياد قوة الصليبين وفى اماكن اخرى ثم افتداء اليهودى بعد ان كان يتم دفع ثلاثين قطعة من الفضة عن كل يهودى يتم حشده لدى الصليبين فى طريقهم قبل القتل .

بل ان من اشهر الملاحم التى عرفها مقاتلى الحملة الصليبية الاولى ذلك المشهد الذى يصور المسيح معلقاً على الصليب بن لصين حيث قال اللص الصالح "انه لمن العدل ان ننتقم لك من هؤلاء الخونه اليهود الذين عذبوك كثيراً" بل ان الفكرة القاتلة التى ترددت بين الصليبين بأن المسيح نفسه دعا للانتقام كانت بالتأكيد منتشرة ايام الحرب الصليبية الاولى لأن احد الكتاب اليهود ذكر ان الصليبين قالوا لليهود "انكم ابناء الذين قتلوا المسيح موضع توقيرنا وتبجلينا" . ومن علقوه على خشبة الصليب ، وانه قال بنفسه سيأتى اليوم الذى ينتقم فيه ابنائى لدمى . اننا اطفاله ولذلك فنحن ملزمون بالانتقام له طالما انتم ابناء الذين اثاروا هذه الفتنه ولم يؤمنوا به (اليهود) وكان صلبهم للمسيح يقتضى قتلهم فى كل مكان وجدوا فيه ولا يمكن ان يعيش يهودى بعد الان على الارض.

لكن اسباب استخدام العنف ضد اليهود والمسلمين كانت متباينة لأنه من العدل ان يقاتل المرء اولئك الذين يضطهدون المسيحين والذين يطردونهم من مدنهم ومن كنائسهم (اقوال مغالطة ضد المسلمين) فى حين ان اليهود كانوا على استعداد لخدمة المسيحين فى كل مكان لكن رغم كل هذا فقد ازداد الاعتداء على اليهود ورغم نداءات البابا الاسكندر الثانى الداعيه الى ان اليهود لم يصدر منهم اى اذى فى ذلك الحين الذى تحركت فيه الحروب الصليبية ، لكن الداعون للحرب الصليبية كانوا مستعدين للاستفادة من فكرة الانتقام من اليهود التى كانت ستكون عاملاً لجذب المقاتلين إليهم . لكن عادة الثأر التى فرضها الصليبين فى تحركهم عبر اوربا وصولاً الى بلاد المسلمين فى الشرق دفعتهم للاعتداء على كل يهودى يقابلهم فى اى تجمع سكانى ومن هنا كانت الحروب الصليبية لاسيما الحرب الصليبية الاولى ١٠٩٥-١٠٩٦م هى التى بحق يطلق عليها حرب الإبادة الواسعة لليهود فى اوربا خلال العصور الوسطى ذلك بعيداً عن الإبادة السابقة التى تعرض لها اليهود فى اماكن اخرى فى العالم لكن قصدنا من ذلك الإشارة الى ان المسيحية فى اوربا كانت وراء الإبادة الكبرى فى العصور الوسطى لليهود الأوربين فى كل الاراضى التى تقدموا منها من غرب وشمال اوربا

الى شـرق اوربا وصـولاً الى آسـيا الوسطى والشـرق الاسـلامى حيث كان الاتراك المسلمـون يسـيطرون على هذه الاراضى وتتصـور كم عدد اليـهود فى ذلك الوقت الدين تعـرضـوا للقتل والإبادة والذبح وكذلك عدد اليـهود الذين اجبروا واقهروا على التعمـيد ودخول المسيحية وبذلك تكون اوربا قـد فرغت من اليـهود فيـما عدا يـهود الشمـال والشـرق الاوربى فى روسـيا وبلاد قزوين والقرم وجنوب روسيا حيث لم تصل جيوش الصليبين الى تلك المناطق ولاشك ان هذه المناطق اليـهودية الخزرية كانت هى مواطن البعث مرة اخرى للانتشـار فى اوربا غرباً بعد ان تمت زيادة العناصر اليـهودية فى القرن الثانى والثالث عشر الميلادى.

وهكذا يدرك القارئ كيف تعرض اليهود عبر تاريخهم لكثير من الصـعاب والمشـاق التى وصلت الى حد الإبادة الجماعية لكن كانت فلول اليهود المتبقيه تعود للظهور مرة اخرى على خريطة العالم لاسيما فى المانيا التى شكلت فيها المذابح الكبرى فى عهد النازيه بقياده ادولف هتلر وما تعرض له يهود اوربا من مجازر تصل الى ستة ملايين نسمه حسبما تقول المصـادر اليهودية بذلك وهى المذابح التى تعرض لها اليهود فى اوربا فى غرف الغاز الالمانية والتى كان يطلقـون عليـها الهـولوكست ، وهو التـعبير المسـتخدم لوصف اضطهاد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية وقد عملت الدعايه الصهيونية لكى يأخذ هذا الاغتصاب حقاً انسانياً شرعياً عالمياً لمقوله تضـخيم ارقـام ضحـايا اليـهود وإثبات ان اضـطهادهـم كان اكبر عملية إبادة جمـاعيه فى التاريخ البشرى .

وبهـذا تكون اوربا فى العـصـور الوسطى (الحـروب الصليـبـيـة) وفى القرن العشـرين (١٩٣٩–١٩٤٥م) كانت وراء إبادة اليهود ولم ندخل فى حديث عن حركة الإبادة التامة لليـهود اثناء محـاكم التفتيش والطرد والتعميد الاجبارى للدخول فى المسيحية وبهذا لم يدخل يهود اسـبانيا الذين شكلوا فئـه مسـتقله ولم يشـاركوا فى حـركة الهـجرة الى غرب اوربا إلا بعد سقوط الاندلس نهائياً عام ١٤٩٢م حيث ان الجمـاعات اليـهودية الحديثة فى فرنسـا وانجلترا والمانيا التى اسسـها اللاجئون اليهود الذين فروا من محـاكم التفتيش الاسبانية فى القرنين السـادس والسـابع عـشر الميـلاديين تعود ايضـا للاختـلاط مع يهود الخزر القادمين من شرق اوربا .

لكن العالم الإسلامي كان هو الملاذ الامن الذى وجد فيه اليهود ضالتهم المنشوده في العيش بسلام وامان بجوار المسلمين سكناً وسكني وان كانت حاره اليهود أو جيتو اليهود صله لاصقه بهم والذين يطالعون كتاب اليهود فى البلدان الإسلامية وهو من تأليف خمسة اعضاء اكاديمين يهود هم (صموئيل اتينجر ، ميخال افيطبول ، شالوم برو اشير يعقوب برماى – يوسف طوبى) يدرك تمام الإدراك كيف كان اليهود يمارسون نشاطهم اليومى فى مختلف المجالات بحرية تامة ودون تدخل من احد بل وصل بهم الأمر الى ان تبوء المكانه العاليه المرموقة ووصلوا الى اعلى المناصب وكانوا اكثر قرابه من السلاطين والحكام والامراء بل اصبح منهم الوزراء بل ورؤساء الوزراء فى العديد من البلدان الإسلامية .

لكن رد الجميل كان اغتصاب فلسطين من اهلها العرب الشرعيون واقامة دولة محتلة على حساب الحق العربي بل انها لاتقبل بالسلام الذى امتدت به يد العرب وتريد ان تكون القوة المؤثرة والفاعلة والفعالة فى عهد حكم رئيس وزراء ابيرل شارون وهكذا يدرك القارئ الاصول العرقيه والسلاليه والتاريخية لسكان اسرائيل الذين هم فى حقيقة الأمر يهود آسيويون خزر من سلالة يافث وكانت تسكن فيما بين الاورال وبحر قزوين وليس فلسطين ولا صله لهم على الاطلاق بفلسطين بل شعوب اسرائيل المغوليه ما هم الا حركه استعماريه احلاليه استيطانيه جاءت لتحل شعوبا مغوليه مكان شعب عربى له جذور تاريخيه وحضاريه فى فلسطين منذ خمسه الاف سنه قبل الميلاد ذلك هو الشعب الفلسطينى الذى يرفع رايه النضال والكفاح والتحرير لكى تكون له دوله فلسطينيه على ارضه وهذا ما نراه الآن من حركه مقاومه يقوم بها كل الشعب فى ثوره مضى عليها اكثر من عام منذ ان قام شارون بتدنيس المسجد الاقصى فى ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ وكان ما كان من الثوره التى لن تنتهى إلا بعد ان تحقق كل اهدافها وتكون الدوله الفلسطينيه وعاصمتها القدس الشريف

أن كل الشعوب التي تحتل فلسطين حالياً ليس لها ادنى علاقه تاريخيه أو عرقيه أو انثربولوجيه أو جينيه أو اى صله من صلات الربط بهذه الارض الكنعانيه الفلسطينيه العربيه الإسلاميه فيما عدا طائفه صغيرة هى من سلاله ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط الاثنى عشر وهم الطائفه السامريه اليهوديه .

هذه الطائفه السامريه يبلغ عدد افرادها ما يقرب من ٦٠٠ شخص وهم اليهود الحقيقين الذين نحق لهم السكنى فى فلسطين لصلاتهم التاريخيه القديمه وهم يعيشون فى نابلس وصولون . وهذه الطائفه اليهوديه يلاحظ الزائر لاحد بيوتهم الالفه والموده والهدوء والمعامله الحسنه وعندما يحل فصل الصيف يتركون نابلس وصولون ويعودون الى جبل الطور ولهؤلاء السامرين عادات غريبه خاصه فيما يتعلق بالزواج ووفقا لتقرير عن عادات وتقاليد السامرين فان قضيه الزواج تعد اولى مشكلات المرأه فى الطائفه السامريه ويجب ان يفكر رجال الطائفه فى اتخاذ الطريقه الانسب لان الزواج عندهم موروث عن الاقدمين ومحصور فى زواج الأقارب بمعنى الزواج من عائله واحده وهذا قد يكون سبباً فى فناء الطائفه السامريه اليهوديه مستقبلاً حيث ان عددهم كان عند دخول صلاح الدين الايوبى القدس حوالى٥ ,٢ مليون شخص ويعترف السامرين بان زواج الأقارب فيه الكثير من المعاناه .ومعدل الانجاب بين الطائفه يتراوح ما بين خمسه الى سبعه اطفال فى حين انه انخفض كثيراً إذا ما قورن بالسبعينيات ١٩٧٠ حيث كان يتراوح ما بين ٩ الى ١٢ طفل وغالباً ما يكون سن الزواج من ٢٠ الى ٢٥ سنه ولا يجوز لشاب سامرى ان يتزوج فتاه يهوديه إلا سامريه إلا بعد ان تعتنق أوامر الدين السامرى وتخضع لفتره تجريبيه مدتها ستة شهور ثم يتبعها سامرى لأنه لايجوز أن تتصافح يد يهوديه مع يد سامريه ويؤكد احد علماء الطائفه ان الزنا محرم تحريما قطعياً كما ورد فى العهد القديم فى الوصيه السادسه من الوصايا العشره التى نزلت على سيدنا موسى بن عمران يوم الموقف العظيم وعندما تكون الفتاه غير بكر (عذراء) يتم رجمها حتى الموت لذلك ينام اهل العروس ليله الزفاف فى حجره مجاورة لقطع الشك باليقين.

والسامريون اليهود الفلسطنين هم اصغر فرقه دينيه فى العالم بل هم اصغر شعوب الارض (من عهد موسى الى الآن). اذا لا يتجاوز عددهم ٦٠٠ شخص وهم بنو اسرائيل الأصليون اتباع سيدنا موسى عليه السلام ويقيمون فى فلسطين منذ اكثر من ثلاثه آلاف عام ويشكلون جزء من المجتمع الفلسطينى الغنى بالعراقه والثقافه ويتم الزواج غالباً لدى الطائفه

السامريه بصوره غير مرضيه ولكنها مقبوله وهناك العديد من شباب الطائفه لم يتمكنوا من الزواج لعدم وجود شقيقات لهم لان الزواج بالبدل عند السامريين وهو ما يهدد بانقراضهم وانه ليس امام الرجل السامرى إلا ان يتزوج من امرأه سامريه أو معتنقه الديانه السامريه وفق التعاليم اليهوديه الدينيه كما جاءت فى الوصايا العشره وتقيم نصف الطائفه فى نابلس وجرزيم والنصف الآخر فى مدينه حولون (صولون) داخل الخط الاخضر فى اسرائيل حيث جاءوا قبل ٥٠ عام وهم يعملون فى الوظائف اليوميه واستطاع السامريون ان يحافظوا على هويتهم رغم جميع الظروف القاسيه التى مروا بها منذ استعمار فلسطين وهم لازالوا يحتفظون بالخط العبرى القديم وينطقون بالعبريه القديمه فى صلواتهم وهى اللغه التى كانت سائده لدى اليهود حتى الالف الاولى من الميلاد.

وتقسم الطائفه السامريه حتى الالف الاولى من الميلاد تقسم فى نابلس وحولون الى سته عائلات وهى عائله الكاهن ودنجى ومفرج والذين يعيشون فى حولون داخل الخط الاخضر فى اسرائيل وتزوجوا من يهوديات اسرائيليات بعد ان تم اعتناقهم السامرية وهناك الكثير من شباب الطائفه لم يتمكنوا من الزواج بسبب عدم وجود شقيقات بنات لديهم .

وهذه هى لمحه بسيطه وموجزه عن الطائفه السامريه اليهوديه التى هى دون الشعوب الاسرائيليه كانت تعيش فى فلسطين وتقيم اقامه دائمه منذ ثلاثه آلاف سنه اما غير ذلك من شتات العالم سكان فلسطين المحتله فهم شعوب منغوليه ليس لها ادنى صله بالسامريه أو الساميه أو غير ذلك .

وقد كان ظهور السامرين كقوة بعد الغزو البابلى الآشورى الكلدانى .

وفى الفترة ما بين عام ٧٢٢-٧٢١ق.م قام سرجون الثانى بتدمير السامره وشعب اسرائيل الى آشور واسكنهم فى مختلف البلاد وكان عشرة قبائل من الاثنى عشر سبطاً قد فقدوا نهائياً وانتهت كل صلة لهم باسرائيل ذلك لأن الذين سيقوا الى النفى قد اندمجوا فى الاهالى على وجه عام ولم يعد لهم وجود وان كل ما يقال عنهم ليس له سند تاريخى أو حقيقى كما يقال بأنه توجد جماعة من اليهود يعيشون فى جبال نيسابور فى شرق أسيا هم من سلالة المنفين فى آشور الأصليين . فضلاً عن سياسة النفى التى اتبعها الآشوريون بنقل اولئك الذين كانوا شوكه فى جانب اشور فإن سرجون ومن خلفه من حكام واخلافه قد استعملوا طريقة الاستعمار وذلك بأن يحل محل الاسرائيليين غيرهم من قبائل بابل وعيلام وسوريا وبلاد العرب ووطنهم فى سماريا واقطارها واختلط المهاجرون الجدد بالاسرائيليين وكونوا السامرين (هذه اقوال غير صحيحه) وقد كانت معتقداتهم الدينيه متحدة مع عبادة (يهوه) (سفر الملك

الثاني أصحاح ١٧ من سطر ٢٤-٣٣) أما الانشقاف فقد حدث عام ٤٣٢ ق.م بعد ان عاد (ازرا) و(نحمايا) من المنفى وطالبوا بتطهير جنسهم ولذلك طردوا من اورشليم حفيد الكاهن الاكبر لأنه تزوج من ابنة حاكم السامرين (راجع سفر نحميا اصحاح ١٣ سطر ٢٨) وبذلك اصبح الطريد كاهن السامرين واقام معبداً مناهضاً لمعبد اعداءه على جبل (جريزيم) وفي ذلك الوقت كان القانون اليهودي لايحتوي إلا على الكتب الخمس الاوائل من العهد القديم فقط وعلى هذا فإن هذا الجزء من العهد القديم قد بقي منذ ذلك الوقت الكتاب الوحيد المقدس عند السامرين وقد نقلوه في صور منوعه من الكتابه العبرانيه القديمة وكانوا يرون ان المحراب الحقيقي هو محراب (جريزيم) لامحراب (زيون) .

وازدادت العداوة والبغضاء بين اليهود والسامرين على الرغم من ان السامرين هم اليهود الخلصى الاصلاء عن سائر بقايا اليهود وذلك بمرور السنين ولم يسمح بالتزاوج بينهم ابداً ومن محاورات السيد المسيح (عيسى بن مريم) ما دار بينه وبين المرأة السامريه التي ادهشها انه بوصفه يهودياً يطلب إليها شربة ماء .

(سفر انجيل يوحنا الاصحاح الرابع سطر ٩) فقالت له المرأه السامريه كيف تطلب مني لتشرب وانت يهودي وانا سامريه لأن اليهود لايعاملون السامرين ، وكذلك نجد المسيح يختار في واحد من اجمل امثلته سامريا ممقوتا بطلاً لقصة كان يقوم فيها بدور الشريف (سفر انجيل لوقا اصحاح ١٠ سطر ٣٠-٣٧) وفي خلال الاضطهاد الذي قام به (الامبراطور انتيوكس ابيقالس) ١٧٥-١٦٧ق.م لاقى السامرين من العذاب مثلما لاقى اليهود (سفر المكابين الثاني اصحاح ٥ سطر ١١-١٣) .

وهذا على الرغم من تظاهرهم بالرضى بأن يتفقوا ويهدوا معبدهم الذي على جبل (جريزيم) للإله زيوس إله الرومان . وكان ذلك عهداً منهم للرومان بأن يكونوا طائفتين له .

وهكذا لازالت هذه الطائفة حتى اليوم وقد كان مثل هذه الجماعة كمثل حفريه قد بقيت على مر العصور حتى يومنا هذا وهم حتى الآن يمثلون حوالي ٦٠٠ شخص يعيشون في نابلس (نابلوس) وهي (تشخم) القديمة وفي العصور الوسطى نما السامرين وترعرعوا في غزه ودمشق والقاهرة وبلاد اخرى ولغتهم اليوم هي اللغة العربية ويرى السائحون الذين يمرون صدفه اثناء عيدهم في نابلس انهم لازالوا يقيمون حفل عيد الصفح حتى العصر الحديث وانهم على العهد القديم .

السامريه يقال لهم في العبريه (كوتيم) ونزلوا شمرون (نابلس) ليحلوا نزلاء محل من اجلاهم الآشورين منها من اليهود جاءوا من الشرق بابل وكوتا وعواء وحماه . (هذه اقوال

يذكرهم عنهم اليهود للخلاف الذى بينهم ولكن يقف كل المؤرخين والباحثين ورجال الانثربولوجيا على ان السامرين هم اليهود الخلص اتباع موسى ولايعترفون بنبي بعد موسى) ولكن معظمهم من كوتا ويذكر المقريزى عنهم (كوشا) تحريف كوتيم ، على اسم البلد واما هم فيسمون انفسهم (شومريم) على اسم البلد (شمرون) نابلس أو بني اسرائيل اى انهم الوحيدون من بنى اسرائيل وغيرهم وما عداهم فليسوا من اليهود أو العبرانيين أو الاسرائيليين وكانوا يقولون انهم من ابناء يوسف عليه السلام من ابنه (منسى) واعترضوا على تسميتهم (كوتيم) وقد زودهم (يوشيا) ملك اليهود باحد الكهنه ليرشدهم ويهديهم سواء السبيل وذلك بالإيمان وقال لهم اطلبوا الله من اجل بقية بني اسرائيل ويهوذا والفرق بينهم وبين اليهود تنزيلهم (جبل جرزيم) منزله بيت المقدس وانكروا انه لايوجد بعد موسى خليفه أو نبى آخر وبذلك انكروا ان يكون يشوع خليفة لموسى ومن ثم بعد ذلك فقد اقروا بحرمة دخول بيت المقدس ويقال انهم حرفوا فى التوراه وغيروا فيها وهم يعتقدون اعتقاداً راسخاً انهم هم الاسرائيليون الانقياء الخلصى التطهريون دون سواهم من كل الطوائف الاسرائيليه الذين هم من غير اصلاب يهودا واسرائيل وانهم من آل يوسف الصديق وهم مثل سائر اليهود يؤمنون بيوم القيامة وبوجود الملائكه وظهور المسيح آخر الايام ولكنهم يزعمون انه سيكون من آل يوسف على حين يعتقد اليهود انه من آل داود عليه السلام .

والسامريون بقايا طائفة يهودية كانت تقيم فى السامرة وعاشت هناك لعدة قرون على جبل (جريزيم) بوصفه المكان المختار والذى عينه الرب لعبادته وان العداوة بينهم وبين اليهود شديدة لأن اليهود لايعترفون بهم وانهم يطلقون عليهم اسم (الكوتين) كويتم ويعنى الخارجين عن الدين ، رغم انهم يتمسكون بالتوراه وينكرون التلمود وغيره من الكتب ، والمؤلفات اليهوديه كمزامير داود وغيره فيما عدا ما انزل على موسى من تعاليم (توراة موسى) وقد تفرق السامره فى البلاد وهم من اليهود الاقدمين ولم يتهودا كما يقال عنهم من قبل بقية اليهود .

ويذكر ان سليمان بن داود لما مات افترق ملك بنى اسرائيل من بعده انصار (رحبعام بن سليمان) ملكاً على سبط يهوذا بالقدس ، وحكم يربعام بن بناط على عشرة اسباط من بنى اسرائيل وسكن خارجاً عن القدس فى السامرة ويقال ان (عمرى بن توذب) احد ملوك بنى اسرائيل (٨٨٥-٨٧٤ق.م) قبل داود بعدة اعوام اكثر من اثنى عشر عقداً (١٢٠سنة) هو الذى بنى السامره ونقل إليها ادارة البلاد وجعلها عاصمته وعمل من الشر ما لم يعمله ملك آخر من بنى اسرائيل وتوفى ودفن فى السامرة حوالى عام ٨٧٤ق.م (داود ظهر فى ١٠٠٤ ق.م) .

وقد ولى بعده ملوك من بنى اسرائيل اتخذوا الاصنام وعبادة الاوثان عبادة لهم من دون الله وكان (عمرى بن توذب) من سبط (منشيا بن يوسف) واشترى مكاناً من رجل اسمه (شامر) بقنطار فضه وبنى فيه قصراً وسماه باسم اشتقه من اسم (شامر) الذى منه المكان وسماها مدينة (شمرون) بعد ان بنى مساكنه حول القصر وجعلها كرسى ملكه الى ان مات فاتخذها ملوك بنى اسرائيل من بعده مدينة للملك وما زالوا فيها الى ان ولى (هوشاع بن ايلا) الذى كان آخر ملوك المملكة الشماليه وحكم ٩ سنوات (٧٣٠-٧٢٢ق.م) مع نهاية الإباده الآشوريه . وقد سلط الله عليهم (سنحاريب) ملك الموصل وآشور (٧٠٥-٦٨١ق.م) والذى كان يسكن نينوى فى عصر بختنصر والذى حاصر مدينة (شمرون) ثلاث سنوات واخذ (هوشاع) اسيراً ومعه جميع من فى شمرون من بنى اسرائيل ولم يبقى إلا عدة افراد وهربوا الى الجبال وهم اصل يهود السامرة أما بقية بنى اسرائيل فاسكنهم فى بهراه وبلخ ونهاوند وصلوان فانقطع بذلك ملك بنى اسرائيل من مدينة (شمرون) فيما عدد يعد على اصابع اليد هم الذين تناسل منهم يهود السامره ، ثم ان سنحاريب ملك الموصل نقل الى شمرون كثيراً من اهل كوتا وبابل وحماه وغيرهم من البلاد ليعمروا فلسطين وانقرض نسل بنى اسرائيل وارسل الى شمرون من يعلم اهلها التوراه فتعلموها وعرفوا بين الأمم باسم السامره لسكناهم مدينة (شمرون) ولم تزل السامرة يسكنون نابلس الى ان غزا بختنصر القدس واجلى اليهود منها الى بابل لكنهم عادوا إليها بعد سبعين سنة وعمروا البيت فى السامرة وليس القدس كما يدعى اليهود الحاليين مغتصبى فلسطين ويقال ان معنى السامره اى حفظة التوراه ويذكر انه لما قام الاسكندر الاكبر عام ٣٣٤ق.م ، يريد غزو بلاد الفرس ومر بالقدس وخرج الى عمان واجتاز الى نابلس خرج إليه كبير السامره بها وهو (سنبلاط السامرى) وانزل الاسكندر وضع له ولقواده وعظماء اصحابه صنعاً عظيماً وحمل إليه أموالاً كثيرة وهدايا واستأذنه فى بناء هيكل الله على الجبل الذى يسمى عندهم (طور تربل) وهم فى الاصل (طور برك) وهو من البركه لأنه فى الواقع من جبل البركة (تاريخ يوسفوس) وكان ذلك عام ٣٣٤ق.م فاذن له الاسكندر وهكذا كان هيكل السامرين فى هذا المكان ومن ثم فهم يعارضون بقية اليهود فى الادعاء الكاذب بأن الهيكل كان فى القدس ومن ثم فإن هيكل الله عند السامرين يسمى (طور تربل) وكان بناء هذا الهيكل لكى يتخذه السامرين وكل يهود العالم هيكلاً لهم ويستدلون على ذلك بأن (طور تربل) هو المكان الذى اختاره المولى عز وجل ليكون مكان العبادة لكل اليهود وكما [illegible] فى التوراه بقوله (اجل البركه على طور تربل) .

وكان (سنبلاط السامرى) قد زوج ابنته بكاهن من كهان القدس يقال له (منشا) فكره اليهود هذا الكاهن وابعدوه عقوبة له على مصاهرة سنبلاط فأقام سنبلاط منشا زوج ابنته كاهناً فى هيكل (طور تريل) واتته طوائف عديدة من اليهود وصلوا به وصاوا يحجون الى هيكله في الاعياد ويقربون قرابينهم لله وتركوا القدس وعدلوا عنه وكثرت الاموال فى هيكل السامره وصار بيت المقدس خراباً واستغنى عن الكهنه والخدام وعظم شأن هيكل (طور تريل) وكذلك زاد شأن السامريه والكاهن منشا ولم تزل طائفة السامره تحج الى هيكل (طور تريل) حتى كان زمن (هورقانوس بن شمعون الكوهن) من بنى حشمتاى فى بيت المقدس فسار الى بلاد السامرة ونزل على مدينة نابلس وحاصرها مدة طويلة ثم دخلها عنوه وخرب هيكل (طور تريل) من اساسه وكانت مدة عمارته مائتى سنة وقتل من كان فيه من الكهنه وبذلك زادت العداوة بين السامرة واليهود ، ولم تزل السامرة بعد ذلك الى العصر الحديث تستقبل فى صلاتها حيثما كانوا فى اى مكان من الارض فى اتجاه (طور تريل) بجبل نابلس ولهم عبادات تخالف ما عليه اليهود ولهم كنائس تخصهم وهم يصلون تجاه طور تريل وليس القدس كما يفعل اليهود والسامره ينكرون نبوءة داود وابنه سليمان ومن جاء بعدهما من انبياء بنى اسرائيل وابوا ان يكون بعد موسى عليه السلام نبى لاسيما انه كما ذكر سابقاً قد انكروا (يوشع) وقد جعلوا رؤوسائهم من ولد هارون عليه السلام واكثرهم يسكن نابلس وهم كثير فى مدن الشام وقد زارهم فى موطنهم عام ١١١٧م (بنيامين التطيلى) وكانوا نحو الف عائلة منهم فى بابل ، ٢٠٠ فرد فى قيساريه ، ٣٠٠ فرد فى عسقلان ، ٤٠٠ فرد فى دمشق كما حدثنا عن احتفالهم بعيد الفصح على شكل ما هو معروف عندهم فى الوقت الحاضر (٦٠٠ فرد من السامره عام ٢٠٠٠ ميلاديه) ويذكرون ان نابلس هى بيت المقدس القديمه وهى مدينة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وهناك كانت مراعيه للابل ويذكر المسعودى فى كتابه مروج الذهب ان السامره طائفتان مختلفتان احدهما يقال له الكوشان والآخر الروشان .

والسامره تزعم ان التوراه التى فى ايدى اليهود حالياً ليست التوراه التى انزلت على موسى عليه السلام ويقولون ان توراة موسى حرفت وغيرت وبدلت وان التوراه التى بأيديهم هى الصحيحه دون غيرها وبذلك لايعترفون بكل ما مع اليهود من تعاليم يهوديه (وقد طبع النص الكامل للتوراه السامريه باللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٧٨ مع مقارنه بين التوراه السامريه والعبرانيه اليهوديه ترجمة الكاهن السامرى أبو لحسن اسحق الصورى وحققها الدكتور احمد حجازى السقا وعرف بالتوراه السامريه وقد ذكر البيرونى فى كتابه الآثار

الباقية من القرون الخالية ان السامره تعرف باللامساسيه ويقال هم الابدال الذين بدلهم بختنصر بالشام حين آسر اليهود واجلاها عن فلسطين بلد الكنعانيين وكان اهل السامره (السامرين) قد اعانوه ودلوه على عورات بنو اسرائيل وساعدوه بالمال والسلاح والرجال وكل المعدات وعملوا له كجواسيس وبذلك لم يحاربهم ولم يقتلهم ولم يسبهم أو يشتتهم كما فعل باليهود وابقاهم فى سكناهم فى فلسطين وقربهم إليه ولازالوا فى فلسطين من قديم الازل وهم الذين يحق لهم سكن فلسطين دون سواهم ومذاهبهم من اليهودية ممتزجه ببعض التعاليم الأخرى وعامتهم يكونون بموضع فى فلسطين يسمى نابلس وبها كنائسهم ولايدخلون الى بيت المقدس منذ ايام داود النبى عليه السلام لأنهم يدعون انه ظلم واعتدى وحول الهيكل المقدس الذى هو فى (طور تريل) كما امر الله من نابلس الى (أيليا) وهو بيت المقدس وهم لايسمون الناس من غير طائفة السامريه وإذا لامسوهم أو مسوهم اغتسلوا ولا يقرون بنبوة من جاء بعد موسى من انبياء بنى اسرائيل .

والتوراه السامريه مكونه من خمسة اسفار فقط كما نزلت على موسى

١- سفر التكوين ٢- سفر الخروج ٣- سفر اللاويين (الاحبار)

٤- سفر العدد ٥- سفر تشنيه الاشتراع

ورفض السامرين اسفار الانبياء فى التوراه العبرانيه .

وقد خرجت من جنس السامرة طائفة الصدوقيه وهم يكفرون بكل انبياء بنى اسرائيل ما خلا موسى عليه السلام فقط فهم يقرون بنبوته وهذه هى لمحه موجزه عن طائفة السامريه الذين هم من اصلاب سيدنا يوسف عليه السلام وابنه منسى ولايعترفون إلا بتوراة موسى وان رؤساء السامرة هم من اصلاب هارون شقيق موسى عليه السلام وبذلك نكون قد اوضحنا نبذه عن السامرة اليهود الخلصى الذين يتكلمون اللغة العبرية القديمة وان كانوا يتحدثون بالعربية ولايعترفون إلا بموسى نبى وبالتوراة التى انزلت عليه اما ماعدا ذلك فهو مخالف لتعاليم اليهودية .

" الخـــاتـمـــة "

ان الذى يلقى نظره فاحصه ومتعمقه فى ثنايا هذه الدراسة يدرك تمام الإدراك وبلا ادنى شك كيف ان دولة الخزر الآسيويه التركيه المغوليه الاصل اليهوديه العقيدة كانت هى العمود الفقرى بل الفرشه الأساسيه التى كونت ما نطلق عليه دولة اسرائيل اليهودية العبرية على حساب الحق العربى الفلسطينى وكيف ان غالبية يهود القرن العشرين ليسوا من اصل سامى اطلاقاً وانهم ليسوا من الاسباط الاثنى عشر نسل يعقوب (اسرائيل) الوارد ذكرها فى التوراة ، بل انهم بلا ادنى ريب ينحدون من الخزر الذين انتشرت ذريتهم فى كثير من دول العالم لاسيما شرق اوربا وخاصة روسيا وبولندا والمجر وغيرها من اقطار اوربا المختلفة وبصريح العبارة انهم ليسوا من سكان فلسطين القدامى السامين بل هم من شعوب القوقاز المغول التى سكنت فيما بين بحر الاورال وبحر قزوين وكيف ظهرت دولة الخزر اليهودية فى العصور الوسطى وما كان لها من دور سياسى قوى فى ذلك الوقت بالنظر للقوى العالية المعاصرة (الخلافة العباسية الاسلامية والامبراطورية البيزنطية) وكيف بلغت هذه الدولة عصور ازدهارها طوال ثلاثة قرون متصلة منذ القرن السابع الى القرن العاشر حيث امتدت حدود هذه الدولة من البحر الاسود الى بحر قزوين ومن بلاد القوقاز الى نهر الفولجا وكانت عاصمتها "آتل" تقع على نهر الفولجا وكيف ان "الخاقان رولان" اعتنق الدين اليهودى منذ عام ٧٤٠م لتصبح هذه الدولة قوة عالمية ثالثة بجوار الخلافة العباسية الإسلامية والامبراطورية البيزنطية المسيحية وكيف انها اى الخزر كانت المأوى الطبيعى لهجرات جماعات اليهود التى وفدت إليها هرباً من اضطهاد الحكام البيزنطين المسيحين وذلك قبل ان يقوم حكام البلاد وحاشيتهم وشعبهم باعتناق الديانة اليهودية ولقد كان ملوك الخزر فى عهد خلافة الخليفة العباسى هارون الرشيد قد اتخذوا اليهوديه دينا لهم . وكيف حرص حكام الامبراطورية البيزنطية الشرقيه على التحالف معهم ضد اعداء الامبراطوريه البيزنطيه وكيف وقف الخزر

سداً منيعاً حال دون زحف المسلمون نحو بلاد القوقاز ، لكنهم منذ اواخر القرن الثامن اقاموا علاقات طيبه وديه مع الخلافة العباسية الإسلامية وكذلك مع البيزنطين .

وكيف ان هذه الدولة اليهودية الخزرية لعبت طوال ثلاثة قرون دوراً هاماً في تشكيل اقدار اوربا في العصور الوسطى وبالتالي في العصر الحديث عندما ظهرت سلالات الخزر وغطت كل القارة الأوربية وكانت الفرشه الاساسيه في شعوب اسرائيل الحالية وكيف ان خاقان الخزر اليهودي لم يكن في نظر السياسة الخارجية للامبراطورية البيزنطيه اقل شأناً من شارل مارتل العظيم وحفيدة شارلمان وخلفائهما .

وكيف ظل الخزر محتفظين باستقلالهم الى ان سقطت بلادهم فريسه لغارات المغول بقيادة جنكيز خان في منتصف القرن الثالث عشر وكيف انهم قبل الغزو المغولي هاجرت وتوزعت كثير من سلالتهم الى البلاد الصقلبيه التي تقع في يد المغول وساهمت هذه الجاليات في تكوين جاليات يهودية كبيرة جداً في شرق اوربا وكيف قضى الروس على امبراطورية الخزر اليهودية سياسياً لا ديناً في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي وغزو عاصمتهم "آتل" ولكن الخزر ظلوا محتفظين باستقلالهم في حدود ضيقة وكيف ان العديد من المورخين قد اثبتوا في كتاباتهم ان يهود شرق اوربا ينحدرون من يهود الخزر .

ونقول تعليقاً على ذلك انه ليس مما لايقبله العقل ان تكون هذه الطوائف المتعددة وتلك الشعوب التي تسكن اسرائيل حالياً ١٩٩٧م والتي تتكون من اكثر من اثنين وتسعين شعباً هذه الطوائف تكون كلها من سلالة جنسيه واحدة ، ذلك لأن الذين يزعمون ان اليهود جميعاً من سلالة يعقوب (اسرائيل) هذا غير صحيح ولو كان صحيحاً لكان اليهود جميعاً في انحاء العالم متشابهين في السحنه والمنظر والتقاطيع ولكن لو نظرنا الى اليهود في مختلف اقطار العالم اليوم لوجدناهم فئات مختلفة اختلافاً بيناً فمنهم الاسود والابيض والاشقر والاسمر والاصفر وانه لايوجد هناك اختلاف مثل السلالات البشرية اكثر مما نجده بين الجماعات اليهودية في مختلف قارات العالم وعلى ذلك تتحدث المصادر التاريخية عن مصير الخزر اليهود بعد تدمير امبراطوريتهم في القرن الثالث عشر الميلادي وكيف انه ظهرت بعض

المستوطنات اليهودية فى القرم والمجر واوكرانيا وبولنده ولتوانيا وكيف زحفت هجرات قبائل وجماعات الخزر الى تلك الاقاليم الواقعة فى شرق اوربا ولاسيما روسيا وبولندا حيث وجدت فى العصر الحديث (١٩-٢٠) اكبر تجمعات من اليهود وكان يهود شرق اوربا وبالتالى يهود العالم جميعاً من اصل الخزر لا من اصل سامى . لاسيما بعد ان خضع المجريون لحكم الخزر . وكيف انه توجد صلات وطيدة وعلاقات قوية بين الشعب اليهودى الخزرى والمجتمعات اليهودية الأخرى ولايوجد ادنى خلاف فى ان الشعب اليهودى الخزرى هو النواة الاساسية لكل المستوطنات اليهودية الكبرى فى شرق اوربا بل ان سلالة هذه المستوطنات هم الذين هاجروا الى الولايات المتحدة الامريكية والى غيرها من بلاد العالم الجديد فى امريكا الوسطى وامريكا الجنوبية وقبلها يهود غرب اوربا ثم اولئك الذين هاجروا الى اسرائيل والذين اقاموا هذه الدولة وكل يهود العالم فى العصر الحاضر هم من سلالة يهود الخزر فى الاغلب ومهما يكن من احداث تعرض لها اليهود فإن الاغلبية الكبرى من اليهود فى العالم كله فى العصر الحاضر هم من اصل اوربى وبالتالى هم من اصل خزرى وهكذا يتأكد للقارئ الكريم ان اجداد يهود اسرائيل ليس لهم ادنى صلة بفلسطين بل ان اجدادهم من ارض الفولجا وانه ليس لهم ادنى صلة بأرض كنعان فى فلسطين بل من بلاد القوقاز اصل الجنس الآرى وليس السامى وانه ليس لهم ادنى صلة بذرية ابراهيم أو اسحق أو يعقوب أو الاسباط وليس لهم ادني صلة بموسى وهارون أو سليمان وداود وغيرهم من بنى اسرائيل القدامى الاصليين وكيف ان يهود العصر الحديث يرجعون فى اصولهم الانثربولوجيه والسلاليه والعرقيه الى دولة الخزر التى يرجع تاريخهم اليهودى الى القرن الثامن الميلادى والتى كانت تشكل دولة تمتد من القرم عبر السهوب الى ادنى نهرى الدونتر والدون الى نهر الفولجا حيث كانت تحميها من الجنوب جبال القوقاز ومن الغرب البحر الاسود ومن الشرق بحر الخزر اى بحر قزوين وان الخزر فى فترة نفوذهم وسلطانهم السياسى قد سيطروا على قبائل الشمال وقد فرضوا الجزية على ثلاثين عشيرة وقبيلة مختلفة تسكن فى الاقاليم الشاسعه الواقعة بين القوقاز وبحر الاورال وجبال الاورال ومدينة كييف والسهول الاوكرانيه وقد خضعت لسيادة

الخزر شعوب البلغار والبورتا والغز والمجر ين والمستعمرات القوطيه والاغريقيه فى القرم والقبائل الصقليبه فى اقليم الغابات الشمالية الغربيه وفيما وراء هذه الاراضى التى سيطرت عليها دولة الخزر اليهودية فإنها قامت بالغارات على چورچيا وارمينيا ولم يكن فى القرن التاسع الميلادى ادنى منافس للخزر فى سيادتهم على الاقاليم الواقعة شمال بحر قزوين واقاليم السهوب والغابات المتاخمه لنهر الدنيير بل كانوا هم اصحاب السيادة العليا فى النصف الجنوبى من اوربا الشرقية وذلك طوال قرن ونصف قرن وشكلوا سداً منيعاً يحول دون اى زحف قادم من آسيا أو اوربا عبر المدخل القائم بين الاورال وبحر قزوين واستطاعوا طوال تلك المدة صد أية هجمات تقع على هذه الاقاليم وقبل استخدام اللغة البيدشيه فإن لغة الخزر كانت لهجة شوفاشيه وهى لغة تركيه لاتزال باقية فى جمهورية شوفاش السوفيتيه التى تتمتع بالحكم الذاتى وتقع بين نهر الفولجا والسور وان اصل شوفاش هم اصل من نسل البلغار الذين تحدثوا لهجه تشبه لهجة الخزر .

ولقد كان الخزر قبل ان يصبحوا دولة ذات سيادة وقبل اعتناق الدين اليهودى خضعون لحكم الامبراطوريه التركيه الغربية أو مملكة تركوت Turkut وعندما تفككت هذه الدولة عام ٦٥٠م ظهرت دولة الخزر على سطح الاحداث السياسية فى تلك المنطقة لاسيما ان الخزر فى تلك الفترة كانوا تحت السيادة التركية اسمياً .

ويقول الدكتور "ديمترى أو بولنسكى" استاذ التاريخ الروسى فى جامعة اكسفورد البريطانية ، ان الخدمة الاساسية التى قدمها الخزر لتاريخ العالم هى نجاحهم فى الصمود والدفاع عن خط القوقاز ضد انقضاض العرب المسلمون نحو الشمال .

ولقد كانت بلاد الخزر على علاقات وثيقه بالعالم المتمدين فى ذلك الوقت وكانت مفتوحه لمختلف الثقافات والأديان ومع ذلك ظلت تدافع بحماس عن استقلالهم ضد الدولة البيزنطيه والخلافة الإسلاميه وان هذا الموقف هو الذى ارسى اليهودية عقيدة دينيه رسميه للدولة . ولقد كان الخاقان حاكم الخزر مدفوعاً ببواعث سياسية فى اعتناقه اليهودية ذلك لأن اعتناقه للدين الإسلامى كان يجعله تابعاً للخلفاء العباسيين فى بغداد كما انه لو اعتنق المسيحية فإنه يكون

تابعاً للكنيسه فى الامبراطورية الرومانية الشرقية على حين ان اعتناقه للديانة اليهودية لايمنحه فى اى نفوذ لهاتين القوتين ولاشك ان امبراطور الخزر ومستشاريه وكبار رجال الدولة اعتنقوا اليهودية نتيجة بواعث سياسية لاسيما انهم كانوا على معرفة سابقة بالدين اليهودى وشعائر اليهود الدينية لمدى قرن سابق على الاقل قبل تحولهم الى اليهودية وذلك عن طريق تدفق المهاجرين اليهود الفارين من الاضطهاد الدينى فى بيزنطه الذى تم تهديدهم باعتناق الدين المسيحى بالقوة وممارسة ضغوط اخرى عليهم حيث بدأ اضطهاد اليهود باشكال متنوعه ابتداء من حكم جستيان الاول (٥٢٧-٥٦٥م) واتخذ شكلاً خاصاً تحت حكم كل من هرقل فى القرن السابع وليو الثالث فى القرن الثامن وبازل وليو فى القرن التاسع ثم رومانوس فى القرن العاشر ، حيث قام الامبراطور ليو الثالث باصدار امراً يقضى بتعميد كل رعاياه من اليهود فى الامبراطورية البيزنطيه وادخالهم المسيحية وقد دفع هذا الامر اعداداً كبيرة من اليهود الى الفرار الى بلاد الخزر فكانت اليهودية ذلك الانتشار اليهودى الواسع وحقيقة ان الروم اجبروا اليهود على اعتناق المسيحيه وبالتالى فر كثير من اليهود من بلاد الروم الى بلاد الخزر وقد لجأ الامبراطور الرومانى "بازل" لإجبار الطائفة اليهودية الى اعتناق المسيحيه بانه كان يجبر اى شخص يرفض اعتناق عقيدتهم ان يوضع فى معصرة الزيتون تحت مكبس خشبى ثم يعصرونه بنفس الطريقة التى يعصر بها الزيتون فى المعصرة ، ويعلق مصدر عبرى على الاضطهاد فى عهد الامبراطور الرومانى "رومانوس" فيقول وبعدئذ سيظهر ملك يضطهدهم لا عن طريق ابادتهم بل باقصائهم خارج مملكته رحمة بهم والواضح هنا ان اليهود كانوا يقومون بالتبشير بالديانة اليهودية داخل الامبراطورية الرومانية ومن هنا اصدر الامبراطور "جستيان" قراره بتوقيع عقوبات صارمه على كل من يحاول تحويل المسيحيين الى اليهودية كما كانت عقوبة اليهود الذين يضايقون من تحول من اليهودية الى المسيحية هى الاعدام حرقاً وهكذا كانت هجرة اليهود الى بلاد الخزر وكان دخول الخزر اليهودية فى الفترة ما بين اعوام (٧٨٦-٨٠٩م) وان كان ملك الخزر قد اعتنق اليهودية عام ٧٤٠م .

وقد جلب التحول الى اليهودية تطورات ثقافية حيث كانت الأبجدية العبرية هى فاتحة

هذه التطورات لاسيما ان الخزر سلالتهم تعود الى يافث الابن الثالث لنوح ثم الى ابنه تاجورما وحفيده جراه والذى كان له ذريه من عشرة ابناء احدهم خزر وان تهويد الخزر سار فى مراحل عديدة حيث ان اعتناق الملك بولان واتباعه الدين اليهودى كان مرحلة وسطى من مراحل انتشار اليهودية فى بلاد الخزر وهكذا كان تهويد الخزر عملية تدريجيه استمرت عدة مرحل حتى تم جعل الدين اليهودى هو الدين السائد بين جميع السكان وصارت الديانة الموسويه هى السائدة Messian Ism وهكذا اخذت بلاد الخزر وضعها على الخريطة العالمية وهكذا اصبح الخزر يهوداً دون ان ينتسبوا الى العرق اليهودى السامى واصبحوا يمارسون الديانة اليهودية بحذافيرها ولقد لعب الخزر دوراً هاماً فى التاريخ اليهودى .

ولقد كان للخزر مركزان احدهما على سواحل بحر قزوين (بحر الخزر عند العرب) عند مصب الفولجا والثانى فى القرم وقد تلاشى المركز القزوينى فى القرن العاشر عندما سيطر الروس على هذه المناطق ولكن مركز الفولجا ظل حتى القرن الحادى عشر الميلادى الى ان تحطم على يد دولة كييف السلافيه الجديدة التى تمثل طلائع الدولة الروسية المدنيه وعندها انتشر كثير من الخزر من يهود ومتهودين فى اجزاء كثيرة من جنوب الروسيا بالاضافة الى ما دخلها من قبل من يهود البلقان المهاجرين حيث يمكن ان تتبع ظهورهم على الطريق وفى القرن الثانى عشر منعت روسيا دخول اليهود الجدد لبلادها .

ولقد تقسمت مملكة الخزر اليهودية على ايدى الروس وانقسمت الى اجزاء اندمج معظمها مع شعوب تربطها بها صلة القرابة واستقرت الأقليه فى "آتل" العاصمة وفقدت صفتها القومية وتحولت الى طبقة طفيليه يهوديه الصبغه وانتقلت مدينة كييف الواقعه على نهر الدنيير الى ايدى الروس بعد ان كانت تحت سيطرة الخزر ، لكن بقيت فى المدينة والإمارة جماعات يهودية خزرية ذات نفوذ ثم ازداد حجمها بالمهاجرين الخزر الذين وفدوا إليها باعداد وفيرة بعد تدمير بلدهم تدميراً نهائياً .

وكان سقوط مملكة الخزر بداية للتوسع اليهودى الخزرى غرباً فى بلاد شرق اوربا بعد ان ازداد تعدادهم فى كييف والمدن الصغيرة الخاضعة للنفوذ الروسى بحيث يمكن القول ان

روسيا اصبحت بلد اليهود أو بوابة الخزر اليهودية حتى نهاية القرن العشرين .

وكان المجريون خاضعين للخزر بل حلفاء لهم . وقد اعيد توطين المجريون طوال عام ٨٣٠م فى الاقليم الواقع بين نهر الدرن والدنيبر والذى عرف فيما بعد باسم ليبديا Lebedia وان المجريون بدءوا يعتنقون الدين اليهودى بعد ان اصبحوا حلفاء خاضعين للخزر واستطاع المجريون فى هذا الوطن الجديد ان يساعدوا الخزر فى صد زحف الروس نحو الجنوب الشرقى والجنوب وذلك ببناء قلعة "ساركل" وخلال تلك الفترة ازدادت العلاقة توثقاً بين الخزر والمجرين .

وعلى هذا فقد منح الخزر للمجرين اراضى وملكاً فأقاموا اول اسرة مجرية وكذلك فإن بعض القبائل الخزرية اختلطت بالمجرين ومن ثم انتهى هذا التعاون عندما رحل المجريون غرباً وفتحوا الاقاليم التى صارت موطنهم الدائم بعد ان واصلوا هجرتهم غرباً وعبروا نهر الدون واطلقوا على هذه المنطقة آتل – كوز Etel-koz ثم انسحب المجريون بعد ذلك الى ما يعرف اليوم بالمجر بعد ان اختلطوا وانصهروا مع قبائل "الكابار" الخزرية اليهودية وهكذا كان الخزر اداة فى انشاء الدولة المجرية وكان ذلك بفضل شعب الكابار اليهودى الخزرى ولقد استمر تأثير "الكابار"ملموساً فى المجر كما ان علاقات الخزر والمجرين لم تنقطع لاسيما بعد ان استدعى حاكم المجر عدداً كبيراً من الخزر ومن ثم بدأ الطريق مفتوحاً امام الخزر للتجر غرباً عبر اراضى القارة الأوربيه بعد ان تكونت كتلة يهودية ثالثة فى المجر والتى سبقتها الكتلة الخزرية فى "آتل وساركل" ثم فى كييف الروسيه حيث ازداد عدد اليهود فى روسيا وكانت الكتلة الثالثة فى المجر ثم بدأ التحرك غرباً لتكون بولندا هى المحطة الرابعة التى يصل إليها يهود الخزر لتكون ثانى إن لم تكن المقر الكبير الاول للجالية اليهودية فى كل العالم لاسيما ان حكام الخزر شعروا انهم مرتبطون بمصير اليهود فى اجزاء اخرى من العالم .

وكان تحول "امبراطور روسيا "سفيا توسلاف" الى المسيحية عامل تدمير لقوة الخزر إذ دمر الروس "ساركل القلعة وآتل ويذكر "ابن حوقل" ان الروس هم الذين دمروا بلاد الخزر فى القرن العاشر بعد ان كانت مجتمعاً مزدهراً حتى القرن الثالث عشر عند غزو المغول لهذه

. الاقاليم ومع هذا فإنه اذا كانت قد انهارت سلطة الخزر السياسية فإنهم تركوا بصمات تأثيرهم الخزرى اليهودى فى اقصاع واسعة وعلى مجموعات من الشعوب اعتنقت الديانة اليهودية فقد انتشر التأثير اليهودى الخزرى بعد ذلك بفترة طويلة وانشئت العديد من معابد اليهود ونظراً للدور البالغ الذى لعبه اليهود الخزر فى نشر اليهودية فى اوربا وانحاء كثيرة من آسيا وصولاً الى تركستان وكردستان فإن الاسطورة اليهودية لاتذكرهم بمملكة الخزر بل مملكة اليهود الحمر .

ولقد انتقل كثيراً من اليهود بعد سقوط العاصمة "آتل" الى كردستان يغزوهم يهود الخزر وكذلك الى منطقة تركستان فى أواسط آسيا وهذه نقطة لم نشر إليها فى صلب البحث، ولقد تركت دولة الخزر اليهودية خلال الخمسمائة عام التى كانت فيها ذات نفوذ تركت أثراً بالغاً فى المجتمعات الأوربية الشرقية بل اثرت دون شك فى التاريخ اليهودى على مستوى العالم وما زال اثرها البارز فى قيام دولة اسرائيل المعاصرة على ارض فلسطين حيث ان ٩٥٪ من مجموع سكانها يعود الى اصول خزرية .

ولقد كان لغارات المغول التى شكلها جنكيز خان أو ما يطلق عليه بالإعصار المغولى أثراً فى ظهور الكثير من المستوطنات اليهودية الكبيرة فى شتى انحاء شرق اوربا ان لم يكن فى كل انحاء اوربا نظراً للانتشار الواسع فى ارجاء القارة حيث كانت شرق اوربا مهد الغالبية العظمى من الشعب اليهودى الحديث أو من حيث الثقافة اليهودية الخزرية العالمية .

بل ان هناك اقوال تذكر ان الجنس الخزرى قد انتشر وتشعب قبل ان يدمر المغول دولة الخزر بوقت طويل وتفرع فى اوربا الى الشتات Diaspara ولاسيما كما سبق القول فهجرة القبائل اليهودية من قبائل الكابار والماجيار التى هاجرت الى المجر وكونوا غالبية هذا الجزء من الشعب اليهودى الحديث والذين ترجع اصولهم العرقيه الى موجات هجرة الكابار والماجيار الخزرية والذين لعبوا دوراً بالغاً ومؤثراً فى تاريخ المجر .

ومن ثم فإن الاصل الخزرى هو الغالب عددياً واجتماعياً في يهود المجر عبر العصور المختلفة حتى العصر الحديث . بل ان تدفق اليهود الخزر الى اوربا لم يقف عند المجر فقط بل

كانت هناك هجرة جماعية نحو الغرب الى اوربا الوسطى والشرقية وصولاً الى فرنسا وقبلها بولندا ورومانيا والمانيا ولقد كان ذلك من اثر الهجوم المغولى لاسيما انه بعد هذا الدمار الذى احدثه تيجومين Tejumin حفيد جنكيز خان فإنه لم يكن امام اليهود أية وسيلة سوى الهجرة غرباً حيث استمرت هجرة الخزر عدة قرون لاسيما انه سبق هذه الهجرة تكون مستعمرات ومستوطنات يهودية سابقة كانت على استعداد لقبول الاعداد المهاجرة والتى كانت فى جنوب روسيا واوكرانيا وكييف وغيرها الكثير والكثير من المستوطنات التى لايتسع المجال لحصرها ولقد تخلفت بعض الجماعات اليهودية فى القرم والقوقاز حيث كونت مراكز يهودية لاتزال قائمة حتى اليوم .

ولقد كان بزوغ الدولة البولندية متزامناً مع انهيار دولة الخزر ومن هنا لعب اليهود دوراً فى تأسيس الدولة البولندية كما لعبوا سابقاً فى تأسيس الدولة المجرية وكان لهم الفضل فى ظهور أسرة بياست Piast البولندية التى كانت تحكم البلاد فى القرن الرابع ١٢٧٠م لاسيما قد تم نقل اليهود الى بولندا ومنهم فرقة القرائين الاصوليين وهم فرقة يهودية متطرفة وكذلك وجدت جاليات يهودية فى بولندا من اسرى الحرب وتكونت جاليه يهودية كبرى فى بولندا فى الفترة ما بين (١٥٧٥-١٥٨٦م) حيث منح اليهود حق الاحتفاظ بالمعابد والمدارس والمحاكم وامتلاك الاراضى الزراعية والعمل فى أية حرفه أو مهنه وكان لهم برلمان خاص ، بل ان الوثائق تذكر انه قبل الغزو المغولى كانت هناك اعداد يهودية خزريه كبيرة تقيم فى بولندا حيث كانت لهم مدن كثيرة وانهم شيدوا المعابد وان عدد اليهود فى بولندا بلغ حوالى ١٠٪ م مجموع السكان وان الهجرة قدمت الى بولندا عن طريق اوكرانيا ولتوانيا وان الهجرة ربما تكون قد بدأت بعد تدمير "ساركل" وقيام اسرت بياست Piast ثم ازدادت الهجرة فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر . ولقد كان لليهود الدور القيادى فى بولندا وتطوير المجتمع فى كل انحاء اوربا الشرقية حيث عمرت هذه المناطق بالعنصر الخزرى وان المستوطنات التى ظهرت فى بولندا اسسها مهاجرون يهود من دولة الخزر ومن روسيا وكذلك وصلت موجات يهودية من جنوب اوربا وغربها والاستقرار فيها وكذلك ساعدت هجرة يهود كييف الخزر فى



وجود تلك الجالية اليهودية الكبرى فى بولندا وقد لعبوا دوراً هاماً فى الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وشتى المجالات فى بولندا .

بل ان غالبية كبيرة من شعوب هذه المناطق قد اعتنقوا الديانة اليهودية فى العصور الوسطى حيث شكل الخزر الجزء الاكبر فى بولندا ولتوانيا والمجر والبلقان حيث اسسوا ذلك المجتمع اليهودى الشرقى الذى اصبح بدوره الغالبية المسيطرة على يهود العالم .

كذلك فإنه فى بولندا قد انطلقت الهجرة اليهودية الى المانيا وبلغاريا ورومانيا والتشيك والسلاف وكانت اعداد الخزر اعداداً وفيرة تركت اثرها الدينى فى كل هذه البلاد بعد ان صاروا يهوداً يحملون جنسيات هذه البلاد رغم المحافظة على التقاليد الخزرية ولقد عاش اليهود فى بولندا فى مدن يهودية مستقلة فى حين عاشوا فى البلاد الاولى فى الجيتو أوالحارات اليهوديه وهكذا تركت الهجرة اليهودية الخزرية بصماتها على كل الدول الأوربية وكانوا هم نواة اليهود فى العصر الحالى .

وكذلك عبر اليهود بحر المانش الى انجلترا بعد ان تكونت جماعات يهودية فى جميع انحاء فرنسا من نورماندى غرباً الى بروفاس شرقاً وجنوباً على البحر المتوسط وكذلك تكونت جاليات يهودية فى ايطاليا وحقق اليهود فى هذه البلاد الثلاث (ايطاليا وفرنسا وانجلترا) ثروات ضخمة ولعبت الطوائف اليهودية دوراً بالغاً فى حياة هذه الشعوب وامتص اليهود مال البلاد الحرةَ . وإذا انتقلنا الى اليهود الالمان فإنهم من آثار الهجرة الخزرية الى بولندا حيث امتزجت العناصر اليهودية القادمة من الشرق مع العناصر القادمة من الجنوب والغرب الاوربى وربما فى ايطاليا وشمال افريقيا بعد ان كانت الجاليات اليهودية فى اراضى الراين كبيرة العدد ، لكن الحرب الصليبية قللت بل قضت على الاعداد اليهودية فى هذه البلاد ومع تحرك العناصر الصليبية زحفاً من الغرب عبر شرق اوربا وصولاً الى اراضى المسلمين فى آسيا الصغرى وبلاد الشام فكان ذلك اكبر نكبه حلت باليهود بعد الغزو المغولى والتى تم فيها إبادة أو تعميد واجبار على دخول المسيحية واثر انتشار مرض الطاعون الاسود تنسب الى اليهود انهم سمموا الآبار لينتشر الطاعون وكانت النتيجة حرق اليهود جملة فى سائر انحاء

اوربا واصبح الانتحار عن طريق التضحيه وسيلة شائعة بين اليهود هرباً من الحرق وهم احياء.

وخلاصة القول بأن معظم السكان اليهود الحاليين فى كل انحاء العالم هم اصلاً من يهود الخزر الآسيويين وليس يهود فلسطين وان يهود شرق اوربا كانوا مائة فى المائة من اصل خزرى .

وبذلك تكون هذه الدراسة درساً للذين يتشدقون اليوم بالسامية وهو ادعاء باطل وكاذب وخرافى إذ ان تلك الدراسة تضع القواعد الثابتة على اصل يهود القرن العشرين والذى ينظر الى يهود اسرائيل والجماعات المهاجرة الاولى والتى لازالت تتوالى من روسيا يدرك ان اليهود هم شعوب آسيوية تركية خزرية تنتمى الى يافث ثالث ابناء نوح ولاعلاقة لهم بالسامية أو ابراهيم أو اسحق أو يعقوب (اسرائيل)

ويبقى هنا سؤال وماذا عن يهود الولايات المتحدة الامريكية الذين هم اكبر تجمع يهودى فى العالم حيث يصل تعدادهم فى هذه البلاد بما لايقل عن ستة ملايين يهودى يوجد منهم فقط حوالى اربعة ملايين فى العاصمة نيويورك وحدها وكذلك يوجد ما لايقل عن اثنين مليون يهودى فى امريكا الوسطى وامريكا الجنوبية وكندا والمكسيك وان كل هذه الاعداد هاجرت الى العالم الجديد من شرق اوربا والرين فى القرن الماضى وانها عبرت المحيط الاطلنطى لتصبح هى مركز الثقل اليهودى فى العالم ثم يأتى بعدها اسرائيل (اربعة ملايين ونصف يهودى) وبهذا فإن الولايات المتحدة تضم حوالى ٤٤٪ من يهود العالم الجديد الذين يقودو اليوم حركة احياء اليهودية على ارض فلسطين هم اصلاً من يهود الخزر أو الروس أو المجر أو البولنديين وغيرهم من بلاد شرق اوربا الذين اعتنقوا الديانة اليهودية وتهوداً بالتحول الى اليهودية أو الزواج وانه دخل اليهود دماء عناصر شتى لاحصرلها من شعوب اوربا وبهذا يكون انتشار شعوب شرق اوربا اليهودية هو بلا شك الانتشار الى العالم الجديد أو بمعنى وبصفة خاصة الولايات المتحدة الامريكية ويمكن تميز هجرة اليهود الى امريكا الشمالية بثلاث مراحل ترسم ثلاثيها معاً حركة هجرة واسعة فى الجنوب الغربى الى الشرقى فالهجرة الاولى

تتفق مع ما يعرف فى التاريخ الامريكى بالعصر الاستعمارى فى القرنين السادس والسابع عشر ومصدرها الرئيسى يهود اسبانيا والبرتغال ولكنها كانت قوة يهودية محدوده والمرحلة الثانية في اواسط القرن التاسع عشر وترتبط اساساً باليهود الذين من اصل خزرى وهم من اواسط اوربا المانيا ثم فرنسا وكان ذلك فى عصر التغيرات السياسية فى القارة الأوربية فكان خروج اليهود الى الولايات المتحدة فى القرن ١٩م نحو ربع مليون يهودى .

اما المرحلة الثالثة في الفترة ما بين ١٨٨٥-١٩١٤م وكانت حركة الهجرة اليهودية خزرية ١٠٠٪ من روسيا والمجر وبولندا ورومانيا والنمسا وقد دخل الولايات المتحدة فى تلك الفترة ما لايقل عن ٢ مليون يهودى وهكذا كان التيار الكثيف الخزرى اليهودى فى وسط وشرق اوربا مع فتح باب الهجرة الى الولايات المتحدة يستقر فى امريكا الشمالية منذ عام ١٩٢٠م وليصبح اكبر تجمع يهودى على وجه الارض ثم تنطلق الهجرة اليهودية الى امريكا الجنوبية وخاصة الى البرازيل والارجنتين .

ولكن كل هذه الهجرات الواسعة قد جاءت من اصول خزريه مع اختلاط سكان من تلك البلاد وتهود عناصر مختلفة لتكون شعب اليهود حالياً خليطاً من كل اجناس البشر والذين يعودون الى اصول مغوليه قادمه من اواسط آسيا استقر بها المقام نهاية فى فلسطين فهى شعوب جاءت من الخزر منذ القرن الثامن الميلادى تعتنق اليهوديه لتطرد ابناء الشعب العربى من فلسطين فى العصر الحديث وهكذا كانت حركه الشعوب المغوليه نهايه فى فلسطين ، بل وجود اكثر من مليون روسى هاجروا الى اسرائيل بعد تفكك الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١م ولازال يوجد اكثر من ٢ مليون روسى في هذه الانحاء انما كل هؤلاء من سلاله الخزر اصل كل اليهود الحالين القادمين من بولندا والمجر ورومانيا وبلغاريا والسلاف والتشيك وكل انحاء اوروبا حركه استعمارية مغوليه انقضت على ارض وتحل شعباً مكان شعب فى فلسطين .


الملاحق

ملحق رقم [1]

لطالما اتهمت امريكا شعوباً أو جماعات أخرى بالتعصب العرقى أو التعصب الدينى ، ولكن امريكا "بوتقة الانصهار" لكل اتباع الأديان ، تواجه تهديداً جدياً هو تصاعد عنف اليمين العنصرى والدينى المتطرف .

وهذا الكتاب "جنود الله" هو الكتاب الأول الذى يصدر فى أمريكا ، ويجمع بين غلافيه كل ما يتعلق بالجماعات العنصرية والدينية المتطرفة من «الكوكلوس كلان» إلى «الأمة الآرية» و«إسرائيل البيضاء» و«الشعب المختار» و«الهوية المسيحية» و«رعوية المسيح المحارب» و«الميلشيات» ..

كما يتناول الكتاب محارق «العنف المقدس» التى اشعلتها تلك الجماعات باسم الله ، مثل حريق مجمع «الديفيديين» فى واكو ، وحريق المجمع الفيدرالى فى أوكلاهوما وحريق «روبى ريدج» إلى جانب العنف الذى تمارسه الميلشيات فى حربها المقدسة ضد الحكومة الفيدرالية .

وعبر عشرات المقابلات الشخصية والمطبوعات السرية ، يعرض الكتاب لأفكار تلك الجماعات مثل تفوق العنصر الأبيض ، ومؤامرة الحكومة الصهيونية الاحتلالية فى واشنطن ضد امريكا ، والاعتقاد بأن العنصر الآرى هو شعب الله المختار أو اسرائيل الحقيقية ، وبأن «الهولوكست» أى المحارق النازية خدعة ومثل المطالبة بوقف الاختلاط العرقى فى أمريكا ، وتطهير أمريكا لتكون أمة البيض المسيحين .

جنود الله

اليمين العنصرى والدينى المتطرف فى أمريكا

الجماعات العنصرية تعتبر أن العرق الأبيض يمثل إسرائيل الحقيقية

وأن اليهود من نسل الشيطان

لابد فى البداية من التأكيد على ان اليمين العنصرى والدينى المتطرف وأفكاره لايعبر عن التيار العام فى المجتمع الأمريكى والثقافة الأمريكية ، بل إنه محل «إدانة» من أغلبية الأمريكين ، وجماعات اليمين العنصرى والدينى المتطرف ، حسب توصيفها لنفسها ، هى جماعات «الوطنية المسيحية» التى تقدس «العنف» وتنتظم فى «منظمات مقاومة بلا قيادة» فى مواجهة الحكومة الفيدرالية الشيطانية غير الشرعية .

وأفراد تلك الجماعات يعتبرون انفسهم «جنود الله» ويعتقدون بأن لهم «هوية ذاتية» هوية عرقية تتحدد فى العرق -الأنجلو- الجرمانى-السكسونى-الآرى ، على أساس أن العرق يتحدد بالدم ، كما يعتقدون فى هوية قومية هى «الأمريكانية» وهوية دينية هى «المسيحية» والهوية المسيحية هنا بمعنى أن امريكا المسيحية هى "إسرائيل الحقيقية" سليلة مملكة يهوه «إله الكتاب المقدس» التى تطبق قوانين يهوه.

وفى مقابلة للمؤلفين مع شارلز لى ، الذى ظل عضواً فى جماعة كوكلوكس كلان ثم انضم إلى جماعة «التنين العظيم» التى انبثقت عنها ، يقول لى «أنا مسيحى الهوية ، أعتقد أن البيض أكثر سموا من الأعراق

الأخرى . فالبيض المسيحيون هم فقط من سلالة آدم ، ولم اعتقد ابداً فى أن تختلط بذرتنا مع الأعراق الأخرى» والهوية المسيحية ، بالنسبة إلى شارلز ، هى مذهب يتسق مع معتقداته العرقيه . فالهوية المسيحية هى اعتقاد بأن العرق الأبيض يمثل «إسرائيل» التى وردت فى الكتاب المقدس . أما الجناح المتشدد داخل جماعات الهوية المسيحية فيعتقد أن اليهود هم من بذرة الشيطان ، ومنخرطون فى مؤامرة عالمية لتدمير الشعوب الآرية .

وتضم جماعات «الهوية المسيحية» الاف المنظمات التى تتعدد فى أشكالها وخطاباتها السياسية وحركاتها ، ومن بين تلك الجماعات التى تجمعها «القومية العرقية البيضاء» كوكلوكس كلان ، والمقاومة الآرية البيضاء ، والتحالف القومى ، والأخوة الآرية ، وبوس كوميتاتوس ، وجماعات حليقى الروس ، وجبهة التراث ، والجمعية الوطنية المدافعين عن الشعوب الآرية ، والعذارى البيض ، ونساء من أجل الوحدة الآرية ...

وتتفق تلك الجماعات على أن العرق الأبيض هو العرق الأسمى بين كل الأعراق على الأرض ، ليس ذلك فحسب ، بل الأهم أن العرق الأبيض يستهدفه تدمير منظم .

ويتنوع حركى داخل تلك الجماعات ، فإنها تقاوم اختلاط الأعراق الذى تبرره التعددية الثقافية ، وعملية الصهر داخل المجتمع الأمريكى ، وتلجأ بعض تلك الجماعات إلى الدين لتبرير منع الاختلاط العرقى . ففى نشرة وزعتها الأمم الآرية عام ١٩٨١ تحت عنوان «موت العرق الأبيض» طبعت صورة فوتوغرافية لامرأة بيضاء مع رجل اسود ، وكتب تحتها : «إنها كبيرة الكبائر» وأوردت النشرة أن العرق الأبيض يتهدد بالموت أمام جهود اليهود الذين يملكون وسائل الإعلام، ويهدفون إلى تدمير نقاء الدم الأبيض ، بما يجعل العرق الأبيض العرق الأكثر عرضة للتدمير فى العالم .

ولمقاومة الاختلاط العرقى ، تنشط جماعات الهوية المسيحية لتحقيق « الانفصال العرقى» أى «سيطرة العرق الأبيض»، وبرغم التعدد العقيدى والحركى داخل جماعات الهوية المسيحية ، فإن بينها اجماعاً على الاعتقاد بتفوق العرق الأبيض من جهة ، ومن جهة أخرى الالتزام بالتحرك من أجل أن تكون أمريكا أمة بيضاء مسيحية أو من أجل أمريكا جديدة هى «أمريكا الآرية» أو «أمريكا الملاذ للعرق الآرى» . وهذا التحرك يتطلب مواجهة الحكومة الفيدرالية التى يحتلها اليهود ، ولو بالحرب .

وإلقاء نظرة على اليمين أو القسم لدى جماعة «الأمم الآرية» يكشف عن ذلك الالتزام . وهذا هو نص اليمين : «نقسم بأن واجبنا المقدس هو أن نقوم بكل ما هو ضرورى لتحرير شعبنا من اليهود وتحقيق النصر الكامل للعرق الآرى .. إننا نتعهد بدمائنا ونعلن أننا فى حالة حرب كاملة» .

أمة فى حالة تعصب

إذا كانت جماعات اليمين العنصرى والدينى المتطرف تعتقد فى أن «المساواة بين الأعراق . أسطورة» ، فإن هناك جماعاتٌ منها تعتقد فى أن «الحرية الفردية فى أمريكا هى أسطورة أخرى» . وتبرر «العنف» ضد الحكومة الفيدرالية التى تغولت على حريات الأفراد ، أو على الأقل «الانعزال» عن الحكومة «تفكير اقرب إلى تفكير الجماعة الإسلامية التى أطلق عليها اسم التكفير والهجرة» .

يقول القس بيتي بيترز ، راعي كنيسة المسيح في لابورت - كلورادو ، "إن الأمريكيين يجرى استعبادهم بترخيصات وموافقات وضرائب وقيود وأوامر ونواهي ، مقابل حريات أساسية تخضع لأهواء الحكومة الفيدرالية.

ويقول جون بي عضو إحدى ميليشيات تكساس : «إن الامريكيين قلقون من فقدان حرياتهم ، ويجب أن يقلقوا لأنه لم يعد لدينا إلا قليل من الحريات ، إننا نعيش في ظل ديكتاتورية» ..

وفي اعتقاد تلك الجماعات ، فإن الحكومة الفيدرالية هي «عدو ماسوني» وتهديد للحريات الأمريكية مثل الحرية الدينية وحرية التعبير ، وتهديد لحق الدفاع عن النفس ولحق تقرير المصير .

ذلك الاعتقاد ، كان وراء ثلاثة انفجارات العنف في أمريكا خلال عقد التسعينيات في القرن العشرين .

كان حادث العنف الأول عام ١٩٩٢ وعرف باسم حادث العنف «روبى ريدج» ويرتبط الحادث بحصار فريق انقاذ الرهائن التابع لمكتب المباحث الفيدرالية لشخص يدعى راندى ويفر وزوجته وبناته الثلاث وصديق للعائلة

كان راندى ويفر وعائلته من «الانفصاليين» واتباع «الهوية المسيحية» وكانوا يعتقدون بأن الحكومة الفيدرالية هي معبد الشيطان ، وانهم كمسيحيين بيض ، منشقون على الحكومة الفيدالية ، وجرى اشتباك بالنيران بين ويفر ورجال المباحث الفيدرالية ، الذين أرادوا تفريق مجموعة ويفر المتهمة بتخزين الأسلحة وتوزيعها على الاعوان لمواجهة الحكومة الفيدرالية ، وأسفر الاشتباك عن مقتل ثلاثة أشخاص .

وكان الانفجار الثاني للعنف عام ١٩٩٣ ، وعرف باسم «حريق مجمع الديفيديين في واكو» .

ويقترن الحادث باسم «ديفيد قورش» الذى انضم الى جماعة «فرع الديفيديين» «أى فرع من نسل الملك داود» وهي جماعة انعزالية نشأت في واكو ، تكساس واقامت مجمعاً على مساحة ٣٧٥ هكتارا اطلقت عليه اسم «جبل الكرمل» .

وكان ديفيد قورش الذى انضم إلى الجماعة عام ١٩٨١ هو فيرمون واين هول راعي الكنيسة السبتية في تايلور - تكساس ثم اصبح رئيساً للجماعة ، وغير اسمه عام ١٩٩٠ إلى ديفيد قورش . وكان قورش وجماعته يعتقدون انهم كمسيحيين يمثلون فرع داود وسيحولون اليهود إلى المسيحية ليشملهم خلاص المسيح ، وأن ديفيد قورش هو المسيح المنتظر . وكانت جماعة فرع الديفيديين تجمع وتوزع الأسلحة انتظاراً للمعركة الكبرى مع «حكومة الشيطان الفيدرالية» . وتكرر إطلاق النار داخل مجمع الديفيديين على المناوئين لسلطة ديفيد قورش ، كما تبادل الديبيديون إطلاق النار مع رجال المباحث الفيدرالية فى ٢٨ من ابريل عام ١٩٩٣ ، مما ادى الى مقتل ثلاثة من رجال الشرطة وأربعة من الديفيديين ، واضطر ذلك رجال مكتب الكحول والدخان والأسلحة النارية التابع لمكتب المباحث الفيدرالية الى محاصرة مجمع الديفيديين لمدة ٥١ يوماً بهدف أن يستلم ديفيد قورش ، ولكن قورش رفض وهدد بإحراق الشرطة والمجمع ، وفشلت جهود الشرطة في الضغط العصبي على قورش وجماعته بقطع الكهرباء من المجمع وإغراقه بالمياه .. ورد قورش بأنه يتبع مشيئة الرب الواردة في

الكتاب المقدس ، وأحرق المجمع مما أدى إلى مقتل ٧٤ من الديفيديين بينهم قورش نفسه و٢١ طفلاً تقل اعمارهم عن ١٥ عاماً .

أما الانفجار الثالث للعنف في أمريكا التسعينيات فكان تفجير المبنى الفيدرالى فى اوكلاهوما عام ١٩٩٥ الذى راح ضحيته ١٦٨ قتيلاً وحوالى ٥٠٠ جريح ويلفت النظر أن تفجير أوكلاوهوما وقع يوم ١٩ من أبريل ١٩٩٥ وهو اليوم الذى توافق مع الذكرى السنوية الثانية لإحراق مجمع فرع الديفيديين في واكو ، ومع ليلة ميلاد الزعيم النازى أدولف هتلر « ٢٠ من ابريل ١٨٨٩ » .

وقد اثبتت التحقيقات أن تيموثى ماكفى ، الذى قام بتفجير أوكلاهوما ، قد شملت حيزاً من تفكيره أفكار «سمو العرق الأبيض» و«الحكومة الفيدرالية الشيطانية» . فقد كان ماكفى عضواً فى ميليشيا ميتشجان ، وكانت تربطه علاقات بجماعات ومعسكرات الهوية الأمريكية فى «ألوهيم سيتى» على الحدود بين أركنساس وأوكلاهوما . كما تأثر ماكفى بكتاب «مذكرات تيرنر» الذى ألفه الدكتور وليام بيرس تحت اسم مستعار هو «أندرو ماكدونالد» والكتاب عبارة عن كراس روائى سياسى ، يصف فيه مؤلفه مجموعة صغيرة من الأشخاص الملتزمين الذين ينفذون عمليات تفجير ذات دوافع سياسية ضد منشآت مصنعة من أسمدة كيمائية ضد مقر مكتب المباحث الفيدرالية فى واشنطن ، وهو يشبه فى صورة ملفتة حادث تفجير المبنى الفيدرالى فى أوكلاهوما . وقد وجدت نسخة من الكتاب فى سيارة ماكفى لدى القبض عليه ، وبينت التحقيقات انه قام بتوزيع اعداد من نسخ الكتاب .

ومؤلف الكتاب ويليام بيرس ، حصل على الدكتوراه من جامعة كولورادو وقام بتدريس الفيزياء فى جامعة ولاية أوريجون ، وخدم لفترة فى الحزب النازى الامريكى .

إسرائيل البيضاء

تعتقد جماعات «الهوية المسيحية» أن العرق الآرى وليس اليهود هو «إسرائيل الحقيقية» .

إن وصف «آرى» الذى غالباً هو وصف عرقى ، مأخوذ من اللغة السنسكريتية بمعنى «نبيل» ويتعلق بمن ينحدرون من الناطقين الأوائل باللغة الهندو - أوربية . وتحدد جماعات التفوق الآرى منذ مرحلة هتلر ، الشعوب الآرية فى شعوب الانجلوساكسون - الجرمان الغال - الاسكندنافيون ، التيتونيون .

وعند جماعات «الهوية المسيحية» - فإن العرق الآرى هو عرق متفوق وهو «شعب الله» .. وفى امريكا يبدو مفهوم سمو العرق الأبيض قديماً قدم امريكا . ويرتبط ذلك المفهوم بالاعتقاد بأن العرق الأبيض هو شعب الله المختار وأن امريكا هى اسرائيل البيضاء . وذلك الارتباط بما يعنيه من «معاداة للسامية» ، صاحب نشأة امريكا منذ أن هاجر إليها المستوطنون الانجليز البيوريتانيون «التطهريون» أو «الإسرائيلية الانجلوساكسونية» . ويعنى مفهوم الإسرائيلية البريطانية أن الشعب البريطانى ، والانجلوساكسونى عموماً ، هم أسلاف القبائل

الإسـرائيلـيــة المفـقـودة .. ولذلك فـإن وعـود الرب الواردة فى الكتـاب المقـدس «البـحث اللاهـوت» أو بالبـحث الانثـربولوجى وروجت تلك المحـاولات للاعـتـقـاد بأن الانجلوساكسـون هـم من نسل سـيـدنا يوسف بن يعـقـوب «إسـرائيل» فإن الأمـريكيين الانجلوسـاكسـون ينتسـبـون إلى قبيلة «منسى» «ابن يوسف» وهـى إحدى «القبـائل الإسـرائيلية الاثنى عـشـر المفـقـودة» وكان اهم مـا مـيـز «الانجلو إسـرائيليـة» الأمـريكيـة ، الاسـتناد إلى علوم الأهرامات ، اعتـمـاداً على فكرة اسـاسـية مفـادها أن هرم خوفو هو السجل الأصلى لرؤيا الرب كمـا وردت فى الكتاب المقدس حرفياً ، وأن احجار الهرم تؤرخ لسلالة آدم .

بيد أن ما يلفت النظر أن حركة «الانجلو إسرائيلية» الامريكية تغلب فيها تيار معاداة السامية الذى استبعد اليهود المعاصرين من القبائل الإسرائيلية المفقودة ، وكان ضمن هذا التيار راين ساوير الذى اعتبر ان اليهود المعاصرين أدعياء خطرون ، وساهم فى تأسيس «الفيدرالية العالمية الانجلو اسرائيلية» وأصبح احد قادة منظمة «كوكلوكس كلان» فى أوريجون فى الفترة من ٢١-١٩٢٤ . وكان وراء انتشار تيار «معـاداة السـامـية» نظرة تقوم على «أبلسة اليهود» أى اعتبارهم أولاد ابليس الذين يحاولون السيطرة على الولايات المتحدة . وقد انتشرت تلك النظرة حول شركة فورد للسيارات ، إذ كان المتحدث باسم الشركة ويليام كاميرون أحد اقطاب الانجلو إسرائيلية ، ومن اشهر مروجى «معاداة السامية» اعتماداً على كتاب «برتوكولات حكماء صهيون» وقد عمل كاميرون كمساعد لفورد حتى وفاة الأخير عام ١٩٤٦ . وقد عبر هنرى فورد نفسه عن نظرة معادية للسامية من خلال كتابه «اليهودى العالمى» الذى كان تجميعاً لمقالات نشرها فى صحيفة «فورد ديربورن اندبندنت» وتضمنت شروحاً لبرتوكولات حكماء صهيون ، وابرازاً لفكرة أن اليهود بدأوا السيطرة على أمريكا منذ ١٤٩٢ ومع قدوم كريستوفر . وبرغم ان فورد سحب الكتاب من التداول ، واعتذر لمجتمع رجال الاعمال الأمريكى ، إلا ان المسألة لم تخمد . إذ عاد جسر الدسميث ، صديق فورد واحد اتباع الانجلو إسرائيلية ، طبع كتاب «اليهودى العالمى» بمقدمة جديدة ، ذكر فيها أنه وزوجته زارا هنرى فورد الذى نفى انه اعتذر لليهود وان وثيقة الاعتذار التى حملت توقيعه ، زورها أحد مساعديه فى شركة فورد .

وخلال الأربعينات انتشرت أدبيات حركة الانجلو إسرائيلية المعادية لليهود - مثل كتاب «متى؟ الرواية النبوءة للمستقبل القريب جداً» الذى صدر عام ١٩٤٤ وتضمن ان اليهود ينحدرون من نسل الشيطان ، وفى العام نفسه ، نشرت حركة العالم الانجلو ساكسون المسيحية فى فانكوفر كتاب «متى هجوم يأجوج» الذى اعتبر بروتوكولات حكماء صهيون فى مستوى الحقيقة التاريخية ، وان اليهود الاشكناز ليسوا من سلالة العبرانيين المشار إليهم فى العهد القديم ، وإنما ينحدرون من أصل منغولى.

وتداخلت فكرة «الانجلو إسـرائيلية» مـع اللاهوت ، حـيث تأسـست فى لوس انجلوس كنيسة المسيحى

يسوع المسيح التى اعتبرت أن يسوع المسيح لم يكن يهودياً . ثم نقل ريتشارد باتلر الذى كان اول رئيس لعصبة الدفاع المسيحية . كنيسة المسيحى يسوع المسيح إلى إيداهو عام ١٩٧٠ . وبالتوظيف الدينى اصبح دعاة التفوق العرقى الآرى الانجلو ساكسونى هم جنود الله المدافعون عن امريكا «إسرائيل البيضاء» .

الآريون فقط هم نسل آدم

أدم لم يكن الرجل الاول .. ذلك ما يعتقده تيار داخل جماعات التفرق العرقى فى أمريكا .

يقول ريتشارد باتلر ، مؤسس كنيسة المسيحى يسوع المسيح وزعيم جماعة الأمة الآرية (فيما بعد) « .. إن كل الاعراق لم تنحدر من آدم ، فآدم هو أبو العرق الأبيض فقط»

ويشرح ديفيد ديفيدسون ، أحد نشطاء الآرية المسيحية أن هناك أعراق . ما قبل أدمية ، أى أعراق لم تنحدر من آدم بل وجدت منذ ما قبل آدم . ويقول . «إن الاعراق ما قبل الآدمية لاتنحدر من أدم وإنما تنحدر من «كاين» الذى كان يعيش مع زوجته فى الجنة الى جانب آدم وحواء ، وأن كاين «المنحدر من الشيطان» ضاجع حواء التى حملت منه نسل ما قبل الآدمية» وكان من ذلك النسل قبيلة يهودا التى ينحدر منها اليهود المعاصرون ، وبما يعنى أن احفاد يهودا لاينحدرون من القبائل الاثنتى عشرة التى جاءت من صلب آدم .

وقد نشطت الآرية المسيحية اعتماداً على فكرة ما قبل الادمية ، فى محاولات اثبات ان اليهود المعاصرين لاينتمون إلى القبائل الإسرائيلية ، الترويج إلى ان اليهود ليسوا «الشعب المختار» وأن شعب الرب الوارث للعهود التى وردت فى الكتاب المقدس هو فقط المنحدر من العرق الآرى ، وكان ضمن تلك المحاولات ، الأدبيات التى راجت حول أن اليهود المعاصرين ينحدرون من عرق آسيوى ، ويرجع اصلهم إلى قبيلة «الخزر» التى كانت تعيش فى شرق روسيا ، وتحولت إلى اليهودية فى القرن التاسع .

من كولوكس كلان إلى حليقى الرؤوس

نشأت منظمة كولوكس كلان عام ١٨٦٦ لترفع لواء حماية المسيحيين البيض من القهر والحفاظ على طريقة الحياة الجنوبية الامريكية ، ومقاومة تحرير العبيد ، وبعد اكثر من ١٣٥ عاماً ، فإن منظمة كوكلوكس كلان ما زالت مثالاً لجماعات الهوية المسيحية مثل فرسان الكامليا البيضاء التى تحمل تراث «الكلانية» فى الكراهية والعداء للسود ، ولكنها باعتبارها جماعة «هوية مسيحية» توسع نطاق الكراهية ، والعداء ليشمل المختلفين فى العرق والدين . غير أن ما يثير القلق فى أمريكا الآن : جماعات حليقى الرؤوس والميليشيات .

ففى شوارع امريكا الآن ، لا تخطئ العين شباناً يرتدون سترات جلدية وشارات نازية حليقى الرؤوس يزينون اذرعتهم بالوشم «تاتو» ويرى كثير من الأمريكيين أن أولئك الشبان افراد فى عصابات ، ولكن حليقى الرؤوس ينظرون إلى انفسهم على انهم الشباب الآرى و «جنود الرايخ الرابع» .

وقد انخرطوا فى عمليات عنف وقتل . وتجاوزوا عداء الكوكلوكس كلان للسود ، ليوجهوا الكراهية

والعداء وأعمال العنف ضد كل الأقليات العرقية ، والأجانب والمعابد اليهودية ومن يمارسون المثلية الجنسية .. وتبقى «الميلشيات الأمريكية» أهم مجموعات العنف العنصرى والدينى فى أمريكا

وتشترك الميلشيات الأمريكية فى مضمون «الوطنية المسيحية» من جهة ، والعداء للحكومة الفيدرالية من جهة أخرى ، ومن جهة ثالثة فإنه للمحافظة على «أمريكانية» ومسيحية أمريكا ومواجهة الحكومة الفيدرالية ، لابد أن يتسلح الأفراد للدفاع عن أمريكا ودستورها .

وتبنى الميلشيات شرعية وجودها وحركتها على التعديل الثانى للدستور الذي ينص على أنه «حيث إن وجود ميلشيا حسنة التنظيم ضرورى لأمن أية ولاية حرة ، لايجوز التعرض لحق الناس فى اقتناء أسلحة وحملها»

وتعتبر الميلشيات إن الدستور الأمريكى وتعديلاته العشرة الأولى «لائحة الحقوق» مصدرها إلهام إلهى ، اما التعديلات الباقية من التعديل الحادى عشر إلى التعديل السادس والعشرين فهى مجرد قوانين لا قدسة لها ، وحسب هذا الاعتقاد فإن المسيحيين البيض وحدهم هو المواطنون العضويون الذين وهبهم الله مقومتهم حسب الدستور ولائحة الحقوق ، أما غير المسيحيين البيض ، فيتبعون التعديل الرابع عشر ، الذى ليس قانوناً إلهيا وإنما قانون بشرى . وهكذا فإن قادة الميلشيات ينظرون إلى انفسهم على انهم «وطنيون مسيحيون» و«دستوريون» .

والميلشيات الأمريكية تتسم بـ«الانفصالية» أى الانفصالية عن غير البيض وعن الحكومة الفيدرالية . فميلشيًا مونتانا سفريمين» أسست محاكم مواطنين ، وأعلن رجالها أنهم أمة منفصلة ، وأن الرب كلفهم بمهمة حمائية فى مواجهة الأعداء خاصة الحكومة والمباحث الفيدرالية . وميلشيا «فايبرر» فى أريزونا تدرب رجالها على القيام بتفجيرات فى الصحراء انتظاراً للمواجهة مع الحكومة ، وميليشيا متيشجان اعلنت أن هناك مؤامرة كونية تشارك فيها الحكومة لإخضاع الشعب الأمريكى ، وتشكل فيها الحكومة لإخضاع الشعب الأمريكى ، وتشكل فكرة المؤامرة الكونية على الشعب الأمريكى لصلحة حكومة عالمية تديرها الأمم المتحدة بما يستوجب التسلح ، فكرة مشتركة بين كل الميلشيات .

إن أهمية كتاب «جنود الله» هى أنه أظهر وجهاً قبيحاً لأمريكا هو وجه التعصب العنصرى والدنى الذى تخفيه لتظهر بوجه الحرية والمساواة دائماً .

ملحق رقم [٢]

حاخام مغمور منسى ، عاش ومات بمدينة سراييفو ، التى أصبحت الآن عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك ، وظل طوال حياته منبوذاً من الجالية اليهودية بالمدينة التى اعتبرته مخرفاً ، وجاءت وفاته منذ أكثر من مائة عام .. هذا الحاخام المغمور المنسى المنبوذ هو أول من دعا الى اقامة مستوطنات يهودية فى أرض فلسطين . تلك المستوطنات التى تعتبر الآن أكبر العقبات فى طريق التسوية ، حيث يصر الاسرائيليون على التوسع فيها فى حين يطالب الجانب الفلسطينى بتحجيمها ووقف بناء المزيد منها .

الفكـــرة الـصـهـيـونـيـة

الدعوة الصهيونية الاستيطانية ظهرت أول ما ظهرت فى أوربا

وكان أشد المعارضين لها هم يهود فلسطين واليهود المتدينين عموماً

فمنذ ١٦٧ سنة وعلى وجه التحديد فى عام ١٨٢٤ ظهرت أول «فتوى» فى فلسطين بالمفهوم الحالى لفكرة المستوطنات ، أو بمعنى آخر الدعوة الى الحركة الصهيونية بمعناها السياسى .

وصاحب هذه الفتوى جاء قبل عقود طويلة من ظهور هيرتسل وبنسكر وسائر فلاسفة الدعوة الصهيونية الذين تزخر باسمائهم مئات الكتب ، وربما الآلاف . التى وضعت عن اسرائيل والصهيونية على مدى عشرات السنين .

اسمه الحاخام يهودا الكالاى طواه النسيان لأكثر من مائة سنة قبل أن يبدأ المؤرخون والمنظرون اليهود إحياء كتاباته وإعادة تقديمها فى عام ١٩٤٥ ، أى قبل ثلاث سنوات فقط من اقامة دولة اسرائيل . ووصل الأمر ببعض هؤلاء المؤرخين إلى حد اعتباره «نبى» الصهيونية .

ولأن مولده جاء فى أواخر القرن الثامن عشر عندما كانت شبه جزيرة البلقان جزءاً من الامبراطورية العثمانية .. فإنه شهد فى شبابه حركة القومية النامية بين الصرب الذين كانوا ينادون بالتخلص من الاستعمار العثمانى وإحياء القومية الصربية فقد قال لنفسه . إذا كانت هناك قومية صربية فلماذا لاتكون هناك قومية يهودية ؟

ومن الثابت أن الحاخام «الكالاى» رحل فى صباه الى القدس حيث امضى هناك عدة سنوات اختلط خلالها باليهود المتدينين الذين لم يكن لهم مطمع من الاقامة فى أرض فلسطين غير أن يتعبدوا حول الأماكن المقدسة اليهودية ثم يموتوا ويدفنوا هناك فى تراب فلسطين .

وفى عام ١٨٢٥ عاد الى البلقان لكى يتولى منصب حاخام مدينة سملين التى لاتبعد كثيراً عن حدود اليونان ، ورأى كيف انتصر اليونانيون فى حربهم القومية من أجل الاستقلال ، فنمى الى ذهنه ان «القومية اليهودية» لن تتحقق أيضاً إلا عن طريق الحرب !!

أما قبل ظهور هذا الحاخام فقد ظل اليهود طوال نحو الفى سنة (منذ السبى الرومانى عام ٧٠

ميلادية) يتجهون في صلواتهم الى القدس، ويحلمون بالعودة إليها، وكانوا يؤمنون بأن هذه العودة ستتحقق بمعجزة إلهية عن طريق «مسيح جديد» يظهر في «آخر الأيام» ويقودهم الى وطن الاجداد لكى يعيشوا هناك في سلام تام «حيث يتجاور الذئب والحمل، وحيث تفيض الأرض لبناً وعسلاً»!

لم يكن يخرج الأمر اذن عن نطاق الصلوات والأحلام، كما أن صورة العودة كانت تتخذ شكل معجزة من السماء لادخل فيها للبشر، ولايزال اليهود يرون انهم اول من دعا الى التوحيد (ابتداء من سيدنا ابراهيم عليه السلام) .. وبناء على ذلك فهم يؤمنون بأنه كانت هناك حكمة إلهية من تشتيتهم في الأرض، وهي أن ربهم أراد لهم أن يكونوا بمثابة «المصابيح» أو «الفنارات» التي تهدى سائر البشر!

وبالتالي فإنه لاينبغي ان تتخذ هذه الهداية شكل التبشير بالديانة اليهودية أو دعوة غير اليهود «الجوييم» الى اعتناقها، لأن اليهودية دين خاص بنسل سيدنا «يعقوب» أو «اسرائيل» ولأن اليهود يجب أن يظلوا محصورين في نطاق الاثنتى عشرة قبيلة التي انجبها الابناء الاثنا عشر لسيدنا يعقوب، هكذا يعتقدون.

فالديانة اليهودية ترى في الأساس أن «الرب» هو الذي أراد لليهود أن يتشتتوا في الأرض لكى يقوموا بمهمة دينيه واجتماعية وما دام ربهم هو الذي اراد لهم القيام بهذه المهمة فإنه وحده الذي يختار توقيت هذه «العودة» وكيفيتها، ومن ثم فليس عليهم أن يختاروا أو يلتمسوا هذه العودة -بأية وسيلة- من تلقاء انفسهم.

على هذا النحو ظل اليهود يؤمنون حتى ثلاثينات القرن التاسع عشر عندما ظهرت أول دعوة إلى «القومية اليهودية» أو «الصهيونية السياسية» من جانب الحاخام الكالاى الذي قال في ذلك الوقت انه يتعين على اليهود ان يعملوا من أجل العودة وأن هذا «العمل» من جانبهم لايتعارض مع المبدأ الديني الذي يقرر أن العودة ستتحقق على يد مسيح جديد بارادة إلهية، وكانت وجهة نظره انه يجب على اليهود أن «يساعدوا أنفسهم» في تحقيق المعجزة الإلهية لهم وأن هذه المساعدة الذاتية هي التمهيد لظهور «المسيح الجديد».

وقد بدأ الكالاى أولى كتاباته في عام ١٨٣٤ حيث أصدر كتيباً بعنوان «اسمعوا يابني اسرائيل» قال فيه: أن التمهيد الضروري للخلاص و«العودة» يتمثل في إقامة مستوطنات يهودية على ارض فلسطين .. ولم يكد يظهر هذا الكتيب حتى اصطدم صاحبه مع اليهود المتدينين، ودخلوا معه مساجلات طويلة، وعندئذ لم يجد بأساً من الرجوع الى اسطورة يهودية قديمة مجهولة الأصل تقول. إن ايام ظهور المسيح ستسبقها حروب يقود اليهود خلالها احد ابناء سيدنا يوسف!.

وبعد ست سنوات من صدور الكتيب وقع حادث شهير في مدينة دمشق عام ١٨٤٠ عندما وجهت الى يهود المدينة تهمة قتل صبي مسيحي واستخدام دمه في صنع الخبز غير المخمر الذي يتناولونه في عيد الفصح، وأحدث هذا الاتهام صدى كبيراً بين يهود أوربا وعلى الأثر أخذ «الكالاى» يردد أن الوسيلة الوحيدة لوقف مثل هذه الاتهامات الوحشية ولضمان أمن اليهود وحريتهم هي أن يعيشوا حياتهم الخاصة بهم في أرض اجدادهم!

وتعددت كتابات هذا الحاخام التي حاول فيها أن يشرح برنامجاً للخلاص، ووجه الكثير من هذه الكتابات الى كبار الشخصيات اليهودية في العالم الغربي من امثال المليونير الانجليزي موسى مونتفيوري والسياسي الفرنسي ادولف كرميو، لانه كان يعلم أن تحقيق برامجه لايتحقق بدون اموال اليهود ونفوذهم. وكان البرنامج يتضمن: شراء اراضي فلسطين من السلطان التركي واقامة تجمع كبير ليهود العالم هناك،

وإنشاء صندوق قومي لتمويل شراء الأراضى ، وصندوق آخر لجباية نسبة محددة من دخل كل يهودى ، وطرح سندات للحصول على قرض قومى .

وقد ظهرت هذه الأفكار نفسها فيما بعد فى البرنامج الذى وضعه تيودور هيرتسل ونفذته الحركة الصهيونية ، بالفعل فى مراحلها التالية بل أن سيمون هيرتسل ، جد تيودور هيرتسل أصبح واحداً من اتباع الكلاى والمعجبين القلائل به

ومن بين معاصرى «الكالاى» حاخام فى بولندا اسمه تسفى هيرش كاليسكر .

وكانت بولندا ايضاً تمر بمرحلة صراع قومى عنيف فى سبيل استرداد كيانها بعد تقسيمها للمرة الثانية فى عام ١٧٩٣ بين بروسيا وروسيا القيصرية ، وهذا ما أوحى إلى كاليسكر بفكرة «القومية اليهودية» فظهرت أول دعوة له الى الصهيونية فى خطاب بعث به عام ١٨٣٦ الى عميد أسرة روتشيلد فى برلين ، قال فيه « إن بداية الخلاص ستجئ عن طريق الجهد البشرى واقناع حكومات العالم بالسعى لتجميع شتات بنى اسرائيل فى الأرض المقدسة .

فهو هنا لايكتفى بطلب مساعدة اليهود لأنفسهم» وإنما يخطو خطوة اضافية بطلب مساعدة حكومات العالم .

كذلك فقد ساهم بجهد عملى فى إحدى الخطوات الأولى نحو الاستيلاء على أرض فلسطين ، وذلك عندما دفع منظمة «التحالف الإسرائيلى العالمى» Alliance Israelite Internationale (وهى المنظمة التى تأسست فى فرنسا عام ١٨٦٠ للدفاع عن حقوق اليهود دولياً) الى اقامة المدرسة الزراعية فى يافا عام ١٨٧٠ من أجل إعداد الأفواج الأولى من المهاجرين للعمل بالزراعة ومن ثم للارتباط بالأرض .

وكما هو متوقع فإن هذا الاجراء اثار عليه ثائرة اليهود المتدينين الذين كانوا قد توجهوا الى أرض فلسطين للعبادة فقالوا أن الاشتغال بالزراعة سيصرف اليهود عن ممارسه الطقوس الدينيه وستؤدى الى صراعات بين الوافدين الجدد واصحاب الأرض الاصليين (الفلسطينين) ، مما لايتفق مع مبادئ الديانة اليهودية ورؤياها للخلاص والعودة .

وكان أهم كتاب اصدره كاليسكر هو «البحث عن صهيون» عام ١٨٦٢ ، وفيه يقول «عندما تتحقق العودة بوسائلنا الأرضية فإن اشعة الخلاص السماوية «تظهر بالتدريج» .

وفى العام نفسه صدر كتاب مهم آخر بعنوان «روما والقدس» يتضمن مقارنة بين توجه الكاثوليك فى العالم نحو روما (الفاتيكان) وبين توجه اليهود فى العالم نحو القدس . ولم يكن المؤلف هذه المرة حاخاماً ، وإنما فيلسوف اشتراكى هو «موسى هيس» الذى عمل فترة مع كارل ماركس (المفكر اليهودى صاحب النظرية الماركسية) فى الصحيفة التى كان يصدرها فى المانيا واسمها «راينيشه تسايتونج» Rheinische Zeitung كما شارك كل من ماركس وانجلز فى إصدار كتابين من كتب التحليل النقدى للأوضاع التى كانت سائدة فى المانيا فى ذلك الوقت ، كذلك كان له دور كبير فى الثورة الالمانية عام ١٨٤٨ إلى حد أن صدر عليه حكم بالإعدام!.. وبعد ذلك اختلف مع ماركس وانجلز وعارض «المانفستو الشيوعى» عند إصداره ، ونادى

بالاشتراكية القومية ثم استحوذت عليه فكرة القومية اليهودية ، ومن ثم تحول الى الصهيونية التى صاغ كل آرائه بشأنها فى كتاب «روما والقدس» .

كتاب واحد و٣٨ مؤلفاً

والكتاب الذى نعرض له اليوم على هذه الصفحة وهو كتاب «الفكرة الصهيونية» الذى يقع فى ٦٣٨ صفحة والذى جمع مادته المؤرخ اليهودى الأمريكى ارثر هيرتسبرج ، حيث يقسم تاريخ نشوء وتطور «الفكرة الصهيونية» إلى عشر مراحل ، ويعتبر ان المرحلة الأولى منها هى التى يطلق عليها اسم «مرحلة الرواد» ويمثلها الحاخامان الكالاى وكاليسكر والمفكر الاشتراكى هيس ، ويشير إلى أن هذه المرحلة – على أهميتها – لم يتركز* عليها الاهتمام الكافى من قبل ، كما يكشف عن ان توقيت ظهور هذه المرحلة الاولى من الدعوة الصهيونية جاء خلال فترة نهوض القوميات عموماً فى القارة الأوربية فى أواسط القرن التاسع عشر ، ففى تلك الحقب كانت تحتدم دعوات القومية فى المانيا (بسمارك) وايطاليا (غاريبالدى) بالاضافة الى صربيا واليونان وبولندا .

ولم يكن ذلك كله من قبيل المصادفة ، فإن فكرة «القومية اليهودية» كانت فى ذلك الوقت فكرة طارئة تماماً على التاريخ اليهودى ، ولم تكن لها أى مقومات قبل عصر نهوض القوميات الأوربية . هذه الفكرة ارادت أن تركب الموجة العامة لنهوض القوميات فى أوروبا .. إلا أن الصهيونية أو «القومية اليهودية» كانت مختلفة تماماً عن الدعوات القومية لتلك الفترة ، فالقوميات التى ظهرت آنئذ كانت تناضل فى سبيل السيادة السياسية فوق ارض صلبة تقف عليها بالفعل ، والاستناد الى لغة قومية نتداولها بالفعل . اما الصهيونية –عند قيامها– فكانت بلا ارض وبلا لغة متداولة . ولأنها بلا ارض فقد سيطرت عليها منذ البداية فكرة «الاستيطان» أو إقامة المستوطنات فى أرض غير أوربية هى أرض فلسطين . وبالرغم من أنه كانت تعيش فى ذلك الوقت مجموعات من اليهود المتدينين فى فلسطين .. فإن هذه المجموعات لم تخطر لها قط فكرة القومية هذه ، بل إنها قاومتها بشدة وعارضت إقامة مستوطنات على أرض فلسطين لإيواء المهاجرين اليهود القادمين من أوربا ، وحذرت من اصطدام هؤلاء المهاجرين الغرباء بأهالى فلسطين الأصليين .

كذلك فإن اللغة العبرية – التى سعت الصهيونية الى اتخاذها لغة رسمية فى اسرائيل – لم تكن متداولة عند ظهور الصهيونية ، بمعنى انها لم تكن لغة حية ، وإنما كان يقتصر استخدامها على الصلوات اليهودية داخل المعابد ، ولايكاد يلم بها إلا بعض الحاخامات .

أما عندما اراد بعض اليهود «فى المنفى» ان تكون لهم لغة خاصة بهم يتميزون بها عن أهل البلد الذى يقيمون فيه .. فإنهم لم يختاروا العبرية ، وانما استخدموا لغة «اليديش» فى المانيا ومعظم دول شرق اوربا ، ولغة «اللادينو» فى اسبانيا ثم بعض مناطق شمال افريقيا (عقب طرد اليهود مع العرب المسلمين من الاندلس فى عام ١٤٩٢) . وهاتان اللغتان هما اساساً أوربيتان ، وحتى عند إعادة إحياء اللغة العبرية مع تقدم الدعوة الصهيونية احتاج الأمر الى جهود خاصة لتبسيط هذه اللغة المندثرة ، حتى يمكن تداولها كلغة عصرية ، وحتى الآن ما زالت أحدث قواميس اللغة العبرية تعتمد على المعجمات التى وضعها اليهودى الروسى إيلى عازر

بن يهودا في أوائل القرن العشرين أكثر مما تعتمد على اللغة العبرية التي كان يتداولها يهود فلسطين قبل استيلاء الرومان على القدس وتدميرها عام ٧٠ ميلادية وبدء تشتيت اليهود في شتى ارجاء المعمورة ..

ومرة اخرى اعترض رجال الدين اليهود على اتجاه بن يهودا إلى تغيير قواعد ومفردات اللغة العبرية واتهموه بأنه يسئ إلى قدسية هذه اللغة التي تكلم بها انبياء بني إسرائيل ، ولكنه رد عليهم قائلاً · أريد لهذه العبرية الحديثة ان تكون لغة التداول الشعبية وان يتكلمها الجميع بما فيها اللصوص والمومسات !

وفي التقديم الذي تصدر كتاب «الفكرة الصهيونية» والذي كتبه إمانيويل نيومان رئيس موسسة «تيودور هيرتسل» الأمريكية يقول : إن الحركة الصهيونية فتحت المجال لمجموعة كبيرة من الكتابات ، إلا ان معظم هذه الكتابات تتناول الموضوع من ناحية «عوامله الخارجية» مثل . اضطهاد اليهود في أوربا ، وعلاقة منظمات الإرهاب الصهيونية بالانتداب البريطاني على فلسطين والصراع بين العرب واسرائيل . في حين انها اغفلت ناحية ربما كانت اهم من حيث دراسة طبيعة الحركة الصهيونية ، وهي : القوى الداخلية في الحياة اليهودية التي انبعثت منها الدعوة الصهيونية وتطورت .

والكتاب ليس له مؤلف واحد وإنما ٣٨ من المؤلفين ، واحد منهم هو الذي جمع مختارات من كتابات الـ٣٧ الباقين ووضع مقدمة الكتاب في ٨٦ صفحة يمكن اعتبارها كتاباً قائماً بذاته وقبل المقدمة جاءت كلمة التقديم التي كتبها الدكتور نيومان .

واستغرقت عمليه التجميع هذه اربع سنوات حيث انتقى صاحب هذا التجميع وهو ارثر هيرتسبرج - ٣٧ من أبرز مفكري الصهيونية ودعاتها ومعارضيها على مدى اكثر من قرن من الزمان ، ثم انتقى لكل واحد منهم مقتطفات اعتبرها احسن ما كتب .

يقول هيرتسبرج في المقدمة ، «إن قيام دولة اسرائيل أوجد مشاكل ليهود اسرائيل انفسهم» .. وهي مشاكل لم تتوقف وإنما هي اخذة في التصاعد حتى الآن .

صيحة اليهود الروس

بعد ان ينتهي هيرتسبرج من تناول المرحلة الاولى لنشوء وتطور الفكرة الصهيونية والتي يطلق عليها اسم «مرحلة الرواد ينتقل الى المرحلة الثانية التي يسميها «صيحة اليهود في روسيا على مدى حقبتين ١٨٧١-١٨٩٠» ويرى أن اهم من يمثلها هو «ليوبنسكر الذي تعتبر كتاباته «ليوبنسكر التمهيد المباشر لظهور كتاب هيرتسل الشهير «الدولة اليهودية» .

وتشمل هذه المرحلة الثانية حقبة تبدأ بما يسميه مذابح اليهود الروس في مدينة أوديسا (التي كانوا يتخذونها مركز تجمع ثقافياً لهم) عام ١٨٧١ ، وحقبة تالية تبدأ بما اطلق عليه المذابح التي تعرض لها اليهود في معظم مدن روسيا ابتداء من عام ١٨٨١ ، إثر اغتيال القيصر الكسندر الثاني في مارس من ذلك العام ، واتهام اليهود باغتياله ، ويقال إن هذه المذابح الأخيرة شملت ١٦٠ مدينة وقرية روسية من تلك التي يقطنها اليهود .

وقبل المذابح كانت حركة «الهسكلاه» أو «التنوير» التي بدأها موسى مندلسون في المانيا قد امتدت الى

روسيا واعتنقها الكثيرون من اليهود الروس ، وكانت تدعو الى تحطيم عقليات حارات اليهود المغلقة والتخلى عن الصفات الذميمة التى تجعل اليهود مكروهين من ابناء الديانات الاخرى مثل الإقراض بالربا والانعزال عن المجتمع والترفع عن الاشتغال بالأعمال اليدوية ونهب الارض من الفلاحين ، بحيث يكون المبدأ الجديد لهم هو «يجب علينا نحن اليهود أن نصلح ما بانفسنا وأن نحسن التعامل مع غيرنا ونتبع الوسائل الغربية الحديثة ، ثم بعد ذلك نعيش فى أمن ونتعم بالسلام (صفحة ١٤٩ من الكتاب) .

أما بعد المذابح فقد اخذ عدد من اليهود الروس يتخلصون من «الهسكلاه» ويتجهون الى دعاوى القومية اليهودية ، ثم تلقفوا آراء «رواد الصهيونية» وراحوا يدعمونها بكتاباتهم ويضيفون إليها ويحاولون بلورتها بعد أن وقع فى روعهم انه لم يعد من الممكن لأى يهودى انْ يندمج فى مجتمع أى بلد ، وان طريق الخلاص الوحيد هو «العودة الى وطن الاجداد»!

فى تلك الفترة ظهرت قصة «اليهودى التائه» الشهيرة فى روسيا وأصبحت اكثر الكتب انتشاراً بين اليهودى فى ذلك الوقت وكان عنوانها فى الأصل «التائه فى دروب الحياة» وتصور حياة جيل كامل من اليهود أرادوا ان يخرجوا من الحارات الضيقة المغلقة عليهم وينطلقوا إلى العالم الفسيح ، ثم اكتشفوا ان اندماج اليهود فى المجتمعات الأخرى غير ممكن علمياً لأنه حتى لو سعى إلى هذا الاندماج فإن المجتمع غير اليهودى لن يقبله .. وفى هذا المجال ايضاً يقول بنسكر : «إن العداء للسامية قد جعل وضع الأقلية أمراً غير محتمل بالنسبة لليهود فى أى مكان ، وبالتالى فانهم لكى ينقذوا انفسهم فوق أى أرض صالحة لإقامة وطن يهودى عليها ، «ومن الأفضل أن تكون فلسطين» !

وكان بنسكر هو الذى أسس جمعية «أحباء صهيون» عام ١٨٨٤ وأمضى بقية حياته فى جمع التبرعات لها . وكان أهم ما خلفه هو كتاب «الانعتاق الذاتى» الذى يعتبره هيرتسبرج «أول بيان مهم عن آلام اليهود الذى لفظهم العالم ، ودفعهم الى البحث عن قوميتهم» .

هيرتسل وقضية دريفوس

يخصص الكتاب فصلاً كاملاً «للرجل الذى تعتبره اسرائيل مؤسس الحركة الصهيونية وتضع تماثيله وصورة فى الأماكن العامة ، وهو تيودور هيرتسل الذى يمثل وحده المرحلة الثالثة من مراحل نشوء وتطور الفكرة الصهيونية . وأهم ما يميزه هو دوره فى مجال الدبلوماسية ، واجراء لقاءات شخصية مع عدد من اقطاب العالم لمحاولة التأثير فيهم واجتذابهم إلى الدعوة الصهيونية ، ومن أبرز هؤلاء الاقطاب السلطان التركى ، والقيصر ويلهلم قيصر المانيا والبابابيوس العاشر بابا الفاتيكان بالاضافة الى ملك ايطاليا .

ومن هنا فان هيرتسل ادخل الفكرة الصهيونية الى مجال الانفتاح على العالم واجتذاب انصار لها من خارج نطاق الشخصيات اليهودية العالمية .

والأمر الغريب ان النجاح الوحيد الذى حققه هيرتسل فى مجال اتصالاته الدبلوماسية هو حصوله من الحكومة البريطانية عام ١٩٠٢ على عرض جزء كبير من اراضى اوغندا (التى كانت مستعمرة بريطانية فى ذلك

الوقت) لإقامة «وطن قومي يهودي» متمتع بالحكم الذاتي .. هذا النجاح الوحيد تحول الى صراع شديد فى المؤتمر الصهيوني السادس الذى عقد فى نفس العام . وهو آخر مؤتمر حضره هيرتسل . لأن وفد اليهود الروس الذى كان يرأسه «الشاب» حاييم فايتسمان (الذى اصبح فيما بعد اول رئيس لدولة اسرائيل) هاجمه بعنف وانتهى المؤتمر الى خذلان هيرتسل والانتصار لفايتسمان ، واتخاذ قرار نهائى بأن هدف الصهيونيه هو جبل صهيون وليس اى ارض اخرى .

ويشير الكتاب الى ان هيرتسل كان فى البداية يؤمن بإمكان التفاهم الأفضل مستقبلاً بين اليهود وابناء الديانات الأخرى ، لأنه كان يرى ان ذلك يتفق مع التقدم الطبيعي للفكر الانساني ، ولأن اندماج اليهود فى المجتمعات البشرية امر مرغوب فيه فضلاً عن انه تطور لايمكن تجنبه ، وكانت هذه هى وجهة النظر السائده بين مثقفى اليهود الغربيين فى اوائل القرن التاسع عشر .

إلا ان نقطة التحول فى حياة هيرتسل كانت محاكمة دريفوس الشهيرة . ففى عام ١٨٩٤ وجهت الى الكابتن الفريد دريفوس الضابط اليهودى بالجيش الفرنسى تهمة التجسس لحساب المانيا وقدم الى هذه المحاكمة كمراسل لصحيفة نمساوية ، ورأى دريفوس وهو يجرد من رتبته ويساق الى خارج قاعة المحكمة بعد ان صدر عليه حكم بالنفى وسط هتاف الجماهير «يسقط اليهود» .

وقد اعيدت محاكمة دريفوسبعد ذلك مرتين . تحت إلحاح الكاتب اليهودى الفرنسى اميل زولا – وثبتت براءته بعد ان تبين ان التهمة ملفقة من أساسها ، وأعيد الاعتبار الى دريفوس واشترك بالفعل فى الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨) .

المهم ان هذه القضية هى التى حولت هيرتسل الى صهيوني وبالتالى الى ظهور كتابه «الدولة اليهودية» الذى يعتبر بلا جدال اهم وثيقة فى تاريخ الصهيونية . وقد صدر هذا الكتاب عام ١٨٩٦ ، وفى العام التالى اسس هيرتسل صحيفة «دى فيلت» أى «العالم» لتكون الصحيفة الاسبوعية الناطقة بلسان الحركة الصهيونية فى أوربا فى حين ظل الكتاب اليهود المتحررون يشيرون الى هيرتسل بصفات «المجنون» و«المغامر» .

وقد مات هيرتسل مغموراً فى عام ١٩٠٤ ولم تلحق به الشهرة ولا التقدير إلا بعد سنين طويلة . كما ان اسرائيل لم تفكر فى نقل رفاته لكى يدفن فى ضواحى تل أبيب إلا بعد ٤٥ عاماً من وفاته .

ومثلما يرى كتاب «الفكرة الصهيونية» ان هيرتسل يمثل المرحلة الثالثة بأكملها فهو ايضاً يرى أن (أحد هاعام) الذى يعتبر نقيض هيرتسل . هو الذى يمثل المرحلة الرابعة بكاملها .. فإذا كان هيرتسل هو المنظر السياسى للدعوة الصهيونية فإن «أحد هاعام» هو المنظر الثقافى لها فلم يكن يهمه اقامة «دولة يهودية» بقدر ما كان يهمه «إحياء الديانة اليهودية فى الأرض المقدسة الى جميع ارجاء العالم» وقد نشر مقالاً شهيراً فى عام ١٨٨٩ عنوانه «ليس هذا هو الطريق» ووقعه بكلمتى ««أحد هاعام» أى «أحد العامة» لأنه لم يكن يعتبر نفسه كاتباً . ومنذ تلك اللحظة اصبح معروفاً بهذا الاسم العبرى بقية حياته . أما اسمه الاصلى فهو أشر تسفى جينسبرج . وقد حضر المؤتمر الصهيونى الاول الذى دعا هيرتسل الى عقده فى بازل عام ١٧٩٧ ثم آلى على نفسه ألا يحضر أى مؤتمر صهيونى بعد ذلك ، وانتهى به الأمر الى الكفر بالديانة اليهودية ذاتها . ومن اهم كتاباته

«قانون القلب» ١٨٩٤ «الروح والجسد» ١٩٠٤ ، «القومية والدين» ١٩١٠ «نقيض الشتات» ١٩٠٩ .

ومن أبرز معاصري « احدها عام» الشاعر الروسي اليهودي حاييم نحمان بياليق الذي شارك في حفل افتتاح الجامعة العبرية بالقدس عام ١٩٢٥ ، وهو الافتتاح الذي شارك فيه ممثلون عن مختلف جامعات العالم بما فيها جامعة فؤاد الاول «جامعة القاهرة الآن» .

يسترسل كتاب «الفكرة الصهيونية» في سرد مراحل تطور الفكرة الى ان يصل الى الامريكي يهودا ماجنس الذي اصبح مديراً للجامعة العبرية عام ١٩٣٥ ومات بعد خمسة اشهر من قيام دولة اسرائيل ، وظل طوال حياته يرى أن «الأمل الوحيد في تحقيق الأهداف الرئيسية لليهود هو قيام دولة ذات قوميتين» (عرب ويهود) وكان يشاركه هذا الرأي فيلسوف آخر هو مارتن بوبر استاذ كرسي الفلسفة الاجتماعية بالجامعة العبرية الذي توفي عام ١٩٦٥ عن ٨٧ عاماً وبكاه اليهود والعرب على السواء .

وبعد ان ينتهي الكتاب في عرض المراحل العشر للفكرة الصهيونية يورد فصلاً بعنوان «بين الديانة اليهودية والدعوة الصهيونية» يقول فيه : ترى الديانة اليهودية ان تشتيت اليهود في شتى ارجاء العالم بعد السبي الروماني عام ٧٠ ميلادية انما هو فترة عقاب وتكفير عن الذنوب اما الصهيونية فترى ان كل تاريخ ما بعد السبي –من الشتات والنفي– انما هو حلقات متصلة من الصراع اليائس ضد العداء للسامية وانه بدون الجلاء التام لليهود عن مختلف دول العالم و«العودة الى ارض اسرائيل» فلن يكون تاريخ اليهود غير استمرار لهذا الصراع اليائس ضد العداء للسامية ، والديانة اليهودية تفسر «الخلاص» بأنه مواجهة بين اليهودي وربه ، اما الصهيونية وقبل قيام اسرائيل – فانها تفسر «الخلاص» بأنه الحوار بين اليهود وسائر الامم وهو الحوار الذي يستهدف الحصول من دول العالم على الموافقة على اقامة دولة لليهود في فلسطين والصهيونية –كدعوة حديثة– تستمد القيم الخاصة بها من الوسط العام للبشرية خلال فترة نهوض القوميات في أوربا ، فهي مستوحاة من ظاهرة اجتماعية وليس من تعاليم دينية ، وتبعاً لذلك فقد اعطت الصهيونية للأفكار الدينية تفسيرات دنيوية ويقول هيرتسبرج ان الفصل الحديث في تاريخ اليهود يبدأ بالثورة الفرنسية التي منحت يهود فرنسا حقوق المواطنة الكاملة عام ١٧٩١ عندما وضع نابليون بونابرت معادلة ولاء اليهود للدولة الفرنسية مقابل حصولهم على حقوق المواطنة .

ولكن يرى هيرتسبرج ان الديانة اليهودية ديانة عالمية ولكنها قدر طائفة معينة هي طائفة اليهود .. إلا ان اليهود من ابناء عصرنا قد اختلفوا عن يهود العصور الخوالي .. لابحكم اختلاف الزمن فحسب، وانما ايضاً لأن هناك يهودا كثيرين تحولوا الى ديانات اخرى في ازمان سالفة ، بل ان الدراسات والابحاث اليهودية ذاتها تشير الى ان قبيلتين كاملتين من ابناء سيدنا يعقوب (اسرائيل) اختفتا تماماً ولم يمكن تتبع نسلهما

ومن جهة اخرى فان عدداً من اليهود الحاليين . ولاسيما الزنوج في امريكا وليبيريا والهند– دخلوا الى الديانة اليهودية في عصور مختلفة

وهذا يعود بنا الى السؤال من هو اليهودي؟ وهو سؤال ما زال يحير حاخامات اسرائيل ويلقى مزيداً من الشكوك على الدعوة الصهيونية ومدى اتفاقها مع المنطق والتطور الطبيعي للتاريخ .

ملـــحـــق رقـــم [٣]

الدولة اليهودية .. قرن لاحق

صراع اليهودية والديمقراطية فى اسرائيل

بعد قرن لاحق على إطلاق مشروع الحركة الصهيونية من بازل السويسرية ، بإقامة «دولة لليهود» فى فلسطين ، لايمكن القول بأن الحلم الصهيونى قد تحقق .

فإسرائيل ، التى نشأت باعتبارها «دولة لليهود» انتهت لأن تكون دولة ثنائية القومية ، حيث يشكل المواطنون العرب بها نسبة ١٨٪ من السكان ، ولأن تكون دولة متعددة الأديان حيث يمثل المسيحيون نسبة ٧٪ من سكانها الى جانب الإسرائيليين اليهود والعرب المسلمين .

وامام تلك المعضلة ، حدث تحول نوعى خطير فى طبيعة الدولة الإسرائيلية ، وتمثل فى زيادة الطابع الدينى والصهيونى . فبعد أن كان مشروع الحركة الصهيونية الذى اطلق هرتزل شرارته قبل قرن من الزمان هو اقامة «دولة لليهود» تكون مثل الدولة الأخرى ، أصبح المطلب منذ مجئ نيتانياهو إلى السلطة أن تكون إسرائيل «دولة يهودية» .

وبعد قرن لاحق ، فإن الانشقاق يقسم إسرائيل بين دعاة «دولة يهودية» ودعاة «الدولة اليهودية» بين علمانيين ودينيين واصبحت معضلة اسرائيل هى الجمع بين «الديمقراطية» و«الدولة اليهودية» .

وانعكس التناقض داخل اسرائيل بين الديمقراطية والدولة اليهودية على عملية السلام العربية -الاسرائيلية والمشكلة الفلسطينية فدعاة «الدولة اليهودية» مثل نتانياهو - وشارون الآن يعودون الى الصهيونية التصحيحية من خلال نظام فصل المناطق الفلسطينية والسيطرة عليها فى الوقت نفسه . وتؤكد الانتفاضة الفلسطينية استحالة ذلك الحل ، كما تؤكد فى الوقت ذاته مأزق الديمقراطية الإسرائيلية فالديمقراطية لاتستطيع ان تتعايش إلى أجل غير مسمى مع الهيمنة على شعب اخر ، كما أن إدمان العنف يهدم التقاليد الديمقراطية لدى الجيل الجديد فى إسرائيل .

ومؤلف هذا الكتاب «الدولة اليهودية ... قرن لاحق» هو آلان دوتى استاذ نظم الحكم المقارنة والدراسات الدولية فى جامعة نوتردام ، وزميل بمعهد كروك لدراسات السلام الدولى . ومن أبرز مؤلفاته ، كتاب "أزمة الشرق الاوسط" (١٩٨٤) ، وكتاب "الحدود المغلقة" (١٩٨٧) .

والبروفيسور دوتى ، وثيق الصلة بموضوع كتاب «الدولة اليهودية .. قرن لاحق» فحياته تتوزع بين الاثنية فى اسرائيل والعيش فى الولايات المتحدة . وجعل من نفسه قناة اتصال العالم باسرائيل ولإسرائيل بالعالم . فأصبح شارحاً لكل ما يتعلق بإسرائيل والإسرائيليين للعالم ، وناقلاً لصورة إسرائيل فى العالم إلى الإسرائيليين وتزداد أهمية الكتاب من أن مؤلفه منفتح على كل الوان الطيف السياسى فى إسرائيل ، ومن تباين العدد من الجامعات الإسرائيلية والأمريكية معه فى إنجاز الكتاب . ولذلك جاء الكتاب شاهداً على «الدولة اليهودية فى قرن لاحق» .

هرتزل دعا الى اقامة «دولة لليهود» تضم قوميات أخرى

وليس «دولة يهودية»

هل إسرائيل ديمقراطية ؟

يناقش كتاب «الدولة اليهودية ... قرن لاحق» المعضلة الكبرى التى تواجه إسرائيل الآن وهى هل بالإمكان أن تكون دولة يهودية وديمقراطية فى آن معاً ؟ وبذلك يضاف الكتاب الى الجدل الذى لم ينقطع حول طبيعة إسرائيل كدولة يهودية ، وحول ما إذا كانت إسرائيل دولة ديمقراطية .

فهناك من يرون ان «اليهودية» و«الديمقراطية» ضدان لايلتقيان . وبقدر ما تكون إسرائيل دولة يهودية ، بقدر ما تبتعد عن أن تكون دولة ديمقراطية . فسواء كانت «اليهودية» بمعنى الدين أو بمعنى العرق ، فإن الدولة اليهودية تعنى نفى الآخر . كما ان الدولة التى تطبق معياراً عرقياً هى دولة عنصرية، والدولة التى تطبق المعايير الدينية هى دولة دينية

وحسب هذا الرأى ، فإن إسرائيل دولة دينية وعنصرية ، حيث يخضع سكانها من اليهود والمسلمين والمسيحيين لسلطة دينية ، وقانون دينى يهودى فى ظل دولة للشعب اليهودى فيها السيادة .

غير أن معظم اليهود يرفضون التسليم بالمساواة بين «اليهودية» من ناحية والعنصر والدين من ناحية اخرى . ويرون ان «اليهودية» هى هوية قومية لمجتمع بشرى ، وان اليهود غير الملتزمين بشعائر الدين اليهودى مازالوا يعتبرون يهوداً ، وان اسرائيل ذاتها – تبرهن على ان الدولة اليهودية يمكن ان تحكم بقوانين علمانية وليس بشريعة دينية

ووفق التحديد السابق لمفهوم «اليهودية» بمعنى «الهوية القومية» فإن دولة «يهودية» لايشترط ان تكون غير

ديمقراطية . والدولة اليهودية تعنى أن غالبية سكانها «يهودية» وتعنى غلبة الثقافة اليهودية فيها . وهناك عشرات من الدول فى عالم اليوم ترتكز على مجموعة أو مجموعات قومية مهيمنة .

فهل الدولة ديمقراطية فعلاً ؟

يجيب مؤلف كتاب «الدولة اليهودية .. قرن لاحق ...» بأن ذلك يتوقف على معرفة العلاقة داخل الجماعة العرقية المهيمنة (اليهودية) ، والعلاقة بين تلك الجماعة والجماعات القومية الأخرى ، ومدى أهمية العامل القومى داخل اسرائيل

لقد عبر التاريخ اليهودى عن نزوع واضح لدى اليهود الحرص على خصوصيتهم . والخصوصية هنا تعنى فرادة الشعب اليهودى ، كمقابل للعمومية التى تعنى التماثل مع الشعوب الأخرى .

غير أن المشروع الأصلى لـ «الدولة اليهودية» الذى طرحه هرتزل ، كان يميل الى العمومية أى تماثل اليهود مع الأمم الأخرى .

ولم يتنبه الكثيرون إلى ان هرتزل سمى الدولة التى دعا إلى اقامتها فى بيانه عام ١٨٩٦ «دولة اليهود» وليس «الدولة اليهودية» أى دولة لليهود يمكن ان تضم على قدم المساواة المسلمين والمسيحيين ولعل هذا هو السبب فى إدانة دعاة الصهيونية «الروحية» للغياب الكامل للمحتوى اليهودى للدولة فى منظور هرتزل لقد كان كل ما يصبو إليه هرتزل هو . إقامة دولة على شاكلة الدول الأخرى . وكانت الإيديولوچية الصهيونية . فى بداية عهدها ، أكثر ميلاً لاتخاذ الديمقراطية الليبرالية العلمانية الغربية نموذجاً أمثل للنظام السياسى إلا أن مأساة الصهيونية الأولى أنها عجزت عن تحقيق أهدافها ، وحلت محلها صهيونية أميل الى الخصوصية اليهودية حيث تغلبت نزعة التفرد لدى اليهود على نزعة التشبه بغيرهم . وسادت إيديولوچية صهيونية جديدة تدعو الى إقامة إسرائيل الكبرى ، وركزت مناهج التعليم على قيم التنوير الغربية ولم تضرب الديمقراطية بجذورها فى التربة الإسرائيلية مع تغلب نزعة احياء الخصوصية اليهودية «التعارض بين الديمقراطية والقومية» والاستخلاص هنا أن معضلة التناقض بين «الديمقراطية» و«اليهودية» متأصلة فى المشروع الصهيونى غير أن هناك ظروفاً غير مواتية لازدهار الديمقراطية غير مسيرة دولة اسرائيل .

تكشف الاحصائيات عن ان ١٠٪ فقط ممن جاءوا إلى فلسطين ثم إسرائيل بين عامى ١٩١٩ و ١٩٨٧ ، أتوا من بلدان ذات تقاليد وحكومات ديمقراطية .

كان ثلاثة أرباع المهاجرين اليهود مصنفين كلاجئين ، تسيطر عليهم عقدة الاضطهاد بسبب العرق أوالدين أو القومية .

كان المهاجرون يعتبرون انفسهم فى وضعية «حرب دائمة» تتطلب «التعبئة» و«الوحدة» فى مواجهة «العدو» وخضوع المجتمع لـ«المؤسسة العسكرية» .

غلبة اعتبار الأمن على الاعتبارات السياسية والديمقراطية واستعداد المجتمع الإسرائيلى لتأييد الزعامة القومية حتى على حساب الأعراف الديمقراطية فى كل ماله أدنى علاقة بالأمن ... والاستعداد الملحوظ لاخراس وسائل الإعلام فيما لو استدعت صورة الدولة أو مصالحها ذلك . وعدم الاكتراث بحقوق الأقلية غير اليهودية فى اسرائيل .

اليهودية .. والفلسطينية

تتعامل التقاليد السياسية اليهودية مع عالم غير اليهود «الجوييم» على انه بيئة منفصلة ومعاديه ولم تكن لدى الصهاينة المؤسسين خبرة يهتدون بها فى ترتيب العلاقات بين اليهود والعرب فى ظل دولة يهودية وتعددت الحلول الصهيونية للمشكلة العربية ... تحاشى أية علاقة معهم . أو انكار وجودهم . أو العداء . وجربت تلك الحلول فرادى ومجتمعة

لقد زعم الصهاينة الموسسون ان فلسطين أرض بلا شعب واستندوا فى ذلك إلى مقولة روجيا القوميون الأوربيون تزعم أن شعباً بلا دولة ، لاهوية قومية له . وحاول بن جوريون عام ١٩٥٢ ، التهوين من أهمية المشكلة الفلسطينية ، وادعى ان اسرائيل قد اخليت من السكان السابقين . وقال . إن فلسطين تعد – من المنظور التاريخى الأخلاقى – بلد بلا سكان . ودعا الصهاينة الاشتراكيون فى حزب العمل إلى استيعاب الفلسطينيين وقال حاييم وايزمان الورد بلفور إن المشكلة العربية اقتصادية وليست سياسية وإن الصهيونية ستتعايش بسلام مع العرب فى فلسطين عن طريق تعزيز التنمية الاقتصادية فيها . ويتفق هذا الحل ، مع رأى بن جوريون . فى ان الفلسطينيين لايمتلون قومية مستقلة. ثم كان رأى فريق من الصهاينة ان حل المشكلة العربية / الفلسطينية هو الفصل بين الشعبين الاسرائيلى والفلسطينى لتعذر إمكان استيعاب الفلسطينيين ، والاستعداد لصراع محتمل طويل . وكان من دعاة ذلك الحل اتباع زئيف جابوتنسكى الذى يمثل المرجعية الصهيونية لنتانياهو وشارون – وانتصر ذلك الخيار فى ظل الانتداب البريطانى على فلسطين إلى ان تم انشاء اسرائيل

يهودية .. ديمقراطية

منذ أن نشأت الدولة اليهودية عام ١٩٤٨ ، كان لمؤسس إسرائيل بن جوريون بصماته الواضحة على النظام السياسى الإسرائيلى ، إلى أن استقال عام ١٩٣٦ ، ولم يعتبر بن جوريون «الدولة اليهودية» غاية فى حد

ذاتها ، بل سعى إلى ارساء نظام سياسى مدنى ديمقراطى يقوم على التعددية الحزبية والفصل والتوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ، والتمثيل السياسى لكل القوى السياسية . وبرغم الاعتراف بالشريعة اليهودية كأحد مصادر القانون الإسرائيلى ، فإن دور الشريعة فى المحاكم المدنية كان متواضعاً ، ونظراً للتعقيد الذى يتسم به القانون اليهودى ، وعدم تضمنه حلولاً لكثير من المشكلات المعاصرة .

غير ان النظام السياسى الذى ارساه بن جوريون ، قد عرض الديمقراطية الإسرائيلية لأزمات مستعصية ، مثل هيمنة حزب العمل لمدة طويلة ، وتبعية الكنيست (البرلمان) للسلطة التنفيذية عملياً ، واستبعاد الأقلية العربية من الحكم

بيد أنه بعد حرب ١٩٦٧ ، بدأ حزب العمل فى فقدان سيطرته على الحياة السياسية الإسرائيلية . وتزايد عدد ممثلى كتلة الليكود من ٢٦ عضواً عام ١٩٦٩ إلى ٤٣ عضواً عام ١٩٧٧ ، واستولى يمين الوسط على السلطة عام ١٩٧٧ وبعد ثلاثين عاماً من قيام اسرائيل ، اصبح اليهود المتدينون والتقليديون اكثر ظهوراً وبروزاً على الساحة السياسية الإسرائيلية ، وتهددت القيم الليبرالية والعلمانية وعلت اسهم المنادين بالخصوصية الإسرائيلية والتفرد اليهودى . وظهر ما يعرف بـ«الصهيونية الجديدة» القائمة على المشاعر « الدينية والعرقية» والدعاوى الاقليمية (مع نيتانياهو وشارون) على نحو يقوض قوة الديمقراطية الإسرائيلية .

هـاجـس الأمـن

زاد الهاجس الأمنى من تأثير العسكريين على القرارات السياسية فى إسرائيل . وأدت حرب اكتوبر ١٩٧٣ ونهاية عصر هيمنة حزب العمل فى عام ١٩٧٧ إلى تعزيز مكانة المؤسسة العسكرية وأهمية دور رئيس أركان الجيش فى السياسة الإسرائيلية

وخيم هذا الخطر فى اوائل الثمانينات ، مع تعيين مناحم بيجن رئيس الوزراء الجنرال المتقاعد اريل شارون وزيراً للدفاع ، فقد تجاوز شارون فى غزو لبنان ١٩٨٢ الهدف الرسمى المحدد فى طرد قوات منظمة التحرير الفلسطينية من جنوب لبنان ، وطبق خطته الشخصية غير المعلنة التى كانت ترمى إلى طرد منظ التحرير وسوريا من لبنان وإقامة حكومة لبنانية موالية لإسرائيل ، وطرد الفلسطينيين إلى الأردن ليكون الأر الوطن الفلسطينى البديل وانتهت خاصرة شارون باستقالته من منصبه بعد مذبحة صابرا وشاتيلا

وتبدو أهم المفارقات فى أن «الدولة اليهودية» التى اقيمت لحل المشكلة الأمنية اليهودية الأزلية ، تورطت هى نفسها فى الاحساس الدائم بانعدام الأمن . وأصبحت الاعتبارات الأمنية هى الضابط الأسا

للعمل السياسى الإسرائيلى ، والقضية التى تحجب كل القضايا الأخرى . بل إن الأمن تحول الى مشكلة ذاتية فى ذهن كل إسرائيل تتجاوز التهديدات الموضوعية التى قد تواجهها إسرائيل إلى تهديد السلامة الشخصية لكل اسرائيلى فى ضوء رواسب خبرة الماضى المأساوية لدى الشخصية اليهودية التى تعلى احساس انعدام الأمن فى وسط معاد . وتعرض «فوبيا الأمن» الديمقراطية الإسرائيلية الى الخطر . إذ تدفع «فوبيا الأمن» بالإسرائيليين إلى قبول القيادة القومية ومركزية السلطة وسيطرة العسكر . فتدفع «فوبيا الأمنى» إلى وحدة الصف اليهودى وراء قيادته من أجل البقاء وتدفع «فوبيا الأمن» بالإسرائيليين إلى أن ينظروا إلى حروبهم مع العرب على أنها حروب تستهدف إبادة اليهود ومعاداة السامية وليس المطالبة بحقوق قومية مشروعة . كما يعتقد الإسرائيليون أن أى هجوم عربى على أى فرد يهودى هو عدوان على الشعب الإسرائيلى بأسره ، مما يفرض الأخذ بزمام المبادرة واللجوء الى الضربات الوقائية وشن الحرب على العرب والتوجس من الأقلية العربية

وبدونما شك فإن «فوبيا الأمن» قد هددت الديمقراطية الإسرائيلية ، سواء من جهة عسكرة الدولة، وإضعاف المؤسسات السياسية لمصلحة المؤسسة العسكرية ، أو من جهة تقييد الحريات المدنية وفرض الإجراءات الأمنية وانتهاك حقوق الأقلية العربية بمصادرة اراض وتقييد حرياتها والاعتقال الوقائى وفرض قوانين الطوارئ المقيدة للحريات

يهود ... ويهود

تعتبر الديمقراطية الإسرائيلية ديمقراطية تمييزية . ولايقتصر الأمر هنا على التمييز ضد الأقلية العربية. فقد ظهرت على السطح ظاهرة استئثار اليهود الغربيين بالسلطة والنفوذ والثروة على حساب اليهود الشرقيين وأدى ذلك إلى تحول صفوف شباب حزب العمل من اليهود الشرقيين إلى الليكود والأحزاب الدينية والقومية ذات التوجهات المعادية لليبرالية والعلمانية .

وقد أدى التحول لمصلحة الليكود والأحزاب الدينية ، إلى استيلاء الليكود بزعامة بيجين على الحكم عام ١٩٧٧ ، ونهاية سطوة حزب العمل على المسرح السياسى الإسرائيلى . ومع صعود الأحزاب القومية والدينية بدعم اليهود الشرقيين «السفارديم» تفاقم الصراع بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل .

وهذا الصراع بين اليهود العلمانيين هو تعبير عن معضلة العلاقة بين الدين والسياسة فى اسرائيل ، كمعضلة تواجه الديمقراطية الإسرائيلية . فالمتدينون اليهود يطالبون بتطبيق الشريعة على اليهود الإسرائيليين ، ويرفضون سمو قوانين الدولة على أوامر الشريعة ، كما يرفضون جميع اشكال الصهيونية غير الدينية . ويكاد يكون هنا إجماع بينهم على ذلك .

ولقد حاولت إسرائيل حل معضلة العلاقة بين الدين والسياسة بمنح المتدينين الحق في تشكيل احراب تدافع عن مصالحهم من داخل النظام السياسي والإقرار بالاستقلال الذاتي للمؤسسات الدينية . ولكن النظام السياسي وصل إلى الحد الذى تستطيع فيه الأحزاب الدينية حرمان الائتلاف الحاكمة من الأغلبية البرلمانية ، وشل الحياة العامة بالعصيان الجماهيرى والشغب والقتل .

الديمقراطية والاحتلال

يخصص مؤلف كتاب «الدولة اليهودية .. قرن لاحق» قسماً كبيراً لتأثير الاحتلال الإسرائيلى للضفة وغزه على الديمقراطية الإسرائيلية .

وبإنصاف يقول إن الضفة الغربية وغزه تعتبران من منظور القانون الدولى أراض خاضعة للاحتلال العسكرى . وينعقد وضع هذه الأراضى مع طول أمد الاحتلال الإسرائيلى وسعى إسرائيل إلى إيجاد حقائق على الأرض . فإسرائيل لم تتوقف عند حد زعم أن أراضى الضفة وغزه لم تكن قبل احتلالها جزءاً من أية دولة ذات سيادة ، بل ادعت إسرائيل السيادة على تلك الأراضى ضمن ما تسميه الصهيونية الجديدة «أرض إسرائيل الكبرى» . وأرست إسرائيل نظاماً للسيطرة على تلك الأراضى المحتلة مع العمل على دمجها واستخدام سكانها كمصدر للعملة ، اعتبارها كسوق للمنتجات الإسرائيلية ويرفض معظم العرب والإسرائيليين دمج سكان الضفة وغزه سياسياً فى اسرائيل .

ولذلك فإن انصار تأييد السيطرة الإسرائيلية على تلك الأراضى طرحوا حلين الحل الأول هو الربط الوظيفى بين سكان الأراضى المحتلة والأردن (الخيار الأردنى) . والحل الثانى هو إعطاء السكان (كأفراد) شكلاً من أشكال الحكم الذاتى والفصل بين إسرائيل والأراضى المحتلة . وكلا الحلين يضمن الهيمنة الإسرائيلية على الفلسطينيين .

ويورد الكاتب أن الحلين السابقين لم ينجحا كأساس للتسوية السلمية ، وان الانتفاضة الفلسطينية خير شاهد على استحالة استمرار الهيمنة الإسرائيلية على الأراضى الفلسطينية المحتلة .

ويستخلص الكاتب أن استمرار الاحتلال الإسرائيلى والانتفاضة الفلسطينية يهدد الديمقراط الإسرائيلية ، بما يصاحب ذلك من إجراءات قمعية وعمليات عنف . كما أن قيام الإسرائيليين بالاستيطان الأراضى المحتلة يشكل تحدياً لاتفاقية جنيف الرابعة التى تحظر على الدولة المحتلة نقل سكانها إلى الأراضي المحتلة .

ويقول : لقد أكدت الانتفاضة أن المشكلة الفلسطينية مشكلة سياسية ، فهي مشكلة شعب متمسك بهويته القومية . وإذا كان طرد الفلسطينين غير ممكن ودمجهم فى إسرائيل مستحيل ، فإن الحل المنطقى هو قيام دولتين مستقلتين على أرض فلسطين اليهود والفلسطينيين . فالديمقراطية لاتستطيع ان تتعايش إلى أجل غير مسمى مع الهيمنة علي شعب آخر مجاور . ولا ضمان لأن يستمر احترام الديمقراطية داخل إسرائيل ذاتها، ما دام لم تكن مطبقة فى الأراضى الخاضعة لإدارتها .

إن البعض فى المجتمع الإسرائيلى يخشى من أن يودى استمرار العنف والاعتماد على القوة المسلحة فى كبح جماح التطلعات القومية للشعب الفلسطيني ، إلى تعويد الشباب الإسرائيلى على إدمان العنف ونبذ التسامح تجاه الخصوم السياسيين ، خاصة فى ضوء اغتيال إسحق رابين فى نوفمبر ١٩٩٥ على يد أحد معارضى الانسحاب من الأراضى المحتلة .

كما حذر فريق من الإسرائيليين من أن طول أمد الهيمنة على الآخرين ، يؤدى فى النهاية -حتماً- إلى افساد الطرف المهيمن كأثر لاستعلاء والكبر . والحل هو قيام دولة فلسطينية .

بيد أن الحل الذى يطرحه البروفيسور آلان دوتى يبدو بعيد المنال ، إذا كانت إسرائيل قد تحولت لأن تكون أكثر يهودية . ففى خاتمة كتابه «الدولة اليهودية .. قرن لاحق» وبعد أن يستعرض تحولات المجتمع الإسرائيلى فى السنوات الأخيرة والتى كشف عنها فوز نيتانياهو عام ١٩٩٦ ، يستخلص أن معضلة التناقض بين «الديمقراطية» و«اليهودية» و«تهميش الديمقراطية» ، بمعنى أن إسرائيل بدلاً من أن تسير باتجاه أن تكون دولة طبيعية ديمقراطية كعديد الدول ، ترتد باتجاه أن تكون دولة منفردة تحكمها المرجعية الدينية والصهيونية الجديدة «إسرائيل التوسعية» .. وصعود أرييل شارون إلى سدة الحكم فى إسرائيل ، يعنى أن «اليهودية» انتصرت على «الديمقراطية» .

ملحق رقم [٤]

إسرائيل غيرت قواعد اللعبة

لنا أن ننتظر من شارون أن يفعل اكثر مما فعل ، مندفعاً بحكم شخصيته وتاريخه الى حافة الهاوية -لو صح التعبير-وهذا يجعلنا نسأل ما الذى غير موقف اسرائيل من عملية السلام ، ودفعها الى هذا السلوك الذى يحمل تهديداً صريحاً وصارخاً بقتل عملية السلام ؟

لكن السؤال يظل ناقصاً ، إذا لم تسبقه بسؤال ينبغى أن يأتى قبله وهو لماذا تغير موقف اسرائيل بقبول عملية السلام فى أوائل التسعينات ، وهى الدولة المحتلة ، التى تقوم فلسفتها وفكرها السياسى ، واستراتيجيتها على الحرب والعدوان ، واحتلال الأرض . والتوسع الاقليمى ؟

وحين نسعى وراء الإجابة ، فنحن لا نلقى باللوم على شارون -كشخص- فهو أو غيره ، كان سيفعل ما تفعله دولة إسرائيل الآن ، لأن طريق المغامرة مفتوح ، وإشارات المرور الحمراء فيه معطلة ، وربما كان الاختلاف بين شارون وغيره ، أن له خصوصية فى السلوك طبعت كافة تصرفاته طوال تاريخه ، كرجل تغلب عليه عقائدية صهيونية مفرطة فى الإيمان بأن الأرض الفلسطينية كلها ارضهم بدون شريك حتى الفلسطينيون فلاحق لهم فيها ، وتقوده نزعة منفلتة الزمام لاتقيم وزناً لما ينتج عن شراسته ، وعدوانيته ، وتهوره . ولهذا فإن الإجابة على السؤال ، لها شقان ، ما الذى غير اسرائيل ، ثم ما يخص تفكير شارون ؟

والإجابة على السؤال ، لها اسبابها المعقدة والمتشابكة ، ويمكن إجمالها تقريباً فى أربعة اسباب .

١- التغيير فى المزاج العام للرأى العام الإسرائيلى . وسوف استشهد هنا برأى للباحث الاسرائيلى بجامعة تل أبيب دانييل بار إيلان الذى قال «إن التغيير فى إتجاه غالبية الإسرائيليين لقبول عملية السلام فى مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ ، جاء نتيجة تطورات إقليمية ودولية . كانت قد بدأت فى عام ١٩٧٧ بزيارة الرئيس أنور السادات للقدس ، واتفاقات السلام مع مصر ، والحرب فى لبنان عام ١٩٨٢ ، ثم الانتفاضة التى أوضحت للإسرائيليين استحالة كسر الإرادة الفلسطينية ، وما اظهرته الانتفاضة من أن على اسرائيل أن تدفع ثمن الاحتلال ، قاسياً وباهظاً ، والانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية لهذا على المجتمع الإسرائيلى ، من بدء نظرة البعض للاحتلال وما يرتبط به من إجراءات قمع ، على أنه سلوك غير اخلاقى وغير انسانى ، والتساؤل عن

جدوى الإنفاق الكبير على عدد صغير من المستوطنين ، على حساب الاحتياجات الأساسية لغالبية الإسرائيليين.

٢- استيعاب القيادة السياسية - خاصة اسحق رابين وشيمون بيريز بوصول حزب العمل الى الحكم بعد فوزه فى انتخابات يونيو ١٩٩٢ . للأبعاد الاستراتيجية للتحولات ، التى تجرى فى العالم منذ أواخر الثمانينات ، وكثرة الجدل حول ما تبقى لاسرائيل من دور فى خدمة الاستراتيجية الأمريكية ، بعد زوال الاتحاد السوفيتى .

وتراجع الاحتياج الى خدماتها ، بعد أن كانت بمثابة قاعدة فى الشرق الأوسط لمنع توسع النفوذ السوفيتى فى المنطقة ، ومركز للعمليات العسكرية ، والتدريب ، ومعلومات المخابرات ، ووكيل عن السياسة الخارجية للولايات المتحدة فى أداء ما يسمى بالعمليات القذرة - غير المعلن عنها ، من اغتيالات ، وتدبير انقلابات ، واثارة حروب أهلية وأقليمية ، ليس فى الشرق الأوسط فحسب ، بل أيضاً فى افريقيا وأحياناً فى امريكا اللاتينية .

وأيا كانت النتائج التى انتهى إليها هذا الجدل ، إلا أنه كان مصدر قلق فعلى فى المؤسسة العسكرية والسياسية فى اسرائيل ، وأخذا بالحيطة الاستراتيجية» ، فإن قادة حكومة حزب العمل (رابين وبيريز) ، استوعبوا هذا الاحتمال ، حتى ولو كان بعيداً .

ذكر شيمون بيريز فى ندوة له فى أول التسعينات ، يشير فيها لأول مرة إلى انه لايمكن الرهان على الولايات المتحدة كضمان أبدى لاسرائيل ، فالعالم كله يتغير وحسابات المصالح فى أولوياتها تتغير.

وبعد ذلك لاحظنا لغة سياسية على لسان بيريز ، تعكس خروجها على جوهر نظرية التوسع الصهيونى التى هى صلب وأساس الدولة اليهودية ، استخدم فيها عبارات مثل :

«الآن فإن السلام أهم لاسرائيل من الأرض» ، ونحن نقبل «قيام الدولة الفلسطينية» ، وغير ذلك من العبارات التى أوحت ، بأن اسرائيل تمضى فى طريق السلام .

٣- يكمل النقطة السابقة توجه امريكى ، ظهر فى نهاية الحرب الباردة ، وبعد انتهاء حرب الخليج عام ١٩٩١ ، وهو مبدأ توزيع الاعباء فى إدارة الأزمات . فالولايات المتحدة لم تعد مستعدة لتتحمل وحدها اعباء وتكاليف إدارة الأزمات ، وأن الشكل الذى تراه لذلك هو توزيع هذه الأعباء على إئتلاف أو تجمع من أطراف لها مصلحة فى إدارة أزمة ما ، وذلك لأسباب نتجت عن نهاية عصر الحرب الباردة والصراع الدولى ، منها احجام الرأى العام عن تحمل مثل هذه الاعباء ، وضغوطه من أجل توجيه ما ينفق فى الخارج على برامج فى داخل

بلاده ، وايضاً الانقسام الذى بدأ يظهر داخل النخبة المؤثرة على القرار السياسي ، بالنسبة لموقفها من السياسة الخارجية واعبائها .

وضمن هذا التوجه ، تلازمت مع عملية السلام التى بدأت فى مدريد عام ١٩٩١ ، فكرة البديل الاقتصادى ، وهو ما يعني ان يتحول العرب – فى ظل علاقات السلام – الى بديل عن الولايات المتحدة ، فى دعم الكيان الاقتصادى لاسرائيل .

وصاحبُ هذه الفكرة بدايات التحول الداخلي ضد المساعدات الخارجية ، كمبدأ عام .

يسرى على كل الدول المتلقية لها بما فيها إسرائيل ؛ والتفكير في الخفض التدريجي لهذه المساعدات الى ان تتوقف فى النهاية ، فكانت التحركات للمشروع الشرق أوسطى ، والعلاقات الاقتصادية المتكاملة لدول المنطقة ككل ، ودخول اسرائيل جزءاً أساسياً فيها ، والتبادل وفتح الحدود ، والمكاتب التجارية ، لتعويض اسرائيل عن المساعدات الأمريكية الواسعة ، وإيجاد البديل الاقتصادى لها فى النهاية .

كانت هذه هى الأسباب الرئيسية التى تشحن طاقة التحرك الإسرائيلى فى عملية السلام ، فما الذى حدث ؟

أولاً لم تكن اسرائيل قد اختارت السلام كهدف ، يتفق مع استراتيجيتها وفلسفة وجودها ، بل اختارته نتيجة تحولات وتغيرات قد توجد واقعاً ضد مصالحها بل ووجودها ذاته .

واصبح من مصلحتها ان تعدل أولوياتها ، لأن مقارنة قدرة الدولة على البقاء كدولة ببقائها على أرض محتلة ، لايمكن بالضرورة ان تكون مقارنة لمصلحة الخيار الثانى ، لهذا فقد دخلت عملية السلام ، وهى تدير هذه العملية بالنظر إليها على أنها صراع ، إلى ان يتحقق السلام بالفعل ، وانهاء فترة هذا الصراع ، فإنها تمارسه حسب خطة ووسائل ، تعمل بها استطاعت على تقليص ما ستقدمه للجانب الآخر ، أو ما تعتبره تنازلاً منها لهذا الجانب العربى ، وعلى توسيع حجم ما تستخلصه من الجانب العربى من مكاسب ومزايا وتنازلات .

وهذا ليس شيئاً غريباً على طريقة التفاهم الإسرائيلى ، بل ان هذا هو بالضبط الطريق الوحيد بحكم تفكير وسلوك أى مفاوض اسرائيلى .

ولما كان الصراع هو خطوة للأمام وللخلف من الطرف والآخر ، يحاول كل منهما خلالها ان يكيل ضربه أو اخرى ، ويسجل نقطة هنا ونقطة هناك لحسابه ، ويدفع بالآخر للتراجع والتقهقر فوق الساحة أو الحلبة التى يدور فوقها الصراع ، فقد وجد الجار الإسرائيلى ، أن الطرف الآخر قد ترك له المساحة كلها ، يرتع أو يرمح

فيها على هواه ، لأن الجانب العربي – صعد الى الحلبة بلا خطة على الإطلاق ، الأخطر من هذا . أن كثيراً من الدول العربية ، تعاملت مع عملية السلام ، وكأن السلام قد حل ، وليس كما تعامل معها الإسرائيليون كعملية صراع للسلام.

والنتيجة ان هذه العملية حدث فيها «خلل» ، وانقلبت القاعدة فجاءت النتائج سابقة المقدمات فالبديل الاقتصادي الذي كان متصوراً كثمار للسلام وإعادة الأرض والحقوق للفلسطينيين ، بدأت عجلته تدور قبل الأوان، وفتحت الحدود ، وتبادل الوفود ، وفتح مكاتب التمثيل التجاري ، وانتعشت علاقات التعاون . بينما السلام نفسه من وجهة نظر اسرائيل يحكمه مفهومهم له بأنه عملية صراع لم تنته بعد ، ولم تصل لمبتغاها .

حدث هذا في مجتمع ، منقسم الى تيارين أحدهما رجحت كفته وهو الذي اختار السلام ، والثاني رافض من الأصل اي انسحاب من الأرض ، أو قبول فكرة ان الفلسطينيين شركاء ، لكن حجته كانت قد ضعفت في مواجهة التيار الأول ، أما وقد إختلت العملية ، وأصبح في الإمكان أن نأخذ دون ان نعطي فلماذا الانسحاب والتنازل ، خاصة وان ما ينسحبوا منه أو يتنازلوا عنه هو في المفهوم العقائدي لهم حق إلهي مقدس، لاينازعهم فيه أحد .

وأثر هذا الوضع على بقية حلقات عملية السلام الشامل : المسار السوري واللبناني –تجميد المستوطنات– وحل مشكلات الوضع النهائي مع الفلسطينيين ، وإعادة بعث لغة الحرب والتهديد ، وكل صفحات الخطاب السياسي العدواني لسنوات ما قبل السلام .

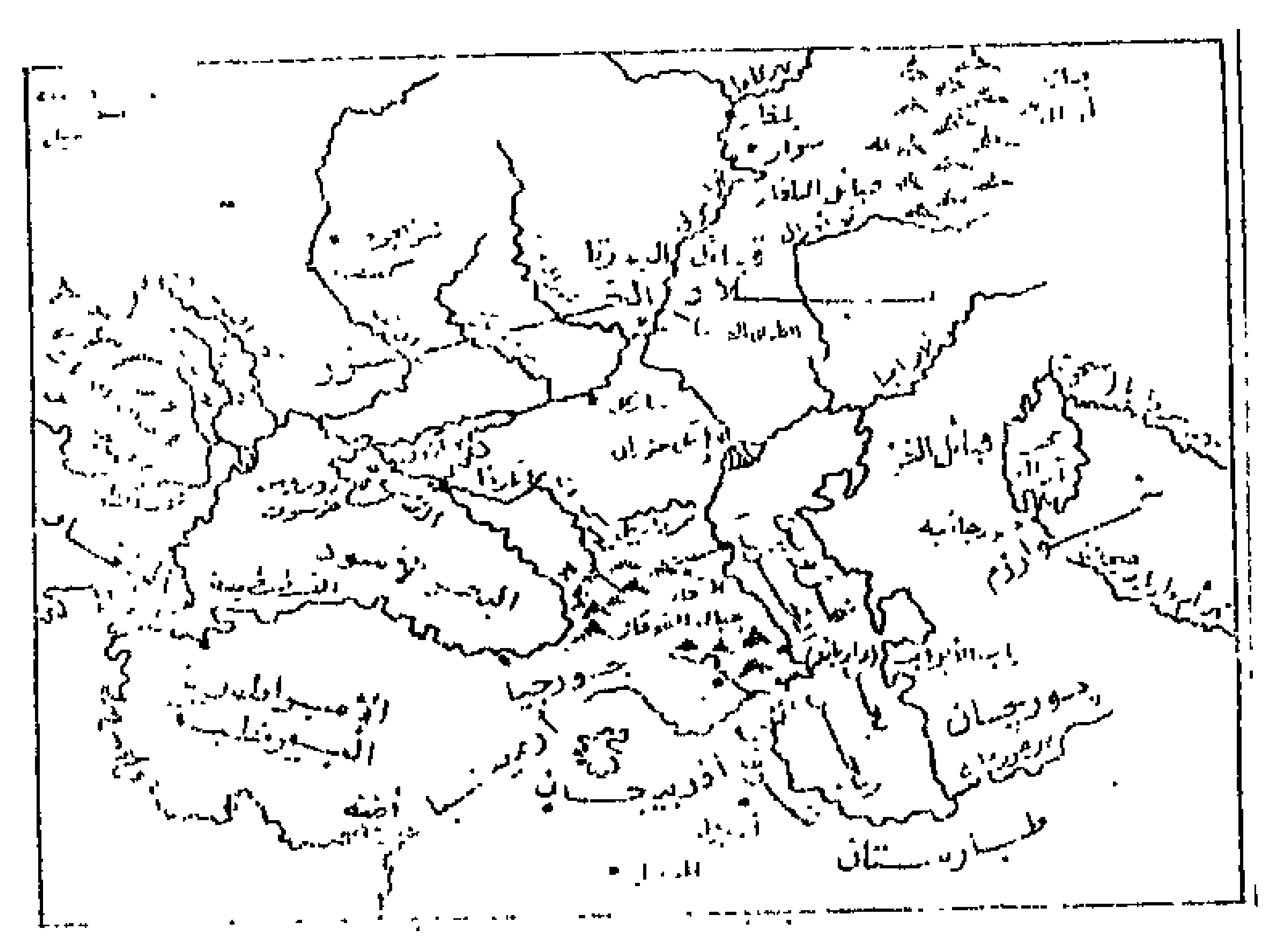
ثانياً : في نفس الوقت كانت خطة اسرائيل في إدارة صراع السلام تتحرك في ميادين أخرى، وتحاول أن تحرز فيها نقاطا لحسابها ، وكانت الولايات المتحدة أهم ميادينها المؤثرة على العملية كلها، وحين جاء نيتانياهو إلى الحكم في عام ١٩٩٦ ، كانت هذه الظروف كلها تحت نظره ، وركز ضرباته على رئاسة كلينتون ، بعد ان اتخذت الولايات المتحدة رسمياً خطاً صريحاً يعلن أن السلام الشامل واستعادة الفلسطينيين حقوقهم الوطنية هو مصلحة حيوية وطنية للولايات المتحدة ، وأخذت إدارة الصراع ، تحاول شل فاعلية كلينتون، ودفعه للتراجع عن أي إجراء حاسم في مواجهة اسرائيل ، بالحرب المعلنة من قوى اليهود الأمريكيين ضده ، والتحالف مع اليمين المسيحي الذي زادت قوته في منتصف التسعينيات ، وحشد أكبر عدد من اعضاء مجلسي الشيوخ والنواب لمساندة مواقف اسرائيل أيا كانت .

وكان ذلك كله مع زيادة قوة حجة تيار التعصب ، وقوى المستوطنين ، قد ساعد هؤلاء على التأثير على

المزاج النفسى للرأى العام الإسرائيلى ، بعد زيارة شارون – التى خططوا لها عن عمد – للمسجد الأقصى فى سبتمبر الماضى ، لاستفزاز مشاعر الفلسطينيين ، وتوقع رد فعل منهم ، يشعل الموقف ، ويسحب زمام قيادة تفكير الرأى العام ، إلى أيدى التيار الرافض فى الأصل للسلام ، وهو ما أدى الى مجئ شارون إلى الحكم ، ثم مواصلته نفس اسلوب إشعال الموقف اكثر واكثر ، بالعودة الى القواعد القديمة لعبة النزاع العربى الإسرائيلى، بتوسيع دائرة الاستفزاز والتحرش ، وهو ما حدث بضرب موقع رادار الجيش السورى فى منطقة ضهر البيدر فى البقاع اللبنانى ، وفتح أقصى طاقة نيران الجيش الإسرائيلى ضد الفلسطينيين ، وإحياء سياسة فرض الأمر الواقع –أى الاحتلال- بالقوة العسكرية ، ضد ثلاثة ملايين فلسطينى ، يعيشون تحت الاحتلال .

نعود الى نقطة البدء – ما الذى غير موقف اسرائيل؟ .. إن اسرائيل أو غير اسرائيل كانت ستفعل ما فعلته ، ما دامت قد نزلت الى حلبة صراع حتى ولو صراع السلام ، فوجدت الطرف الثانى فى المنازلة ، قد ترك لها الحلبة طوعاً واختياراً ، لتؤدى اللعبة منفردة .

ملحق رقم [٥]



دولة الخزر وجيرانها

اصل يهود اسرائيل

المصادر والمراجع

١- المراجع العربية

١- **ابراهيم خليل احمد** : اسرائيل فتنة الأجيال – القاهرة ، ١٩٦٩م

٢- **ابراهيم خليل احمد** : اسرائيل والتلمود – القاهرة ، ١٩٦٨م .

٣- **احمد سويلم العمرى** : الشرق الاوسط ومشكلة فلسطين . القاهرة ، ١٩٥٤م .

٤- **ارثر كيستلر** : القبيلة الثالثة عشرة . ترجمة احمد نجيب هاشم . القاهرة ، ١٩٩١م .

٥- **امين الساعاتى** : الامن القومى العربى . القاهرة ، ١٩٩٣م .

٦- **المر بيرجر** : اسرائيل باطل يجب ان تزول .بيروت ، ١٩٥٦م .

٧- **جمال حمدان** : اليهود انثربولوچيا : القاهرة ، ١٩٦٧م .

٨- **جمال زكريا قاسم** : العرب فى امريكا . القاهرة ، ١٩٨٨م .

٩- **جيمس بارنكر** : مشكلة اليهود فى العالم الجديد . بيروت ، ١٩٤٦م .

١٠- **سميث چون ثان ريلى** : الحملة الصليبية الاولى . ترجمة : فتحى الشاعر . القاهرة، ١٩٩٣م .

١١- **صموئيل انتچير** : اليهود فى البلدان الإسلامية . الكويت ، ١٩٩٥م .

١٢- **سعيد عبدالفتاح عاشور** : اوربا العصور الوسطى . القاهرة ، ١٩٥٨م .

١٣- **روبنسون ، تيودور** : اسرائيل فى ضوء التاريخ . ترجمة : ابراهيم زكى خورشيد . القاهرة، ١٩٦٢م .

١٤- **عبدالله التل** : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية . بيروت . ١٩٦٠م .

١٥- **عبدالفتاح مقلد الغنيمى** : اسرائيل الى زوال . القاهرة ، ١٩٩٦م .

١٦- **محمد حسنين هيكل** : نحن وامريكا . القاهرة . د.ت .

١٧- **محمود كامل** : العرب تاريخهم بين الوحدة والفرقة . القاهرة ، ١٩٥٦م .

١٨- **يحيى عويس** : اسرائيل والدول الكبرى . القاهرة ، ١٩٦١م .

١٩- ارنولد توماس : الدعوة الى الإسلام : ترجمة حسن ابراهيم حسن واخرون ، القاهرة، ١٩٧٠م .

٢٠- علي حسن الخربوطلى : بين المغول واليهود . القاهرة ، ١٩٦٩م .

٢١- وايزمان ، ب.و : سياستنا تجاه النزاع الاسرائيلى – العربى . القاهرة . د.ت .

٢٢- يورى ايفانوف : الصهيونية . حذار . ترجمة : ماهر عسل . القاهرة ، ١٩٦٩م .

٢٣- عادل حموده : تحت جلد اسرائيل . القاهرة ، ١٩٩٨م .

٢٤- عادل حمودة : الموساد واغتيال المشد . القاهرة ، ١٩٨٩م .

٢٥- طارق محمد العمارى : اسرار المعبد اليهودى . القاهرة . ١٩٩٤م .

٢٦- محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية . القاهرة . ١٩٦١م .

٢٧- چورج اورويل : العالم سنة ١٩٨٤م . ترجمة : عبدالحميد الديب . القاهرة ، ١٩٥٦م .

٢٨- حسنين فوزى النجار : ارض الميعاد . القاهرة ، ١٩٥٩م .

٢٩- حسنين مخلوف : صفوة البيان لمعانى القرآن . القاهرة . د.ت .

٣٠- سامى الدهان : رسالة ابن فضلان وعن الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس والصقاليه . دمشق ١٩٦٠م .

٣١- ابن حوقل : صورة الارض . ليدن . ١٩٣٩م .

٣٢- دائرة المعارف اليهودية ١٩٠١-١٩٠٦ Jewish Encyelopaedia.

عبدالفتاح مقلد الغنيمى : هل لاسرائيل حق تاريخى فى فلسطين . القاهرة ٢٠م .

– عاطف الغمرى : اسرائيل غيرت قواعد اللعبه . صحيفه الاهرام ، مايو ٢٠٠١

٣٥ – مقالات . صحيفه الاهرام .

٣٦ – بنيامين نتنياهو : مكان بين الامم ، اسرائيل والعالم . ترجمه محمد عودة . عمان . ١٩٩٦ .

٣٧ – كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيده .القاهرة ١٩٨٨ .

٣٨ – غوستاف لوبون : اليهود فى تاريخ الحضارات الاولى . القاهرة ، ١٩٧٠ .

٣٩ – ول ديورانت : قصه الحضارة . ترجمه محمد بدران جـ١/٤ . القاهرة . ٢٠٠١.

١- المراجع الاجنبية

1- Artamonov , M.: Studies in Ancient Khazar History . Leningrad , 1936 .

2- Artamonov , M. : Khazar . History . Leningrad , 1962 .

3- Beddoe , J : On the physical Characters of Jews . London , 1861 .

4- Bury , B : A History of the Eastern Roman Empire . London 1912 .

5- Buxton , d : The Peoples of Asia . London , 1936 .

6- Coon , C. : The Races of Europe . New York . 1930 .

7- Dunlop . M. : The History of the Jewish Khazars . 1954 .

8- Dunlop . M. : Khazars in the World History of the Jewish people . 1971 .

9- Frachn . Khazars . 1822 .

10- Gibbon , E. The history of decline and Full of Roman Empire , London , 1901 .

11- Graetz , H. : History of the Jews . Philadelphia , 1988 .

12- Grdgaire , H. : Khazare , Byzantin , 1837 .

13- Huxley , J : We Europeans , London . 1939 .

¹- Haddon , A: the Races of Man , Conbridge , 1424 .

Hussey , M : Cambridge Mediaval History . 1966 .

Jacabs , J : Characteristics of Modern Jews . London , 1886.

Ripley , W.Z : The Races of Europe . London , 1900 .

Paliak , A : Thekhazar Conversion to Judaism , 1941 .

Poliak , A : Khazaria , the History of the Jewish Kingdom in Europe . 1951 .

20- Roth , C. : The World History of the Jewish People . London , 1966 .
21- Sigmund , F : Mose and Mon theism . London , 1940 .
22- Shapiro , H. : The Jewish people . Paris , 1953 .
23- Vetulani , A. : The Jewish in Mediuval poland , 1962 .
24- Zborowski , M. : The Jewish Litte Town of Eastern Europe : New York , 1952 .
25- Garaudy , R. : The Case of Isreal . London , 1983 .
26- Lilient hal , Aifred : What Parice Isreal . London , 1957 .
27- Lilient hal , Alfred : There goes the Middle East N.Y .
28- Forrest,A.C:The Holyland.Toronto.1971.
29- Martin ,Buber:Isreal and The World .N.Y 1965.
30- Klein ,Claadeile Cartactere Juifde Etat de Israel .Paris ,1977.
31-Koestter ,Arthur ,Khazars.London .1975.
32-Zongwill:Israel.The Return to Palestine.N.Y.1907.
33-Vaux ,R:The Ealy History of Isreal ,London ,1978.
34-Lilienthal.A:The Zoinist Connection .Newyork ,1978.
35-Levi ,st :Race and History .London ,1971.
36- Badi,Joseph :Fandamental .Law of The State of Isreal .N.Y1960.
37- Rodinson,M:Isreal,The Colonial Steller State .N.Y:1973.
38- Kiernan ,Thomas:The Arabs.London,1976.

39- Cattan,Henry :Palstine,The Arabs And Isreal,London,1969.
40- Scolem,F.The Messianic Idea in Judaism,London.1971.

كتب صدرت للمؤلف

١- هل لاسرائيل حق تاريخي في فلسطين . القاهرة ، مكتبه العربي ، ٢٠٠٠م .

٢- شعوب اسرائيل وخرافة الانتساب للساميه . القاهرة ، مكتبه العربي ، ٢٠٠١ م .

٣- الاسلام والعروبة في السودان . القاهرة ، مكتبه العربي ، ١٩٨٥ م .

٤- الاسلام والثقافه العربيه في اوربا . القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٩ م .

٥ - معركه بلاط الشهداء في التاريخ الاسلامي والاوربي . القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٦ م.

٦- الاسلام والمسلمون في شرق افريقيا . القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٨ م .

٧- اسرائيل الى زوال . القاهرة ، دار الامين ، ١٩٩٦ م.

٨-الاسلام والمسلمون في جمهوريات آسيا الوسطى . القاهرة ، دار الامين ،١٩٩٦ .

٩-حركه المد الاسلامي في غرب افريقيا . القاهرة ، مكتبه نهضه الشرق ١٩٨٦ .

١٠- الاسلام والمسلمون في جزر البحر المتوسط . القاهرة ، ١٩٨٦ .

١١- دور مصر الحضاري في القاره الافريقيه ، القاهرة ، دار الموقف العربي ، ١٩٩٣ .

١٢-عروبه مصر قبل الاسلام . القاهره ، دار الاشعاع ، ١٩٩٣ م .

١٣- كيف ضاع الاسلام من الاندلس بعد ثمانيه قرون ، دار الاشعاع ، ١٩٩٣ .

١٤- جمال حمدان في ذاكره التاريخ . القاهره ، دار عطوه ، ١٩٩٣ .

١٥- موسوعه المغرب العربي ، سته اجزاء . بيروت ، مدبولي ، ١٩٩٤.

١٦- الاسلام وحضارته في وسط افريقيا . بيروت ، مدبولي ، ١٩٩٦ .

١٧- الحضاره الاسلاميه وتحديات القرن الحادي والعشرين ، القاهره ، مدبولي ، ١٩٩٥ .

- ترجم كتاب عروبه مصر قبل الاسلام الى الانجليزيه .
- ترجم كتاب جمال حمدان في ذاكره التاريخ الى اللغه اليابانيه .

للمؤلف اكثر من الف مقال في العديد من الصحف والمجلات المصريه والعربيه والاسلاميه في مختلف اقطار العالم الاسلامي

مصر - السعوديه - الكويت - المغرب - الامارات العربيه - اليمن - الهند .

كتبت في (الاهرام ، الندوه ، المدينه المنورة ، عكاز ، اخبار العالم الاسلامي ، العالم اليوم ، مجله رابطه العالم الاسلامي ، التضامن الاسلامي ، الفيصل ، الدعوة ، العرب ، الوعي الاسلامي ، البلاغ ، منار الاسلام ، الضياء ، قافله الزيت ، الارشاد ، دعوة الحق ، الرائد) .

كتب تحت الطبع

١- موسوعه التاريخ الاسلامي . ١٠ اجزاء .

٢-حرب اكتوبر درة تاريخ العرب الحديث .

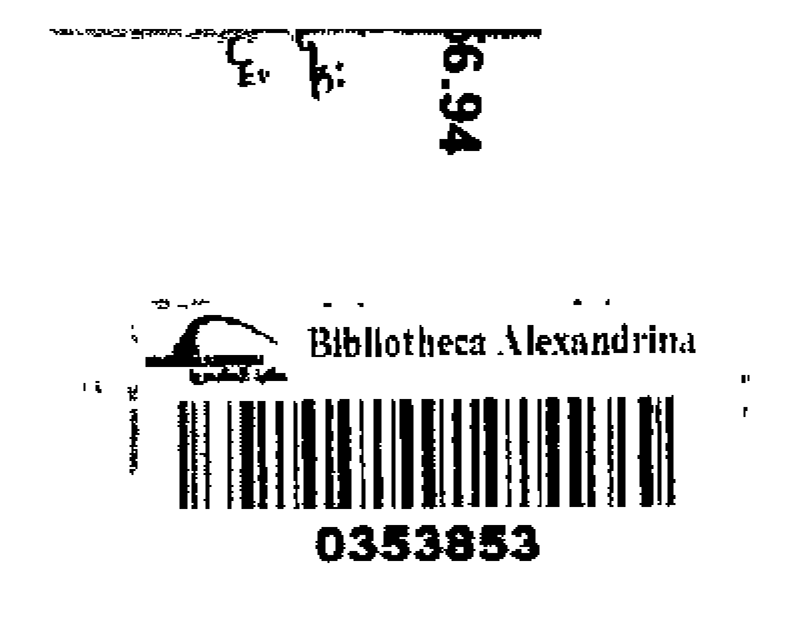
٣-العرب بين القوميه والاقليميه والشرق اوسطيه .

الفهرس



رقم الايداع
٢٠٠٢/٢١٤٦

الترقيم الدولى
I.S.B.N
977-319-045-5


Bibliotheca Alexandrina
0353853
56.94